مجاني الأدب

في

حدائق العرب

جمع
احد الآباء اليسوعيين
مدرّس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الاول

طُبع
في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت
سنة ١٨٨٢

H.CI M. MUD EFENDI
BEŞIKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi
T.C. ... Müdürlüğü
576217

المقدّمة

الحمدُ لله الذي جعل كُتُب الأَدب رَيحانةً لأَرواح المطالعين . ونورًا تستضيءُ بهِ أذهانُ الطَّلَبة الدارسين . وَيَمًّا تترشَّف من موج فوائدهِ أَقلام الكاتبين . وروضًا تتدبَّج بناضر زهرهِ مقالاتُ المنشئين

أَمَّا بعدُ فحيثُ رأى الهمام الفاضل الاب يوليان هنري رئيس مدرستنا الكليَّة . لا زالت معزَّزة بظلّ العناية الالهيَّة . ان المدارس العربيَّة يعدمها كتابٌ في الأَدب جامع لطبقات الانفاس . منقسمٌ الى ابوابٍ وفصول في اهمّ المعاني الدائِرة بين الناس . حاوٍ من المنثور والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مِثالًا . ضامٌ من لطائف الكلام وبدائعهِ ما يوسع للكاتب مجالًا . خالٍ عن كل ما يسلب القارئ رقةً وكمالًا . من لفظٍ تنبو عنهُ مسامعُ الأُدباء . وقصّةٍ تخلُّ بأُلسنَّة الفضلاء . وحديث ينافي شِرعةَ الأَلبَّاء . أَوعز الينا ان نجمع من كُتب القدماء . كل معنًى الى ما يضاهيهِ . مع ضمّ كل ما كان من نَمَطٍ الى ما يحاكيهِ . بحيث يأتلف المعنى بمدانيهِ . ويلتئم النمط بمؤاخيهِ . وهي طريقةٌ مبتكرةٌ لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازةٌ سحيقةٌ يهي دون جوبها العَزم ويهن الجلد . فهذه ركامٌ من أضابير الأَدب والانشاء . لم يتعمّد احد أَن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا (اثابهم الله) انهم بوَّبوا للمطالب الدائِرة بين الأَنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısm Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No 5162
Eski Kayıt No

وجيِّدِهِ . ما يُنزَّل في مقامهِ منزلة سيِّدهِ . على انهم اغمضوا النظر عن هذا المرام . وان كان من خير ما يُرام

ذلك ولمَّا كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أُودعتهُ من المعاني الغرَّاء . استجلبنا كل ما لم نجدهُ في خزانة كتب مدرستنا الكليَّة . من المؤلفات الأدبيَّة . من مطبوعات مصر والقسطنطينيَّة والمطابع الاوربيَّة . فوفرت لدينا المادَّة وكثُرت العُدَّة . فصرفنا العناية الى ذلك من الزمان مدَّة . نجيل نظر المطالعة ونسرّح نظر الاختيار . في كل سفرٍ من تلك الأسفار . وننتقي من كل طبقةٍ أنقاها . ونتخيَّر من بين القصص أفيدها وأشهاها . سُنَّة المتجوّل في الحدائق الغَلباء . والنقَّاد وقعت لهُ محاسن الاشياء . ولما تخيَّرنا أعطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان ازكى الأثمار . واودعناها هذا المجموع فرأيناهُ كالنخلة الكريمة المنحنية الأقناء . لوفرة ما عليها من ناضج الإناء . وسمّاهُ بمجاني الأدب . في حدائق العرب . وهو منقسم الى ستَّة اجزاء تتدرَّج فيها الأنفاس تدريجًا . وينضمُّ كلٌّ منها على ما يجعلهُ حسنًا بهيجًا . وقد أفردنا الأوَّلين لأبسط الطبقات . والثانيين لما توسَّط في الدرجات . والثالثين لاعلى طرق الكتابات . بيدَ ان تمحيض الطبقات مما لا يُنال . أو يُصاغ من الخاتم خلخال

ولم نألُ جهدًا أن نودعهُ من مرسَل النثر كلَّ مستطرَف . ونضمِّنهُ من مسجَّعهِ كل مستظرَف . مع رعاية الجنس في الضمّ . والمقصود في

اثبات ما هو الأهمّ . وقد تحرَّينا العدول عمَّا حوتهُ الكتب الحديثة وان من اعزّ الطرائف . وأخذنا كثيرًا ممَّا لا يصل اليهِ الَّا آحاد الخاصَّة من الاسفار الكثيرة اللطائف . واذ كانت النيَّة منعقدةً على جعلهِ كنموذجٍ لمن اراد صناعة الانشاء . عُنينا بما ألمعنا اليهِ ممَّا هو جمّ الجُداء . ولهذا الغرض عينهِ قسمنا كل جزءٍ الى ابواب . يلج منها الى المراد أولو الألباب . وجعلنا تحت كل باب فصولًا في اهمّ ما تدور عليهِ المراسلات . وتجري بهِ الألسنة في المخاطبات . وزيَّناهُ بتراجم من أثرنا كلامهم . ليستأنس المطالع بمعرفة لُمَعٍ من احوالهم

ثم اضفنا الى تلك الاجزاء كتابًا يتنزَّل من المطالع منزلة الدليل . يؤمنهُ بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناهُ من تفسير الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجهٍ قريب . الى تراجم مَن لم يقع الينا في سِيَرهم كلام عربيّ . فاضطررنا الى ترجمتها عن اصل اعجميّ

وحيث كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك الالسنة عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضُبِط بالشكل الكامل . فجاءَ كالروض الناضر . يسرّ القلب ويُقرّ الناظر

هذا وفي الامل ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيعًا فيما

يحسبون من السيئات . فان السبيل بها شحط مداهُ . ووهنت همة السالك دون منتهاهُ . قد ركبهُ شوك التحريف . وكثرت فيهِ عقبات التصحيف . وفي الجملة ان مَن نزَّل نفسهُ منزلتنا كان لهُ من قِبلِهِ نبأ بما لقينا . ونفسٌ لاترضى لنا غير ما رضينا

تنبيه . ما لم نقع لهُ على ضبط من الاسماء الاعجميَّة جرينا في ضبطهِ على هيئة ما يُلفَظ بهِ في لغتهِ

واعلم أنهُ قد وقع في هذا الجزء بعض اغلاط لاتخفى على من لهُ قليل اطلاع في علم العربيَّة وسنصلحها في الطبعة الثانية ان شاء الله

أَلْبَابُ ٱلْأَوَّلُ
فِي ٱلتَّدَيُّنِ وَٱلتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إِعْلَمْ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ. وَلَكَ خَالِقٌ. وَهُوَ خَالِقُ ٱلْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي ٱلْعَالَمِ. وَأَنَّهُ وَاحِدٌ. كَانَ فِي ٱلْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ. وَيَكُونُ مَعَ ٱلْأَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ. وُجُودُهُ فِي ٱلْأَزَلِ وَٱلْأَبَدِ وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ. وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ. وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ ٱحْتِيَاجٌ. وُجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (للغزالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ ٱلْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَٱلنُّقْصَانِ. وَإِنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَالِكُ ٱلْمُلْكِ لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ (ولهُ)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى ٱلثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ ٱلْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ ٱنْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ ٱلْقِفَارِ وَقَطَرَاتِ ٱلْأَمْطَارِ وَوَرَقِ ٱلْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ ٱلْأَفْكَارِ. وَإِنَّ ذَرَّاتِ ٱلرِّيَاحِ

وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (ولهُ)

قَالَ الْبُرْعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
وَمَا اشْتَمَلَتْ بَحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتدبيره

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ نَصَبٍ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوِ اجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا يَرُدُّ مَشِيئَتَهُ شَيْءٌ مَهْمَا كَانَ (للغزالي)

تقوى الله

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَاتَّقِ اللهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلْ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهَ الْبَطَلْ

٦ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ :

وَسَلِ الْإِلَهَ وَلُذْ بِهِ لَا تَنْسَهُ فَاللهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ

وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا وَتُقَى إِلَهِكَ فَاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُوَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنَنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللهَ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرَا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمْلَأُ السَّمَا
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَا
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُخْرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَّالِهِ : إِنَّ أَهَمَّ أُمُورِكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ (للشريشي)

ذكر الآخرة

٩ إنّه تعالى خلق الإنسان من نوعين من شخص وروح . وجعل الجسد منزلًا للروح لتأخذ زادًا لآخرتها لمدّة من هذا العالم . وجعل لكلّ روح مدّة مقدّرة تكون في الجسد . وآخر تلك المدّة هو أجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان . فإذا جاء الأجل فرّق بين الروح والجسد (للغزالي)

١٠ قال الإمام عليّ :

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلّا التي كان قبل الموت بانيها

وقال آخر :

وما من كاتب إلّا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفّك غير شيء ... يسرّك في القيامة أن تراه

(ألف ليلة وليلة)

١١ عش ما شئت فإنّك ميّت . وأحبب ما شئت فإنّك مفارقه . واعمل ما شئت فإنّك مجزيّ به (للغزالي)

قال أبو محفوظ الكرخيّ :

موت التقيّ حياة لا نفاد لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

وقال الشبراويّ :

إذا ما تحيّرت في حالة ... ولم تدر فيها الخطا والصواب
فخالف هواك فإنّ الهوى ... يقود النفوس إلى ما يعاب

١٢ حُكي إنّ رجلًا حاسب نفسه . فحسب عمره فإذا هو ستّون عامًا . فحسب أيّامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم . فصاح يا ويلاه . إذا كان لي كلّ يوم ذنب فكيف ألقى الله بهذا العدد منها . فخرّ مغشيًّا عليه . فلمّا أفاق أعاد على نفسه ذلك . وقال : فكيف بمن له في كلّ يوم عشرة آلاف ذنب . فخرّ مغشيًّا عليه . فحرّكوه فإذا هو قد مات (للقليوبي)

١٣ سُئل عمر بن عبد العزيز : ما كان بدء توبتك . فقال كنت يومًا أضرب غلامًا لي . فقال اذكر تلك الليلة التي تكون صبيحتها القيامة . فعمل ذلك الكلام في قلبي (للغزالي)

ذلّة الدنيا

١٤ قال بعضهم إنّ إبليس يعرض الدنيا كلّ يوم على الناس . يقول من يشتري شيئًا يضرّه ولا ينفعه ويهمّه ولا يسرّه . فيقول أصحابها وعشّاقها : نحن . فيقول إنّها ثمنها ليس دراهم ولا دنانير . وإنّما هو نصيبكم من الجنّة . فإنّي اشتريتها بأربعة أشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه . وبعت الجنّة بها . فيقولون رضينا بذلك . فيقول أريد أن أربح عليكم فيها . فيقولون نعم . فيبيعهم إيّاها ثمّ يقول بئست التجارة (وله)

١٥ قال بعضهم :

وما أهل الحياة لنا بأهل ... ولا دار الفناء لنا بدار

وَمَا أَمْوالُنا إلَّا عَوارٍ　　سَيَأْخُذُها ٱلْمُعِيرُ مِنَ ٱلْمُعَارِ

وَقَالَ ٱلْفَقِيهُ ٱلْبَاجِيّ :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا　　بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَهْ

فَلِمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا　　وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَهْ

قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ ٱللهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا　　دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ ٱلْعِزِّ إِذْلَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦　حَدَّثَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ صَحِبْتُ إِبْرٰهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ بْنِ مَنْصُورِ ٱبْنِ إِسْحٰقَ ٱلْبَلْخِيَّ بِٱلشَّامِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحٰقَ خَبِّرْنِي عَنْ بَدْءِ أَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ . فَقَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَكُنْتُ شَابًّا . فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلَى دَابَّةٍ وَمَعِي كَلْبٌ . وَخَرَجْتُ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَأَثَرْتُ ثَعْلَبًا . فَبَيْنَمَا أَنَا فِي طَلَبِهِ إِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ : أَلِهٰذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهٰذَا أُمِرْتَ . فَفَزِعْتُ وَوَقَفْتُ . ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ ٱلثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذٰلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي : لَا وَٱللهِ مَا لِهٰذَا خُلِقْتُ وَلَا بِهٰذَا أُمِرْتُ . ثُمَّ نَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِأَبِي فَأَخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ . فَلَبِسْتُهَا وَأَعْطَيْتُهُ ٱلْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِي ثُمَّ دَخَلْتُ ٱلْبَادِيَةَ　(للشريشي)

١٧　قَالَ لُقْمَانُ ٱلْحَكِيمُ : مَنْ يَبِيعُ ٱلْآخِرَةَ بِٱلدُّنْيَا يَخْسَرُهُمَا جَمِيعًا　(للثعالبي)

١٨　قِيلَ : إِنَّ مِثَالَ ٱلدُّنْيَا كَمُسَافِرِ طَرِيقٍ . أَوَّلُهُ ٱلْمَهْدُ وَآخِرُهُ ٱللَّحْدُ .

وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ . وَكُلَّ شَهْرٍ كَفَرْسَخٍ . وَكُلَّ يَوْمٍ كَمِيلٍ . وَكُلَّ نَفَسٍ كَخُطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرُ دَائِمًا دَائِمًا . فَيَبْقَى لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرْسَخٌ . وَلِآخَرَ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ (للغزالي)

١٩　قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْخَلِيلُ : ٱلدُّنْيَا أَمَدٌ وَٱلْآخِرَةُ أَبَدٌ وَقَالَ أَيْضًا : ٱلدُّنْيَا أَضْدَادٌ وَأَشْبَاهٌ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبُ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ　(للشريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا فَنَاءٌ　　لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتْ

إِنَّمَا ٱلدُّنْيَا كَبَيْتٍ　　نَسَجَهُ مِنْ عَنْكَبُوتْ

وَلَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ　　كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتْ

٢٠　قَالَ أَبُو ٱلْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ ٱلْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ　　لَهَانَ عَلَيْنَا ٱلْأَمْرُ وَٱحْتُقِرَ ٱلْأَمْرُ

وَلٰكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ　　وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ ٱلْخَبَرُ

٢١　سُئِلَ بَعْضُ ٱلْفَلَاسِفَةِ : مَنِ ٱلَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ　(للمستعصمي)

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحِكَمِ

٢٢ مَا اكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَيَرُدُّهُ عَنْ رَدًى (للمستعصمي)

٢٣ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ يَقُولُ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (للمستعصمي)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (من لطائف الملوك)

٢٥ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ : الْمُرُوَّةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (للشريشي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ الْفِقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ (للابشيهي)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْأَزْمِنَةِ . كُلُّ عَالِمٍ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِيءُ بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وله)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ . وَقَالَ : أَيْضًا مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْجُهَّالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا (للشريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونَ : مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا . قَالَ : مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للابشيهي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ : رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ . وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قِلَّةِ الِاهْتِمَامِ . وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ : لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ . فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَغَ . وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ سِرَاجٌ . يَسْتَضِيءُ بِهِ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِذَا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْقَلْبِ دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ . وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْآذَانَ (امثال العرب)

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ : الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ . وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ . وَقَالَ آخَرُ : اخْتَرْ وَطَنًا مَا أَرْضَاكَ . فَإِنَّ الْحُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ (للشريشي)

٣٥ قِيلَ : عَشَرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشَرَةٍ . ضِيقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ . وَالْغَدْرُ فِي الْأَشْرَافِ . وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ . وَالْخَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ .

وَالْغَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ . وَالْمَرَضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَزُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ

٣٦ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ . فَقَالَ أَحْسَنْتَ إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للثعالبي)

٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ : لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ شَيْءٍ مِنْهُ (وله)

٣٨ أَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَنِعَ بِمَا تَيَسَّرَ لَهُ (امثال العرب)

٣٩ قِيلَ : كَانَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ وَيُعَظِّمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . قَالَ وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ وُقُوفُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ فَمَا الْمَالُ . قَالَ مَا قُضِيَ بِحَقٍّ (للاصبهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيمًا فَلَمْ يَبْطَرْ . وَاتَّبَعَ الْهَوَى فَلَمْ يَعْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللِّئَامِ فَلَمْ يُهَنْ . وَوَاصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصمي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِآخَرَ : يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : أَصْبَحْتُ وَبِنَا مِنْ نِعَمِ اللهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرٍ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَدْرِي أَيَّهُمَا نَشْكُرُ . أَجَمِيلَ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحَ مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ لَكَ فِيهِ . فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قُسِمَ لَكَ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ (وله)

٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالتَّوَانِي وَالْعُجْبُ . فَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيْرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذِّلَّةُ . وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبِغْضَةُ (للمستعصمي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تُزَعْزِعُهُ الرِّيَاحُ . وَالدَّنِيُّ تُبْطِرُهُ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ كَالْكَلَإِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةٌ تَجْلِبُ الذِّلَّةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ الرَّجُلِ عَلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِيُّ الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِبِهِ : احْجُبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَخِفَّنَّ بِذِي الْحُرْمَةِ . وَقَدِّمْ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (للثعالبي)

٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ امْرَءًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ   وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقٌ مُقْفَلَةٌ   وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرُ التَّجَارِيبِ

(للشبراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ: إِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَمَلُّ. وَلَا يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطقطقي)

٥٠ قَالَ ابْنُ الْأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْأَبَاعِدَ دُونَ الْأَقَارِبِ:

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ   وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهْ
وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ   وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَائِبُهْ

٥١ قِيلَ: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ. وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ. طَلَاقَةُ الْوَجْهِ عُنْوَانُ الضَّمِيرِ. وَشَرَكُ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ. وَقِيلَ: حُسْنُ الْبِشْرِ اكْتِسَابُ الذِّكْرِ. الْبَشَاشَةُ مِصْيَدَةُ الْمَوَدَّةِ. قَالَ سُفْيَنُ بْنُ عُيَيْنَةَ:

أُبَنِيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ   وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ

(للثعالبي)

٥٢ قِيلَ: ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً. النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى. وَالْكَسَلُ يُورِثُ الْفَقْرَ. وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا   غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا (للشبراوي)

٥٣ الْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرَتُهَا. وَلَوْ قَرَأْتَ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتَ أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ. وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

(للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلَبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ. وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِخُرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرِفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا. فَقَالَ لَهُ أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدُّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُهَا لَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنْعِمْ عَلَيَّ بِهَا. فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنِّبْ كَرَامَتَكَ اللِّئَامَ. فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا. وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَدِيدَةٌ لَمْ يَصْبِرُوا (للثعالبي)

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي   أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خِلَّانِي
فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحَبَنِي   وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خَلَّانِي

(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ:

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي   أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي   وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِيُّ:

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ   مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهْ
وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ   مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهْ

٥٩ قَالُوا : أَلْمَمْلَكَةُ تُخْصِبُ بِالسَّخَاءِ • وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ • وَتَثْبُتُ بِالْعَقْلِ • وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ • وَتُسَاسُ بِالرِّئَاسَةِ • وَقَالُوا : أَلشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (للفخريّ)

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ : إِذَا ظَفِرْتُ مِنِ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثٍ لَمْ أُطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا • إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ • وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ • وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للثعالبي)

٦١ سَأَلَ الْإِسْكَنْدَرُ أَرُسْطَاطَالِيسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمُلُوكِ أَلشَّجَاعَةُ أَمِ الْعَدْلُ • فَقَالَ أَرُسْطَاطَالِيسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للغزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسَبِهِ (للثعالبي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ • وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ • وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطِينًا فَعُدَّ نَفْسَكَ زَمِنًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِمْ • إِتَّقِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ • وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَنْدَرِ : مَا بَالُكَ تُعَظِّمُ مُؤَدِّبَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لِأَبِيكَ • فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَةِ وَمُؤَدِّبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَةِ

وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

أُقَدِّمُ أُسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
وَإِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفْ
فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرٌ
وَهٰذَا مُرَبِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفْ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ • فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ • لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ • وَمِنْ حَيْثُ يُوجَدُ • لَا مِنْ حَيْثُ يُولَدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبْ
قَدْ يَشْرُفُ الْمَرْءُ بِآدَابِهِ فِينَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبْ

٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ • لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ • وَقِيلَ : الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ • لَا بِفَصِيلَتِهِ • وَبِكَمَالِهِ • لَا بِجَمَالِهِ • وَبِآدَابِهِ • لَا بِثِيَابِهِ
(للابشيهي)

قالَ الإمامُ عليٌّ :

لَيسَ الجَمالُ بأثوابٍ تُزيّنُنا ... إنَّ الجَمالَ جَمالُ العِلمِ والأدبِ

لَيسَ اليَتيمُ الَّذي قَدْ ماتَ والِدُهُ ... بَلِ اليَتيمُ يَتيمُ العِلمِ والحَسَبِ

٦٩ قالَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ: الأدبُ حليٌ في الغِنى، كنزٌ عندَ الحاجةِ، عونٌ على المروءةِ، صاحبٌ في المجلسِ، مؤنسٌ في الوحدةِ، تعمرُ بهِ القلوبُ الواهيةُ، وتحيا بهِ الألبابُ الميّتةُ، وتنفذُ بهِ الأبصارُ الكليلةُ، ويُدرِكُ بهِ الطالبونَ ما يحاولونَ (امثال العرب)

٧٠ قالَ الشبراويُّ :

قَدْ ينفعُ الأدبُ الأطفالَ في صِغَرٍ ... وليسَ ينفعُهُمْ مِنْ بعدِهِ أدبُ

إنَّ الغُصونَ إذا قوَّمتَها اعتدلَتْ ... ولا يَلينُ ولَوْ قوَّمتَهُ الخشبُ

وقالَ الإمامُ عليٌّ :

رَضينا قِسمةَ الجبّارِ فينا ... لنا عِلمٌ وللجُهّالِ مالُ

فإنَّ المالَ يفنى عن قريبٍ ... وإنَّ العلمَ ليسَ لهُ زَوالُ

ولله ما قالَ الآخرُ :

العلمُ في الصدرِ مثلُ الشمسِ في الفلكِ

والعقلُ للمرءِ مثلُ التاجِ للملكِ

فاشدُدْ يديكَ بحبلِ العلمِ مُعتصِماً

فالعلمُ للمرءِ مثلُ الماءِ للسمكِ

وقالَ بعضُهُم :

بقدرِ لُغاتِ المرءِ يكثُرُ نفعُهُ ... وتلكَ لهُ عندَ الشدائدِ أعوانُ

فبادِرْ إلى حفظِ اللُّغاتِ مُسارِعاً ... فكلُّ لسانٍ بالحقيقةِ إنسانُ

٧١ سألَ الإسكندرُ يوماً جماعةً مِنْ حكمائِهِ، وكانَ قدْ عزمَ على سفرٍ. فقالَ: أوضِحوا لي سبيلاً مِنَ الحكمةِ أحكُمُ فيهِ أعمالي، وأُتقِنُ بهِ أشغالي، فقالَ كبيرُ الحكماءِ: أيُّها الملكُ لا تُدخِلْ قلبَكَ محبّةَ شيءٍ ولا بِغضَتَهُ، لأنَّ القلبَ خاصيّتُهُ كاسمِهِ، وإنَّما سُمّيَ قلباً لتقلُّبِهِ، وأعمِلِ الفكرَ واتَّخِذْهُ وزيراً، واجعلِ العقلَ صاحباً ومُشيراً، واجتهِدْ أنْ تكونَ في ليلِكَ مُتيقِّظاً ولا تشرعْ في أمرٍ بغيرِ مشورةٍ، وتجنَّبِ الميلَ والمحاباةَ في وقتِ العدلِ والإنصافِ، فإذا فعلتَ ذلكَ جرتِ الأمورُ على إيثارِكَ، وتصرّفتْ باختيارِكَ (للغزالي)

قالَ بعضُهُم :

سُرورُ المرءِ في الدُّنيا غُرورُ ... غُرورُ المرءِ في الدُّنيا سُرورُ

خليلُ المرءِ فهوَ دليلُ عقلٍ ... وعقلُ المرءِ مِصباحٌ يُنيرُ

٧٢ العلمُ خليلُ المؤمنِ، والحلمُ وزيرُهُ، والعقلُ دليلُهُ، والعملُ قائدُهُ، والرفقُ والدُهُ، والصبرُ أميرُ جنودِهِ، فناهيكَ بخصلةٍ تتأمَّرُ على هذهِ الخصلةِ الشريفةِ (للشبراويّ)

أَلْبَابُ ٱلثَّالِثُ

فِي ٱلْأَمْثَالِ ٱلسَّائِرَةِ

٧٣ إِثْنَانِ لَا يَشْبَعَانِ. طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ . فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَغْتَ فِي ٱلنَّصِيحَةِ. هَجَمَتْ بِكَ عَلَى ٱلْفَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا . إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ . فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجَرًا . آفَةُ ٱلْعِلْمِ ٱلنِّسْيَانُ . آفَةُ ٱلْمُرُوءَةِ خُلْفُ ٱلْوَعْدِ . إِنَّ ٱلْجَوَادَ قَدْ يَعْثُرُ . إِنَّ ٱلْحَدِيدَ بِٱلْحَدِيدِ يُفْلَحُ . إِنَّ خَيْرًا مِنَ ٱلْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ ٱلشَّوْكِ ٱلْعِنَبَ . إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى ٱلْقَذَى . لَمْ تَرْضَ أَبَدًا . إِنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاقٌ فَفِرَاقٌ . إِنْ يَكُنِ ٱلشُّغْلُ مَجْهَدَةً . فَإِنَّ ٱلْفَرَاغَ مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ ٱلْغَضَبِ جُنُونٌ وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . أَلْحُرُّ حُرٌّ . وَإِنْ مَسَّهُ ٱلضُّرُّ . أَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ . حَالَ ٱلْأَجَلُ دُونَ ٱلْأَمَلِ . حَافِظْ عَلَى ٱلصَّدِيقِ . وَلَوْ فِي ٱلْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجَبُ مِنْ حِفْظِ غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ ٱلْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ ٱلدَّهْرِ ٱلصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ ٱلْحِكْمَةِ مَخَافَةُ ٱللّٰهِ . رُبَّ حَرْبٍ شُبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رُبَّ ضَنْكٍ

أَفْضَى إِلَى سَاحَةٍ . وَتَعَبٍ إِلَى رَاحَةٍ . رُبَّ فَرْحَةٍ تَعُودُ تَرْحَةً . رُبَّ كَلِمَةٍ . سَلَبَتْ نِعْمَةً . رُبَّمَا كَانَ ٱلسُّكُوتُ جَوَابًا

سُلْطَانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . سُوءُ ٱلْخُلْقِ يُعْدِي

أَلشَّرُّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ ٱلنَّاسُ . شَهَادَاتُ ٱلْفِعَالِ . خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ ٱلرِّجَالِ

أَصْعَبُ مَا عَلَى ٱلْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ

طُولُ ٱلتَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي ٱلْعَقْلِ

ظَاهِرُ ٱلْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ ٱلْحِقْدِ

عَثْرَةُ ٱلْقَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ ٱللِّسَانِ . عِنْدَ ٱلِٱمْتِحَانِ يُكْرَمُ ٱلْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ

أَلْغَائِبُ حُجَّتُهُ مَعَهُ

فِي ٱلْعَجَلَةِ ٱلنَّدَامَةُ . وَفِي ٱلتَّأَنِّي ٱلسَّلَامَةُ

أَقْلِلْ طَعَامَكَ . تَحْمَدْ مَنَامَكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ ٱلْعُمْيَانُ تَهْدِيهِ

كَثْرَةُ ٱلضَّحِكِ تُذْهِبُ ٱلْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَتْبُوعٌ

لَا رَسُولَ كَٱلدِّرْهَمِ . قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ . وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَرَ وَلَا يَابِسًا فَتُكْسَرَ .

لَيْسَ مِنْ عَادَةِ ٱلْكِرَامِ . تَأْخِيرُ ٱلْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ ٱلْأَشْرَافِ تَعْجِيلُ ٱلِٱنْتِقَامِ . أَلْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ

مَثَلُ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱلْبُخَلَاءِ كَمَثَلِ ٱلْبِغَالِ وَٱلْحَمِيرِ تَحْمِلُ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ

وَتَعْتَلِفُ بِٱلتِّبْنِ وَٱلشَّعِيرِ • مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ • فَقَدْ خَوَّلَكَ مُهْجَتَهُ • مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ • مَنِ ٱسْتَحْسَنَ قَبِيحًا فَقَدْ عَمِلَهُ • مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ • بَلَغَ مُرَادَهُ • مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ • مَنْ تَأَنَّى • نَالَ مَا تَمَنَّى • مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ • مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ • وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ • مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ • صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ • مَنْ لَمْ يَرْكَبِ ٱلْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ ٱلرَّغَائِبَ • نَمْ آمِنًا تَكُنْ فِي أَمْهَدِ ٱلْفُرُشِ • نِعْمَ ٱلْمُؤَدِّبُ ٱلدَّهْرُ • وَضْعُ ٱلْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ • وَعْدُ ٱلْكَرِيمِ دَيْنٌ • وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ

يَعْمَلُ ٱلنَّمَّامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةَ شَهْرٍ • يَوْمٌ وَاحِدٌ لِلْعَالِمِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحَيَاةِ كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ

---

٧٤ هٰذِهِ أَبْيَاتٌ تَتَمَثَّلُ بِهَا ٱلْعَرَبُ وَهِيَ لِشُعَرَاءَ مُخْتَلِفِينَ

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً ‏ ‏ ‏ دَارٌ مُبَارَكٌ ٱلْمَلْكُ ٱلَّذِي فِيهَا
إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ يَوْمًا ‏ ‏ ‏ عَلَيْكَ فَكُنْ لَهَا ثَبْتَ ٱلْجَنَانِ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ ‏ ‏ ‏ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا ‏ ‏ ‏ وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
أَلْعِلْمُ يَنْهَضُ بِٱلْخَسِيسِ إِلَى ٱلْعُلَا ‏ ‏ ‏ وَٱلْجَهْلُ يَقْعُدُ بِٱلْفَتَى ٱلْمَنْسُوبِ
أَلْكُفْرُ بِٱلنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى ‏ ‏ ‏ زَوَالِهَا وَٱلشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
أَلْمَاءُ يَغْسِلُ مَا بِٱلثَّوْبِ مِنْ دَرَنٍ ‏ ‏ ‏ وَلَيْسَ يَغْسِلُ قَلْبَ ٱلْمُذْنِبِ ٱلْمَاءُ

أَلِٱبْنُ يَنْشَأُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ ‏ ‏ ‏ إِنَّ ٱلْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ ٱلشَّجَرُ
إِنَّ ٱلْعَدُوَّ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالَمَةً ‏ ‏ ‏ إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غِرَّةً وَثَبَا
بِٱلْمِلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغَيُّرَهُ ‏ ‏ ‏ فَكَيْفَ بِٱلْمِلْحِ إِنْ حَلَّتْ بِهِ ٱلْغِيَرُ
بَلَوْتُ ٱلرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ ‏ ‏ ‏ فَكُلٌّ يَعُودُ إِلَى عُنْصُرِهِ
تَبًّا لِمَنْ يُمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا ‏ ‏ ‏ وَمَرَامُهُ ٱلْمَأْكُولُ وَٱلْمَشْرُوبُ
تَعَوَّدْ فِعَالَ ٱلْخَيْرِ دَأْبًا فَكُلُّ مَا ‏ ‏ ‏ تَعَوَّدَهُ ٱلْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعَا
تُلْجِي ٱلضَّرُورَاتُ فِي ٱلْأُمُورِ إِلَى ‏ ‏ ‏ سُلُوكِ مَا لَا يَلِيقُ بِٱلْأَدَبِ
جَزَى ٱللهُ ٱلشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ ‏ ‏ ‏ عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
جِرَاحَاتُ ٱلسِّنَانِ لَهَا ٱلْتِئَامٌ ‏ ‏ ‏ وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ ٱللِّسَانُ
حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ ‏ ‏ ‏ لَوْلَا ٱلدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ
خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً ‏ ‏ ‏ إِنَّ ٱلْجُلُوسَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ
خَفِّضِ ٱلْجَأْشَ وَٱصْبِرَنَّ رُوَيْدًا ‏ ‏ ‏ فَٱلرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَلَّتْ
دُخُولُكَ مِنْ بَابِ ٱلْهَوَى إِنْ أَرَدْتَهُ ‏ ‏ ‏ يَسِيرٌ وَلٰكِنَّ ٱلْخُرُوجَ عَسِيرُ
دَعْوَى ٱلصَّدَاقَةِ فِي ٱلرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ ‏ ‏ ‏ بَلْ فِي ٱلشَّدَائِدِ يُعْرَفُ ٱلْإِخْوَانُ
ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ ‏ ‏ ‏ نَزَلَ ٱلْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
رُبَّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ ٱلْأَذَى ‏ ‏ ‏ عَنْكَ يَأْتِيكَ ٱلْأَذَى مِنْ قِبَلِهِ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا ‏ ‏ ‏ صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
زِيَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانُ ‏ ‏ ‏ وَشُغْلُهُ غَيْرَ فِعْلِ ٱلْخَيْرِ خُسْرَانُ
سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي ‏ ‏ ‏ وَتَعْلَمُ أَنَّنِي نِعْمَ ٱلصَّدِيقُ

سَكَتُّ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي — عَيِيتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرٌ — وَمَا لَكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ
صُنِ الْعِلْمَ وَارْفَعْ قَدْرَهُ وَارْعَ حَقَّهُ — وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفِ
ضِدَّانِ لَمَّا اسْتُجْمِعَا حَسُنَا — وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ — لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمَقْلُوبِ
عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ — وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرِو
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ — وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلِينِ مَقَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسَكَ فَتِّشْ عَنْ مَعَايِبِهَا — وَخَلِّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنْ كَانَتِ الْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ — فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبُ
فَتًى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْئًا — فَإِنْ يَغْضَبْ عَلَيْكَ فَلَا تُبَالِ
فَلَمْ أَرَ كَالْأَيَّامِ لِلْمَرْءِ وَاعِظًا — وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابَ حِينَ تَعُدُّهُمْ — وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ — وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ
قَدْ زَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانٍ فَعَاوَدَهُ — وَالشَّمْسُ تَنْحَطُّ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
قَنِّعِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا — طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
كَانُوا بَنِي أُمٍّ فَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ — عَدَمُ الْعُقُولِ وَخِفَّةُ الْأَحْلَامِ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النُّفُوسِ مُرَكَّبٌ — فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبُ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى — فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ — وَتَعَرَّضْتَ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَتْ مَكَارِمُهُمْ — وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ
لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا — وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ — فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ — إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ زِينَةٌ — وَزِينَةُ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبْ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَائِبَةٌ — مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفُتْهُ غَدَا
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنْيَاهُ تُسْعِدُهُ — إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقَ فِي الدُّنْيَا لِقَائِلِهِ — وَأَقْبَحَ الْكِذْبَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي — وَبِنَفْسِي ارْتَفَعْتُ لَا بِجُدُودِي
مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ — فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ — تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ — إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
مَنْ يَصْنَعِ الْخَيْرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ — كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتٍ لِعُمْيَانِ
مَنْ يَحْمَدِ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ — وَالنَّاسُ مَنْ عَابَهُمْ يُعَابُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُتْبَتُهُ — فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا — نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا — رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا — أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ — فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَجَانِبْ صِغَارَ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبَنَّهَا ... فَإِنَّ صِغَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تُجَمَّعُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُمَتَّعًا ... فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمَا
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ ... عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ... ذَرْعًا وَعِنْدَ اللهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الصَّحِيحَ وِدَادُهُ ... وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ ... فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى ... مِنَ الْعَيْشِ مَا يَصْفُو وَمَا يَتَكَدَّرُ
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا ... إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ ... فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى امْرِئٍ مَا أَصْلُهُ ... وَانْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ احْكُمِ
لَا تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ ... تَسْقُطَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ
يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ... وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرْيَ الْقَلَمْ
يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أُطِيقُ فِرَاقَهُ ... وَيَصْحَبُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ ... وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ
يَنَالُ الْفَتَى بِالْعِلْمِ كُلَّ غَنِيمَةٍ ... وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضُعِ وَالْأَدَبْ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ... وَتَسْلَمَ أَعْرَاضٌ لَنَا وَعُقُولُ
يُهَمْهِمُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَآهُ ... وَيَعْبِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللِّجَامِ

أَلْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنْ أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كِلَابٌ وَثَعْلَبٌ

٧٥ كِلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبُعٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمِ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِبَهُ كَأَنْيَابِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْزَاهُ) النَّهْيُ عَنِ الشَّمَاتَةِ بِالْمَوْتِ

أَلْوَزُّ وَالْخُطَّافُ

٧٦ أَلْوَزُّ وَالْخُطَّافُ تَشَارَكَا فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرْعَاهُمَا كِلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخُطَّافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا الْوَزُّ فَأُدْرِكَ وَذُبِحَ (مَغْزَاهُ) مَنْ عَاشَرَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قِطٌّ

٧٧ قِطٌّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَّادٍ . فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلِسَانِهِ وَالدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَظُنُّهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ فَنِيَ لِسَانُهُ فَمَاتَ (مَغْزَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَبِيٌّ وَعَقْرَبٌ

٧٨ صَبِيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَنَظَرَ عَقْرَبًا فَظَنَّهَا جَرَادَةً . فَمَدَّ

يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتَ عَنْ صَيْدِ ٱلْجَرَادِ (مَغْزَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ ٱلْإِنْسَانِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ. وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَتِهِ

أَلنُّمُوسُ وَٱلدَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ ٱلنُّمُوسَ أَنَّ ٱلدَّجَاجَ قَدْ مَرِضُوا. فَلَبِسُوا جُلُودَ طَوَاوِيسَ وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ. فَقَالُوا لَهُمْ: أَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلدَّجَاجُ. كَيْفَ أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالُكُمْ. فَقَالُوا: إِنَّا بِخَيْرٍ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ (مَغْزَاهُ) أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ ٱلْمَحَبَّةَ وَيُبْطِنُونَ ٱلْبَغْضَاءَ

إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ. فَشَخَصَ لَهُ ٱلصَّنَمُ أَخِيرًا وَقَالَ لَهُ: لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلُومُنِي لِإِلٰهٍ آخَرَ (مَغْزَاهُ) يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يُنْفِقَ مَالَهُ فِي ٱلْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجَّ أَنَّ ٱللهَ أَفْقَرَهُ

إِنْسَانٌ وَٱلْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ. فَثَقُلَتْ عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَعْيَا وَضَجِرَ مِنْ حَمْلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِٱلْمَوْتِ. فَشَخَصَ لَهُ ٱلْمَوْتُ قَائِلًا: هَا أَنَا ذَا. لِمَ دَعَوْتَنِي. فَقَالَ لَهُ ٱلْإِنْسَانُ: دَعَوْتُكَ لِتُحَوِّلَ هٰذِهِ جُرْزَةَ ٱلْحَطَبِ عَلَى كَتِفِي (مَغْزَاهُ) أَنَّ ٱلْعَالَمَ بِأَسْرِهِ يُحِبُّ ٱلدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمَلُّ مِنَ ٱلضَّعْفِ وَٱلشَّقَاءِ (للقمان)

قِطَّتَانِ وَقِرْدٌ

٨٢ قِطَّتَانِ ٱخْتَطَفَتَا جُبْنَةً وَذَهَبَتَا بِهَا إِلَى ٱلْقِرْدِ لِكَيْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمَا. فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ ٱلثَّانِي وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ. فَرَجَحَ ٱلْأَكْبَرُ. فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتَهُ بِٱلْأَصْغَرِ. وَلٰكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ ٱللَّازِمِ. رَجَحَ ٱلْأَصْغَرُ. فَفَعَلَ بِهٰذَا مَا فَعَلَهُ بِذَاكَ. ثُمَّ فَعَلَ بِذَاكَ مَا فَعَلَهُ بِهٰذَا. وَهٰكَذَا حَتَّى كَادَ يَذْهَبُ بِٱلْجُبْنَةِ. فَقَالَتْ لَهُ ٱلْقِطَّتَانِ: نَحْنُ رَضِينَا بِهٰذِهِ ٱلْقِسْمَةِ فَأَعْطِنَا ٱلْجُبْنَةَ. فَقَالَ: إِذَا كُنْتُمَا أَنْتُمَا رَضِيتُمَا فَإِنَّ ٱلْعَدْلَ لَا يَرْضَى. وَمَا زَالَ يَقْضَمُ ٱلْقِسْمَ ٱلرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذٰلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. فَرَجَعَتِ ٱلْقِطَّتَانِ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهُمَا تَقُولَانِ:

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ ٱللهِ فَوْقَهَا　　وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيُبْلَى بِأَظْلَمِ

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ ٱلْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ. فَكَانَ يَذْبَحُهَا وَٱلدُّمُوعُ تَسِيلُ. فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ ٱلرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ يَبْكِي. فَقَالَ لَهُ ٱلْآخَرُ: لَا تَنْظُرْ دُمُوعَهُ وَٱنْظُرْ مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

(للشريشي)

أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ ٱلشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ ٱلثَّلْجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ. فَقِيلَ لَهُ: لِمَاذَا ذٰلِكَ. فَقَالَ: لَعَلِّي أَبْيَضُّ. فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: يَا هٰذَا لَا تُتْعِبْ

نفسك فربما أسود الثلج من جسمك وهو باق على حاله (معناه) أن الشرير يقدر أن يفسد الخير وقليلا ما يصلحه الخير (للقمان)

ثعلب وطبل

وهو مثل من يستكبر الشيء حتى يجربه فيستصغره

٨٥ زعموا أن ثعلبا أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة. وكلما هبت الريح على قضبان الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم. فتوجه الثعلب نحوه لما سمع من عظيم صوته. فلما وصل إليه وجده ضخما فأيقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم فعالجه حتى شقه. فلما رآه أجوف لا شيء فيه قال: لا أدري لعل أفشل الأشياء أجهرها صوتا وأعظمها جثة

أسد وثعلب وذئب

وهو مثل من اتعظ بغيره واعتبر به

٨٦ أسد وثعلب وذئب اصطحبوا فخرجوا يتصيدون. فصادوا حمارا وأرنبا وظبيا. فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا. فقال الأمر بين. الحمار للأسد والأرنب للثعلب والظبي لي. فخبطه الأسد فأطار رأسه. ثم أقبل على الثعلب وقال: ما كان أجهل صاحبك بالغنيمة هات أنت. فقال: يا أبا الحارث الأمر واضح. الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك. فقال له الأسد: ما

أقضاك. من علمك هذا الفقه. فقال: رأس الذئب الطائر من جثته (للقليوبي)

مثل فارة البيت وفارة الصحراء

٨٧ قيل: إن فارة البيوت رأت فارة الصحراء في شدة ومحنة. فقالت لها: ما تصنعين ههنا اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب. فذهبت معها. وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيأ لها الرصد لبنة تحتها شحمة. فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها. فهربت الفارة البرية وهزت رأسها متعجبة وقالت: أرى نعمة كثيرة وبلاء شديدا. ألا إن العافية والفقر أحب إلي من غنى يكون فيه الموت. ثم فرت إلى البرية (للابشيهي)

خنفسة ونحلة

٨٨ خنفسة قالت مرة لنحلة: لو أخذتني معك لعسلت مثلك وأكثر. فأجابتها النحلة إلى ذلك. فلما لم تقدر على وفاء ما قالت ضربتها النحلة بحمتها. وفيما هي تموت قالت في نفسها: لقد استوجبت ما نالني من السوء. فإني لا أحسن الزفت فكيف بالعسل (مغزاه) أن أناسا كثيرين يدعون ما لا ينبغي لهم فتفتضح عاقبتهم (للقمان)

مثل الخنزير والأتان

٨٩ كان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين

يَدَيْهِ لِيُسَمِّنَهُ . وَكَانَ بِجَنْبِهِ أَتَانٌ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذٰلِكَ ٱلْجَحْشُ يَلْتَقِطُ مِنَ ٱلْعَلَفِ مَا يَتَنَاثَرُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّاهُ مَا أَطْيَبَ هٰذَا ٱلْعَلَفَ لَوْ دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَا تَقْرَبْهُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ ٱلطَّامَّةَ ٱلْكُبْرَى . فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرُّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ ٱلْخِنْزِيرَ وَوَضَعَ ٱلسِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ ٱلْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ : وَيْحَكِ يَا أُمَّاهُ ٱنْظُرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْعَلَفِ فَٱقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ ٱلْقَنَعَ مَعَ ٱلسَّلَامَةِ (للابشيهي)

كَلْبٌ وَشُوحَةٌ

٩٠ كَلْبٌ مَرَّةً خَطِفَ بِضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ ٱلْمَسْلَخِ وَنَزَلَ يَخُوضُ فِي ٱلنَّهْرِ . فَنَظَرَ ظِلَّهَا فِي ٱلْمَاءِ وَإِذَا هِيَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلَّتِي مَعَهُ . فَرَمَى ٱلَّتِي مَعَهُ فَٱنْحَدَرَتْ شُوحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ ٱلْكَلْبُ يَجْرِي فِي طَلَبِ ٱلْكَبِيرَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَلَبِ ٱلَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ : وَيْحِي أَنَا ٱلَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي ٱلْغُرُورِ . لِأَنِّي ضَيَّعْتُ مَا كَانَ تَحْتَ يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَلَبِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْزَاهُ) لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا قَلِيلًا مَوْجُودًا وَيَطْلُبَ شَيْئًا كَثِيرًا مَفْقُودًا

أَرَانِبُ وَثَعَالِبُ

٩١ ٱلنُّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْأَرَانِبِ حَرْبٌ . فَمَضَتِ ٱلْأَرَانِبُ إِلَى ٱلثَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمُ ٱلْحِلْفَ وَٱلْمُعَاضَدَةَ عَلَى ٱلنُّسُورِ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعْلَمُ لِمَنْ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذٰلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنَّ سَبِيلَ ٱلْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارِبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ

غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ ٱلْمَاءُ فِي جُبٍّ عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ ٱلطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ ٱلثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي أَسَأْتَ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تُمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ نُزُولِكَ

أَسَدٌ وَثَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خَرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ ٱلثَّوْرُ إِلَى ذٰلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ٱلْعَرِينِ وَنَظَرَهُ فَإِذَا ٱلْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطَبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَّيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هٰذَا ٱلْاِسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْخَرُوفِ (مَعْنَاهُ) أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لقمان)

كَلْبَانِ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةٌ . فَخَرَجَ إِلَى ٱلسُّوقِ فَلَقِيَ كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : ٱعْلَمْ أَنَّ عِنْدَنَا ٱلْيَوْمَ دَعْوَةً . فَٱمْضِ بِنَا لِنَقْصِفَ ٱلْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى ٱلْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ ٱلْخُدَّامُ قَبَضَ أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنَ ٱلْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ ٱلدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًّا

عليه. فلما أفاق انتفض من التراب فرآه أصحابه فقالوا: أين كنت اليوم. أكنت تقصف. فإننا نراك ما خرجت اليوم تدري كيف الطريق (معناه) أن كثيرين يتطفلون فيخرجون مطرودين بعد الاستخفاف بهم والهوان

ناسك ومحتالون

وهو مثل من صدق الكذوب المحتال فكان من الخاسرين

٩٥ زعموا أن ناسكا اشترى عريضا ضخما ليجعله قربانا. وانطلق به يقوده. فبصر به قوم من المكرة فائتمروا بينهم أن يأخذوه منه. فعرض له أحدهم فقال: ما هذا الكلب الذي معك. ثم عرض له آخر فقال لصاحبه: ما هذا ناسكا لأن الناسك لا يقود كلبا. فلم يزالوا معه على هذا ومثله حتى لم يشك أن الذي يقوده كلب وأن الذي باعه له سحر عينيه. فأطلقه من يده فأخذه المحتالون ومضوا به

(كليله ودمنه)

إنسان وأسد ودب في بئر

٩٦ حكي إن إنسانا هرب من الأسد فوقع في بئر. ووقع الأسد عليه فرأى الأسد في البئر دبا. فقال له الأسد: كم لك ههنا. فقال له: منذ أيام وقد قتلني الجوع. فقال له: دعنا نأكل هذا الإنسان وقد كفينا الجوع. فقال له: وإذا عاودنا الجوع مرة أخرى فماذا نصنع. ولكن الأولى أننا نحلف له أن لا نؤذيه. فيحتال في خلاصنا

لأنه أقدر منا على الحيلة. فحلفا له فاحتال حتى خلص وخلصهما. فكان نظر الدب أكمل من نظر الأسد (للقليوبي)

ثعلب وضبع

٩٧ حكي إن الثعلب اطلع في بئر وهو عاطش وعليها رشاء في طرفيه دلوان. فقعد في الدلو العليا فانحدرت فشرب. فجاءت الضبع فاطلعت في البئر فأبصرت القمر في الماء منتصفا والثعلب قاعد في قعر البئر. فقالت له: ما تصنع هنا. فقال لها: إني أكلت نصف هذه الجبنة وبقي نصفها لك فانزلي فكليها. فقالت: وكيف أنزل. قال: تقعدين في الدلو. فقعدت فيها فانحدرت وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى. فلما التقيا في وسط البئر. قالت له: ما هذا. قال: كذا التجار تختلف. فضربت بهما العرب المثل في المختلفين

(للشريشي)

إنسان وأسد ودب

٩٨ حكي إن إنسانا هرب من أسد فالتجأ إلى شجرة فصعد عليها. وإذا فوقها دب يلقط ثمرها. فجاء الأسد تحت الشجرة ثم افترش ينتظر نزول الإنسان. فالتفت الرجل إلى الدب فإذا هو يشير إليه بإصبعه على فمه أن اسكت لئلا يشعر الأسد أني ههنا. فتحير الرجل وكان معه سكين لطيف فأخذ يقطع الغصن الذي عليه الدب حتى أنهاه. فوقع الدب على الأرض فوثب عليه الأسد فتصارعا فافترس

ٱلْأَسَدُ ٱلدُّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَا ٱلرَّجُلُ (للقليوبي)

حِمَارٌ وَثَوْرٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ ٱلرَّاحَةُ وَثَوْرٌ قَدْ أَذَلَّهُ ٱلتَّعَبُ . فَشَكَا ٱلثَّوْرُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى ٱلْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعَبِي هٰذَا ٱلشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْحِمَارُ : تَمَارَضْ وَلَا تَأْكُلْ عَلَفَكَ فَإِذَا كَانَ ٱلصَّبَاحُ وَرَآكَ صَاحِبُنَا هٰكَذَا تَرَكَكَ وَلَمْ يَأْخُذْكَ لِلْحِرَاثَةِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ ٱلْحَيَوَانَاتِ فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ ٱلثَّوْرَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ ٱلْحِمَارِ وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱلصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى ٱلثَّوْرَ غَيْرَ آكِلٍ عَلَفَهُ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ ٱلْحِمَارَ بَدَلَهُ . وَحَرَثَ عَلَيْهِ كُلَّ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَنَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثَّوْرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ ٱلْمَسَاءِ قَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرَ أَنَّهُ سَمِعْتُ ٱلْيَوْمَ مَا قَدْ هَالَنِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ ٱلْحِمَارُ : سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ ٱلثَّوْرُ هٰكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا نَخْسَرَ ثَمَنَهُ . فَٱلرَّأْيُ ٱلْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلَ عَلَفَكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هٰذَا ٱلْأَمْرُ ٱلْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ ٱلثَّوْرُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ لِلْحَالِ إِلَى عَلَفِهِ فَأَكَلَهُ . فَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْزَاهُ) مَنْ كَانَ قَلِيلَ ٱلرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ (ألف ليلة وليلة)

ٱلْبَابُ ٱلْخَامِسُ
فِي ٱلْفَضَائِلِ وَٱلنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ إِنَّ ٱلْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ ٱلرِّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا خَبِيرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنِ ٱسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ ٱلْحَسَنُ : ٱلنَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَا رَجُلٌ . فَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلرَّجُلُ فَذُو ٱلرَّأْيِ وَٱلْمَشُورَةِ . وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَٱلَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَٱلَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ لِوَلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثِنْتَيْنِ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ ٱلْفَضْلُ : ٱلْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ ٱلْعَقْلِ . وَلَا فَقْرَ أَعْظَمُ مِنَ ٱلْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرَ أَقْوَى مِنَ ٱلْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : ٱلرَّأْيُ ٱلسَّدِيدُ أَحْمَى مِنَ ٱلْبَطَلِ ٱلشَّدِيدِ . قَالَ أَزْدَشِيرُ : لَا تَسْتَحْقِرِ ٱلرَّأْيَ ٱلْجَزِيلَ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَقِيرِ فَإِنَّ ٱلدُّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ غَائِصِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ ٱلْخُلَفَاءِ لِجَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُكَ لِأَمْرٍ . قَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْقُودًا بِنَصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَنْشَدَ ٱلْأَصْمَعِيُّ :

أَلنُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ ٱلرِّجَالُ فَلَا   تَرْدُدْ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ ٱلنَّصَائِحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلُهَا   عَلَى ٱلرِّجَالِ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ وَٱلْفَهِمِ

(للابشيهي)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مَثَلُ ٱلْخَلِيلِ كَمَثَلِ ٱلنَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ فِي ظِلِّهَا أَظَلَّتْكَ . وَإِنِ ٱحْتَطَبْتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ :

أَلْمَرْءُ فِي زَمَنِ ٱلْإِقْبَالِ كَٱلشَّجَرَهْ   وَٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ ٱلثَّمَرَهْ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا ٱنْصَرَفُوا   وَخَلَّفُوهَا تُقَاسِي ٱلْحَرَّ وَٱلْغَبَرَهْ

قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ   وَٱلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ ٱلْعَيْنَانِ

قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً   وَٱحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّهْ
فَلَرُبَّمَا ٱنْقَلَبَ ٱلصَّدِيقُ   فَكَانَ أَعْلَمَ بِٱلْمَضَرَّهْ

اسباب العداوات

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي ٱلنَّسَبِ . وَجَارِي فِي ٱلْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي ٱلصِّنَاعَةِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أُخْلِصُ لَكَ ٱلْمَوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ : وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِي مِنَ ٱلشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِٱبْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ

(للثعالبي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ ٱلْعُلَمَاءُ : إِلْزَمِ ٱلسُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً . وَتَجَنَّبِ ٱلْكَلَامَ ٱلْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ ٱلنَّدَامَةُ (كليلة ودمنة)

وَمِمَّا أَنْشَدُوهُ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ   لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي ٱلْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ   كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ ٱلشُّجْعَانُ

١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لِوَلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلنَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ . فَٱفْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (للابشيهي)

قَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

أَلصَّمْتُ زَيْنٌ وَٱلسُّكُوتُ سَلَامَةٌ   فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارَا
مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً   وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى ٱلْكَلَامِ مِرَارَا

١٠٨ بَلَغَنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ ٱجْتَمَعَا . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتَ فِي ٱبْنِ آدَمَ مِنَ ٱلْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنِ ٱسْتَعْمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ

سَتَرَتِ ٱلْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ ٱللِّسَانِ

(للابشيهي)

كتمان السرّ

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : ٱلْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَٱلشِّفَاهُ أَقْفَالُهَا وَٱلْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فَلْيَحْفَظْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ

١١٠ قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

صُنِ ٱلسِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ وَحَاذِرْ فَمَا ٱلرَّأْيُ إِلَّا ٱلْحَذَرْ

أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنْتَهُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرْ

قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي ٱلْقِرْطَاسِ ضَاعْ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱلْاِثْنَيْنِ شَاعْ

١١١ أَسَرَّ بَعْضُ ٱلنَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِهِ . فَلَمَّا ٱنْقَضَى ٱلْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفَهِمْتَ . قَالَ : بَلْ جَهِلْتُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحَفِظْتَ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ٱلْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ ٱللَّوْمُ عَلَيَّ لَا عَلَيْهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للثعالبي)

قَالَ ٱلْفَخْرِيُّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ ٱلصِّدْقَ عَمُودُ ٱلدِّينِ . وَرُكْنُ ٱلْأَدَبِ . وَأَصْلُ ٱلْمُرُوءَةِ . فَلَا تَتِمُّ هٰذِهِ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَّا بِهِ . وَقَالَ أَرُسْطَاطَالِيسُ : أَحْسَنُ ٱلْكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ قَائِلُهُ وَٱنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ ٱلْمَوْتَ مَعَ ٱلصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحَيَاةِ مَعَ ٱلْكَذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ قَوْلُ مَحْمُودٍ ٱلْوَرَّاقِ :

أَلصِّدْقُ مَنْجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ ٱلرَّبِّ

(للابشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ ٱلْحَجَّاجُ فَأَطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : ٱلصَّلَاةَ . فَإِنَّ ٱلْوَقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَٱلرَّبُّ لَا يَعْذِرُكَ . فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَقَرَّ بِٱلْجُنُونِ خَلَّيْتُهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ ٱللهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّ ٱللهَ ٱبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ ذٰلِكَ ٱلْحَجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للثعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ : إِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى ٱلْفُجُورِ وَٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى ٱلنَّارِ . وَإِنَّ ٱلصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى ٱلْبِرِّ وَٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَى ٱلْجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ :

إِذَا عُرِفَ ٱلْإِنْسَانُ بِٱلْكِذْبِ لَمْ يَزَلْ
لَدَى ٱلنَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقَا
فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْغِ لَهُ جُلَسَاؤُهُ
وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقَا

وَقَالَ مَحْمُودُ بْنُ أَبِي ٱلْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنِمُّ   وَلَيْسَ فِي ٱلْكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو   لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَهْ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَ ٱلْأَحْنَفُ عَلَى قَبْرِ ٱلْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَحِمَكَ ٱللهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسُدُ شَرِيفًا

قَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ :

إِصْبِرْ عَلَى كَيْدِ ٱلْحَسُو   دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا   إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : ٱلْحَسَدُ حَسَدَانِ . مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ . فَٱلْمَحْمُودُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِيَ مِثْلَ فِعْلِهِ . وَٱلْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِيَ أَنْ يَمُوتَ (للثعالبي)

قَالَ مَنْصُورٌ ٱلْفَقِيهُ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا   أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ ٱلْأَدَبْ
أَسَأْتَ عَلَى ٱللهِ فِي فَضْلِهِ   إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ

ذمّ سوء الخلق

١١٧ قَالَ عُمَرُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : ٱلْكَلَامُ ٱللَّيِّنُ يُلَيِّنُ ٱلْقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَقْسَى مِنَ ٱلصُّخُورِ . وَٱلْكَلَامُ ٱلْخَشِنُ يُخَشِّنُ ٱلْقُلُوبَ ٱلَّتِي هِيَ أَنْعَمُ مِنَ ٱلْحَرِيرِ (للغزالي)

١١٨ قِيلَ : سُوءُ ٱلْخُلُقِ يُعْدِي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ . وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلسَّلَفِ : ٱلْحَسَنُ ٱلْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ ٱلْأَجَانِبِ وَٱلسَّيِّئُ ٱلْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوءِ ٱلْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ وَخُلُقُهُ لَمْ يُفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ ٱلْوَجْهِ خَبِيثِ ٱلنَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ

ذمّ الغضب

١٢٠ قِيلَ لِحَكِيمٍ : أَيُّ ٱلْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ ٱلْغَضَبُ . وَرُوِيَ إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ٱبْنُ آدَمَ . فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ . لِأَنَّهُ يَنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْتَضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي عَبَّادٍ : مَا أَبْعَدُ مِنَ ٱلرَّشَادِ ٱلسَّكْرَانُ أَمِ ٱلْغَضْبَانُ . فَقَالَ : ٱلْغَضْبَانُ لَا يَعْذِرُهُ أَحَدٌ فِي مَأْثَمٍ يَجْتَرِحُهُ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَعْذِرُ ٱلسَّكْرَانَ

مدح التواضع وذمّ الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ ٱلنَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ ٱلنَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِبُزُرْجُمْهُرَ : هَلْ تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمِ ٱلتَّوَاضُعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ بَلَاءً لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمِ ٱلْكِبْرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي ٱلْقَوْمِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كَبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قالَ أَبو تَمّامٍ في هٰذا المَعْنى :

مُتَبَذِّلٌ في القَوْمِ وَهْوَ مُبَجَّلٌ   مُتَواضِعٌ في الحَيِّ وَهْوَ مُعَظَّمُ

وَقالَ آخَرُ :

مُتَواضِعٌ وَالنُّبْلُ يَحْرُسُ قَدْرَهُ   وَأَخو التَّواضُعِ بِالنَّباهَةِ يَنْبُلُ

وَقالَ الخُوارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الكِبْرَ حُلَّةً   وَفينا لِأَنْ جُزْنا عَلى بابِهِ كِبْرُ

(للثعالبي)

١٢٣ مَنْ أَرادَ الدُّخولَ في مَجْلِسِ العُلَماءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالتَّواضُعِ وَالذُّلِّ وَالخُشوعِ وَالانْكِسارِ . فَمَنْ أَتى بِهٰذِهِ الصِّفاتِ يَنالُ المَغْفِرَةَ مِنَ المَلِكِ الجَبّارِ . وَمَنْ أَتى مِثْلَ قارونَ بِالكِبْرِ وَالإِكْثارِ . يَجِدُ القَطيعَةَ وَالعُقوبَةَ مِنَ الواحِدِ القَهّارِ (للسيوطي)

١٢٤ قالَتِ الحُكَماءُ : كُلُّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسودٌ عَلَيْها إِلّا المُتَواضِعَ . وَقالَ عَبْدُ المَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجالِ مَنْ تَواضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ . وَعَفا عَنْ قُدْرَةٍ . وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ : عَلِّمْني التَّواضُعَ . فَقالَ لَهُ : إِذا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَني إِلى العَمَلِ الصّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنّي . وَإِذا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلى الذُّنوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنّي . وَقالَ أَبو العَتاهِيَةِ :

يا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيا وَلَذَّتِها   لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعَ الطّينِ بِالطّينِ

إِذا رَأَيْتَ شَريفَ القَوْمِ كُلِّهِمِ   فَانْظُرْ إِلى مَلِكٍ في زِيِّ مِسْكينِ

وَقالَ أَبو الفَتْحِ البُسْتِيُّ :

مَنْ شاءَ عَيْشًا رَغيدًا يَسْتَفيدُ بِهِ   في دينِهِ ثُمَّ في دُنْياهُ إِقْبالا

فَلْيَنْظُرَنَّ إِلى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا   وَلْيَنْظُرَنَّ إِلى مَنْ دونَهُ مالا

(للشريشي)

١٢٥ وَقيلَ : دَعِ الكِبْرَ . مَتى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النُّبْلِ لَمْ يَضُرَّكَ التَّبَذُّلُ . وَمَتى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعْكَ التَّنَبُّلُ . قالَ المَأْمونُ : ما تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ في نَفْسِهِ . وَلا تَطاوَلَ إِلّا لِوَهْنٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ . قالَ بُزُرْجُمْهَرُ : وَجَدْنا التَّواضُعَ مَعَ الجَهْلِ وَالبُخْلِ . أَحْمَدَ عِنْدَ الحُكَماءِ مِنَ الكِبْرِ مَعَ الأَدَبِ وَالسَّخاءِ . قالَ مَنْصورٌ الفَقيهُ :

يا قَريبَ العَهْدِ بِالمَخْرَجِ لِمْ لا تَتَواضَعُ   (للثعالبي)

ذمّ من اعتذر فأساء

١٢٦ قيلَ في المَثَلِ : عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رُبَّ إِصْرارٍ أَحْسَنُ مِنِ اعْتِذارٍ . وَقيلَ : تُبْ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ

قالَ الخُبْزَرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمّا أَتى بِاعْتِذارِهِ   جَنى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَما

(للثعالبي)

ذمّ الخمر

١٢٧ كانَ العَبّاسُ بْنُ عَلِيٍّ المَنْصورُ يَأْخُذُ الكَأْسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقولُ لَها : أَمّا المالَ فَتَبْلَعينَ . وَأَمّا المُروءَةَ فَتَخْلَعينَ . وَأَمّا الدّينَ فَتُفْسِدينَ .

قال أحمد ابن الفضل :

تركت النبيذ وشرّابه   وصرت صديقاً لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى   ويفتح للشر أبوابه

قال أبو عليّ :

تركت النبيذ لأهل النبيذ   وأصبحت أشرب عذباً قراحا

قال ابن الورديّ :

أترك الخمرة إن كنت فتى   كيف يسعى بجنون من عقل

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قال بعض الحكماء : أصل المحاسن كلها الكرم . وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام . وسخاؤها بما تملك على الخاص والعامّ . وإنّ الجاهل السخيّ أحبّ إلى الله من العابد البخيل

قال أكثم بن صيفيّ : صاحب المعروف لا يقع . وإن وقع يجد له متكأً . وقيل للحسن بن سهل : لا خير في السرف . فقال : لا سرف في الخير . فقلب اللفظ واستوفى المعنى

١٢٩ سأل معاوية الأحنف بن قيس . فقال : يا أبا يحيى كيف الزمان . قال : الزمان أنت يا أمير المؤمنين . إن صلحت صلح الزمان . وإن فسدت فسد   (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قال أنوشروان : العدل سور لا يغرقه ماء . ولا يحرقه نار . ولا يهدمه منجنيق . وقيل : عدل قائم . خير من عطاء دائم . وقيل أيضاً : لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان . وقيل لحكيم : ما قيمة العدل . قال : ملك الأبد . فقيل : فقيمة الجور . قال : ذل الحياة

١٣١ قيل : بئس الزاد إلى المعاد . ظلم العباد . الظلم مرتعه وخيم . كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل : إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس . فاذكر قدرة الله عليك . وكان حفص بن عتّاب لقيه الرشيد . فأقبل عليه يسأله . فقال في أثناء كلامه :

نامت عيونك والمظلوم منتصب   يدعو عليك وعين الله لم تنم

(للثعالبي)

قال أبو العبّاس السفّاح : لأعملنّ اللين حتى لا ينفع إلّا الشدّة . ولأكرمنّ الخاصّة . ما أمنتهم على العامّة . ولأغمدنّ سيفي حتى يسلّه الحقّ . ولأعطينّ حتى لا أرى للعطيّة موضعاً   (للشبراوي)

مدح الصفح

١٣٢ قال أبو طباطبا : كان جرى بيني وبين رجل كلام . واحتملت عنه . ثمّ ندمت فرأيت في المنام كأنّ شيخاً أتاني فأنشدني :

أندمت حين صفحت عمّـ   ـن قد أساء وقد ظلم

لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرُّنَا مَنْ أَتْبَعَ ٱلْخَيْرَ ٱلنَّدَمْ

(للثعالبي)

قَالَ ٱلشَّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمْ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَٱلصَّفْحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَٱصْفَحْ إِذَا أَذْنَبَ خِلٌّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ

١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ ٱلْعَفْوِ أَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ ٱلتَّشَفِّي . لِأَنَّ لَذَّةَ ٱلْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ ٱلْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةَ ٱلتَّشَفِّي يَلْحَقُهَا غَمُّ ٱلنَّدَامَةِ . وَقِيلَ : ٱلْعَفْوُ عَنِ ٱلْمُذْنِبِ زَكَاةُ ٱلنَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ أَنْ يُغْفَرَ ٱلذَّنْبُ . ٱلْإِحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ

قَالَ ٱلْبُحْتُرِيُّ : إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ ٱلْحِقْدِ لَمْ تَفُزْ بِشُكْرٍ . وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيظِ مَادِحٍ (للطرطوشي)

ذمّ المماراة

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تُمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يَخْتَزِنُ عَنْكَ عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ . وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلْمِرَاءَ يُشْتَمْ . وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ ٱلسُّوءِ يُتَّهَمْ . يَا بُنَيَّ لَا تُمَارِ ٱلْعُلَمَاءَ فَيَمْقُتُوكَ . ٱلْمِرَاءُ يُقَسِّي ٱلْقُلُوبَ . وَيُورِثُ ٱلضَّغَائِنَ . إِذَا رَأَيْتَ ٱلرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطِبُ ٱبْنَهُ :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَٱسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا ٱلْمُزَاحَةُ وَٱلْمِرَاءُ فَدَعْهُمَا خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ

مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ . فَقَالُوا لَهُ شَرًّا . فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ كُلٌّ يُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ (للشريشي)

ذمّ المزاحة

١٣٦ سَأَلَ ٱلْحَجَّاجُ ٱبْنَ ٱلْقِرِّيَّةِ عَنِ ٱلْمَزْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ تَرَحٌ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ ٱلْمَزْحُ إِلَّا مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ . رُوِيَ عَنْ بَعْضِ ٱلْأُدَبَاءِ : إِيَّاكُمْ وَٱلْمُزَاحَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بَهَاءَ ٱلْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوءَتَهُ . وَقِيلَ : ٱلْمُزَاحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ . مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ . مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ ٱلْمُزَاحُ أَوَّلَ ٱلْكَلَامِ . كَانَ آخِرُهُ ٱلشَّتْمَ وَٱللِّطَامَ (للثعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فُلَانًا . قَالَ : طَوِيلُ ٱللِّسَانِ فِي ٱللَّوْمِ وَٱلْمَزْحِ . قَصِيرُ ٱلْبَاعِ فِي ٱلْكَرَمِ . وَثَّابًا عَلَى ٱلشَّرِّ . مَنَّاعًا لِلْخَيْرِ . كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رُسْتُمَ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ ٱلْفُرْسِ : ٱلْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ . وَٱلْكَذِبُ مَنْقَصَةٌ . وَٱلْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ (للطرطوشي)

وصية نزار لبنيه

١٣٧ وَلَمَّا حَانَ ٱرْتِحَالُ نِزَارٍ مِنْ دَارِ ٱلدُّنْيَا إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ . أَحْضَرَ أَوْلَادَهُ ٱلْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لَهُمْ : ٱعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ إِلَى دَارِ ٱلْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلَّ بِكُمُ الْوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي . قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوَقِّرَ صَغِيرُكُمْ كَبِيرَكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرَ فَإِنَّهُ مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ . مَا وَلِعَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَكَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ . فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ . وَيُذِيبُ الْجَسَدَ . وَالْحَسُودُ لَا يَسُودُ . وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ . فَإِنَّهُ يَرْمِي صَاحِبَهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالْقَنَاعَةُ غِنَاءٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ . فَيُبْعِدُكُمْ مِنَ اللهِ وَمِنَ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ . حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ . يَا أَوْلَادِي آسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ . وَأَكْثِرُوا الْبَشَاشَةَ . وَأَفْشُوا السَّلَامَ . وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَشَلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْغَضَبَ . فَإِنَّهُ يُورِثُ السَّخَطَ . وَالْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ تُورِثُ الْمَحَبَّةَ . وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي لَا تُخَالِفُوا وَصِيَّتِي . وَاعْلَمُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ . وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي هٰذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي . وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِي . وَأَتَتِ الْعَرَبُ لِعَزَائِي . فَاذْبَحُوا لَهُمْ مِنْ نَعَمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي . وَلَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(للاصمعي)

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هٰذَا يَطُولُ بِي . وَلٰكِنْ أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (للمستعصمي)

١٣٩ قِيلَ لِلُقْمَانَ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَعِيبُ عَلَيَّ هٰذَا النَّقْشَ أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ (للشريشي)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . فَقَالَ : لَا أَعُدُّ هٰذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

١٤١ رُوِيَ إِنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ مَرَّ بِدُكَّانِ وَرَّاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا   مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرُ

فَقَالَ : لِمَنْ هٰذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي بِنِصْفِ شِعْرِي (للطرطوشي)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأُقْلِيدُسَ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أُتْلِفَ رُوحَكَ . فَقَالَ : أَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أُخْرِجَ الْحِقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للغزالي)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ . فَقَالَ لَهُ : بِأَيِّ وَجْهٍ تَلْقَانِي . فَقَالَ : بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللهَ . وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعِقَابُهُ أَكْبَرُ . فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصمي)

١٤٤ رَأَى ٱلْإِسْكَنْدَرُ رَجُلًا حَسَنَ ٱلِٱسْمِ قَبِيحَ ٱلسِّيرَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ ٱسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلَّ مَذْهَبٍ . فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . فَقَالَ : ٱبْنُ نَفْسِي يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّتِي نِلْتُ بِهَا هٰذَا ٱلْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱبْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنِ ٱبْنَ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُؤَدَّبًا   فَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ   مِثْلَ ٱلَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ . فَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِٱللّٰهِ . إِنْ عَلِمْتَ أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلّٰهِ فَٱعْفُ عَنِّي . عَفَا ٱللّٰهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصمي)

١٤٧ كَانَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا عَلَى تَخْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ ٱلْحِجَابُ . فَقُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِصٌّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ . فَقَالَ : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي ٱلسَّرِقَةِ . وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي . فَقَالَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ : لَاجَرَمَ أَنَّكَ تُصْلَبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ ٱلصَّلْبَ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبْرٰهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرْمًا . فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ . فَقَالَ : أَعْطِنَا مِنْ هٰذَا ٱلْعِنَبِ . فَقَالَ : مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِٱلسَّوْطِ . فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : ٱضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى ٱللّٰهَ .

فَٱنْخَزَ ٱلرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشي)

١٤٩ عَادَ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لِخَاقَانَ إِذْ ذَاكَ ٱبْنٌ ٱسْمُهُ ٱلْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمُعْتَصِمُ دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ . فَقَالَ : مَا دَامَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِي فَهِيَ أَحْسَنُ (من لطائف الملوك)

١٥٠ وَقَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمٌ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ فِي غَايَةِ ٱلْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هٰذَا ٱلْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمِ ٱلْيَدُ ٱلَّتِي فِيهَا

(للغزالي)

١٥١ قَالَ ٱلْحَسَنُ وَٱلْحُسَيْنُ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ بِبَذْلِ ٱلْمَالِ . فَقَالَ : بِأَبِي أَنْتُمَا وَأُمِّي . إِنَّ ٱللّٰهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَى عَبِيدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ ٱلْعَادَةَ فَيَقْطَعَ عَنِّي عَادَتَهُ (للشريشي)

١٥٢ حُكِيَ إِنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ : ٱبْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ٱبْنُ ٱلْأَدَبِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعْمَ ٱلنَّسَبُ ٱنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ (للابشيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ . فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَتَحَفَّى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ مِنْ ثَمَرَةِ ٱلْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ ٱللّٰهُ تَعَالَى لِي مِنْ وُقُوفِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . لَكَانَ ذٰلِكَ كَافِيًا مُحْتَسَبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ ٱلْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ :

لعلك خاطرت أن تلطم سيد بني تميم . فقال : نعم . فقال : ارجع فلست به (للطرطوشي)

١٥٥ قال رجل لابن عيينة : المزاح سبة . فقال : سنة ولكن لمن يحسنه (للثعالبي)

١٥٦ أبو العيناء قال له المتوكل : كيف ترى دارنا هذه . فقال : يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وأنت تبني الدنيا في دارك . وقد نظم بعض الأدباء في هذا المعنى :

ولي مسألة بعد فعاجلني بإخباري
بنيت الدار في دنيا ك أم دنياك في الدار

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حكي إن أعرابياً أضل الطريق . فمات جزعاً وأيقن بالهلاك . فلما طلع القمر اهتدى ووجد الطريق . فرفع إليه رأسه ليشكره . فقال له : والله ما أدري ما أقول لك ولا ما أقول فيك . أأقول رفعك الله فالله قد رفعك . أم أقول نورك الله فالله قد نورك . أم أقول حسنك الله فالله قد حسنك . ولكن ما بقي إلا الدعاء أن ينسئ الله في أجلك . وإن يجعلني من السوء فداءك

الاعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ ضلت ناقة لأعرابي في ليلة مظلمة . فأكثر في طلبها فلم

يجدها . فلما طلع القمر وانبسط نوره وجدها إلى جانبه ببعض الأودية . وقد كان اجتاز بموضعها مراراً فلم يرها لشدة الظلام . فرفع رأسه إلى القمر وقال :

ماذا أقول وقولي فيك ذو خطر وقد كفيتني التفصيل والجملا
إن قلت لا زلت مرفوعاً فأنت كذا أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

(للشريشي)

١٥٩ غنى يوماً إبراهيم مغني الرشيد بين يديه . فقال له : أحسنت أحسن الله إليك . فقال له : يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلي بك . فأمر له بمائة ألف درهم

١٦٠ كان بهرام جالساً ذات ليلة تحت شجرة . وسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه . فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان . لو حفظ هذا لسانه لما هلك (للاصبهاني)

١٦١ أبو عبد الله الفارسي كان يتقلد قضاء بلخ . فكان صديق أبي يحيى الحمادي . فكتب إليه يعاتبه على ترك المهاداة بما يجلب من بلخ . فكتب إليه عبد الله : قد أهديت للشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه والسلام (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يقال إن أنوشروان ركب في بعض الأيام في الربيع على

سَبِيلِ ٱلْفُرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي ٱلرِّيَاضِ ٱلْمُخْضَرَّةِ وَيُشَاهِدُ ٱلشَّجَرَ ٱلْمُثْمِرَةَ . وَيَنْظُرُ إِلَى ٱلْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ شُكْرًا لِرَبِّهِ . وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَى ٱلتُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ . قَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ خِصْبَ ٱلسِّنِينَ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلسَّلَاطِينِ وَحُسْنِ نِيَّتِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . فَٱلْمِنَّةُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نِيَّتِنَا فِي سَائِرِ ٱلْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ إِنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا . فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ هٰذَا كُنْتُ أَخْتَبِئُكَ . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرِجْ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ ٱجْمَعْهُمْ . فَلَمَّا ٱجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادَّ فَٱحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادَّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ

١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ ٱلثَّعَالِبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرٍ . فَجَاؤُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا ٱلثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ . فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو ٱلْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ ٱللهِ وَجِيهًا . فَٱسْقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُوَ . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّؤُونَ تِلْكَ ٱلْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ ٱلْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ ٱلْحَجِّ مَدِينَةً . وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ ٱلْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى ٱلرَّحِيلِ . أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً . وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا عِنْدَ مُؤْتَمَنٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذٰلِكَ ٱسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْهَا عِنْدِي . خَوْفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ ٱلْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ ٱلْحَجَّ . وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدْرُهَا كَذَا مِنَ ٱلنُّقُودِ وَٱلْجَوَاهِرِ . وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَى أَنْ أَعُودَ مِنَ ٱلْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ . وَٱفْتَحْ هٰذَا ٱلصُّنْدُوقَ وَضَعْهَا فِيهِ . وَأَغْلِقِ ٱلصُّنْدُوقَ جَيِّدًا . فَفَعَلَ وَسَلَّمَ ٱلْمِفْتَاحَ إِلَى ٱلْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ . ذَهَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي لِيَطْلُبَ ٱلْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنَّ لَكَ أَمَانَةً عِنْدِي . وَأَطَالَ ٱلْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَٱنْصَرَفَ ٱلرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ وَعَابَهُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلْأُمَرَاءِ ٱلْمُقَرَّبِينَ إِلَى ٱلْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ ٱلْقَضِيَّةِ . فَأَوْعَدَهُمْ أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْقَاضِي . وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةٍ أُخْرَى تَخُصُّهُ . وَيَدْخُلُ ذَاكَ ٱلشَّخْصُ صَاحِبُ ٱلْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ ٱلْقَاضِي . فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ

ذَهَبَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى ٱلْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى تَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ مِنَ ٱلْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ ٱللّٰهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ ٱلْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةِ أَمْسِ طَلَبَنِي ٱلْمَلِكُ . فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ٱنْتَهَى ٱلْمَجْلِسُ وَٱنْصَرَفَ ٱلنَّاسُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ . وَإِذَا هُوَ أَمَرَنِي أَنْ أَتَخَلَّفَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا ٱخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ فِي ٱلْعَامِ ٱلْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ ٱلْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذٰلِكَ . إِلَى أَنْ يَعُودَ بِٱلسَّلَامَةِ . فَٱسْتَشَارَنِي فِي ذٰلِكَ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِجَنَابِكَ . لِمَا نَعْهَدُ عِنْدَكَ مِنَ ٱلْأَمَانَةِ وَٱلْعِفَّةِ وَٱلصَّدَاقَةِ . أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ ٱلذَّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُخَالَفَةً أَوْ تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي ٱلْمَمْلَكَةِ . فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذٰلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذٰلِكَ ٱلرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا . وَيَفْعَلُ مَا أَشَرْتُ بِهِ عَلَيْهِ . فَفَرِحَ ٱلْقَاضِي بِذٰلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ ٱلْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا . وَتَمَثَّلَ أَمَامَ ٱلْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ مَوْلَانَا ٱلْقَاضِي إِنَّ لِي أَمَانَةً عِنْدَكَ . وَهِيَ كَذَا وَكَذَا . سَلَّمْتُهَا إِلَيْكَ وَقْتَ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ ٱلْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ . فَخُذْ هٰذَا ٱلْمِفْتَاحَ وَٱسْتَلِمْ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَٱنْصَرَفَ . وَٱنْصَرَفَ ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى ٱلْمِيعَادُ ٱلَّذِي وَعَدَهُ ٱلْقَاضِي . ذَهَبَ

إِلَى ذٰلِكَ ٱلْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ ٱلْمَمْلَكَةِ وَٱلْمُلْكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا ٱلْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نُخَلِّصَ مِنْكَ أَمَانَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَرِيبِ ٱلْحَاجِّ إِلَّا لَمَّا مَلَّكْنَاكَ ٱلدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكْتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نُخَلِّصُهَا . فَعَرَفَ أَنَّهَا حِيلَةٌ (للتقوعي)

١٦٦ وَقَالَ ٱلْفَنْجَدِيهِيُّ : سَمِعْتُ بَعْضَ ٱلْفُضَلَاءِ بِفَنْجَدِيهَةَ يَقُولُ : حُكِيَ إِنَّ رَجُلًا سُرِقَ مِنْهُ شَيْءٌ فَخَرَجَ يَطْلُبُ ٱلسَّارِقَ . فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ أَخَذَ يَضْرِبُهُ وَيَشُدُّ وَثَاقَهُ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُ أَهْلِ ٱلْبَلْدَةِ : خَلِّ سَبِيلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّ هُنَا أَثَرَ قَدَمَيْهِ . فَضَحِكَ ٱلرَّجُلُ مِنْهُ . وَقَالَ : لَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَصَارَ مَثَلًا لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا حَاصِلًا ثُمَّ تَبِعَ أَثَرَهُ بَعْدَ فَوْتِ عَيْنِهِ (للشريشي)

أمير بلخ وكلبه

١٦٧ حَكَى حَاتِمٌ ٱلْأَصَمُّ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرَ بَلْخٍ . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ ٱلصَّيْدِ . فَفُقِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا . فَٱتُّهِمَ بِهِ جَارُ شَقِيقٍ . فَٱسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى ٱلْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلُّوا سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرُدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ . فَٱنْصَرَفَ شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّالِثُ . كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ غَائِبًا . وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ فَتًى وَهُوَ رَفِيقُهُ رَأَى فِي ٱلصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أُهْدِيهِ إِلَى شَقِيقٍ فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ ٱلْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (للقزويني)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يُرْوَى إِنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دُلَف بِبَغْدَادَ . فَأَدْرَكَتْهُ حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادِحٌ . حَتَّى ٱحْتَاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَاوَمُوهُ فِيهَا فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ أَبِيعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجِوَارَ أَبِي دُلَف بِخَمْسِمِائَةٍ . فَبَلَغَ أَبَا دُلَف ٱلْخَبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَوَصَلَهُ . وَقَالَ : لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا . فَٱنْظُرْ كَيْفَ صَارَ ٱلْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ ٱلْعَقَارُ . وَقَالَ ٱلشَّاعِرُ :

يَلُومُونَنِي إِنْ بِعْتُ بِٱلرُّخْصِ مَنْزِلِي ... وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا ٱلْمَلَامَ فَإِنَّمَا ... بِجِيرَانِهَا تَغْلُو ٱلدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

ابو العلاء المعرّي والغلام

١٦٩ حُكِيَ إِنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا ٱلْعَلَاءِ ٱلْمَعَرِّيَ . فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ أَنْتَ ٱلْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱلْأَخِيرَ زَمَانُهُ ... لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ ٱلْأَوَائِلُ

قَالَ : نَعَمْ . قَالَ يَا عَمَّاهُ : إِنَّ ٱلْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . قَالَ : فَدُهِشَ ٱلْمَعَرِّي مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : إِنَّ هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)

يزيد وبدويّة

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ ٱلْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

ٱلْعَزِيزِ يُسَافِرُ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ مَعَ ٱبْنِهِ مُعَاوِيَةَ . فَمَرَّ بِمَرْأَةٍ بَدَوِيَّةٍ . فَذَبَحَتْ لَهُمَا عَنْزَةً . فَلَمَّا أَكَلَا قَالَ يَزِيدُ لِٱبْنِهِ : مَا يَكُونُ مَعَكَ مِنَ ٱلنَّفَقَةِ . قَالَ : مِائَةُ دِينَارٍ . قَالَ : أَعْطِهَا إِيَّاهَا . هٰذِهِ فَقِيرَةٌ يُرْضِيهَا ٱلْقَلِيلُ . وَهِيَ مَا تَعْرِفُكَ . قَالَ : إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْقَلِيلُ . فَأَنَا لَا يُرْضِينِي إِلَّا ٱلْكَثِيرُ . وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي . فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي (لابن كثيّة)

العفو

١٧١ وَقَعَتْ دِمَاءٌ بَيْنَ حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ . فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ . فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ وَاضِعٌ رَأْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَلْ لَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ . أَوْ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْحَقِّ . قَالُوا أَوَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ ٱلْحَقِّ قَالَ : نَعَمِ ٱلْعَفْوُ . فَتَبَادَرَ ٱلْقَوْمُ فَٱصْطَلَحُوا (للشريشي)

الرشيد وحميد

١٧٢ وَغَضِبَ ٱلرَّشِيدُ عَلَى حُمَيْدٍ ٱلطُّوسِيِّ . فَدَعَا لَهُ بِٱلنَّطْعِ وَٱلسَّيْفِ فَبَكَى . فَقَالَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ . فَقَالَ : وَٱللهِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا أَفْزَعُ مِنَ ٱلْمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ . وَإِنَّمَا بَكَيْتُ أَسَفًا عَلَى خُرُوجِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَاخِطٌ عَلَيَّ . فَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

فضل التربية

١٧٣ قِيلَ إِنَّ أَرْمَلَةً فَقِيرَةً كَانَ لَهَا وَلَدٌ صَغِيرٌ . وَكَانَتْ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلتَّهْذِيبِ وَكَرَمِ ٱلْأَخْلَاقِ . وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ حُطَامِ ٱلدُّنْيَا مَا بِهِ تَقْدِرُ عَلَى تَرْبِيَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ جَيِّدًا . أَخَذَتْ تَخْدُمُ

وتشتغل بكل كد وجد . وتعيش بالتقتير . حتى جمعت من المال ما مكنها من وضع ولدها في إحدى المدارس المعتبرة . وما زال هذا دأبها حتى تم علمه ونبغ فيه فسلمته إلى أحد التجار المعتبرين . فقبله بسرور وعين له أجرة وافرة . وإذ وجده بعد مدة على جانب عظيم من الأمانة والدراية . جعله شريكا له في كل أشغاله . فكان يعيش مع والدته عيشة هنيئة رضية . وهو كثيرا ما يقول لها : لولا المربي . ما عرفت ربي . فتجيبه والدته الصالحة : صدقت يا ولدي لأن الحكيم يقول : من أحب ابنه أحسن أدبه

النديم والجام

١٧٤ يقال إنه كان لأنوشروان نديم . وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر . فسرقه النديم . ونظر إليه أنوشروان وراه وهو يخفيه . فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده . فنادى يا أهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجوهر . فلا يخرجن أحد حتى يرد الجام . فقال أنوشروان للشرابي : مكنهم من الخروج فإن الذي سرق ما يعيده . والذي راه ما يغمز عليه (للطرطوشي)

الكنز والسياح

١٧٥ كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزا فقالوا : قد جعنا فليمض واحد منا فليبتع لنا طعاما . فمضى ليأتيهم بطعام . فقال : الصواب أن أجعل لهما في الطعام سما قاتلا ليأكلاه فيموتا

وأنفرد أنا بالكنز دونهما . ففعل ذلك وسم الطعام . واتفق الرجلان الآخران أنهما إذا وصل إليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه . فلما وصل إليهما بالطعام المسموم قتلاه وأكلا من الطعام فماتا . فاجتاز بعض الحكماء بذلك المكان . فقال لأصحابه : هذه الدنيا . فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة . وبقيت بعدهم . ويل لطلاب الدنيا من الديان (للغزالي)

الجارية والقصعة

١٧٦ جاءت جارية لأبي عبد الله جعفر بقصعة من ثريد . تقدمها إليه وعنده قوم . فأسرعت بها فسقطت من يدها فانكسرت . فأصابه وأصحابه مما كان فيها . فارتاعت الجارية عند ذلك . فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى . لعله أن يكون كفارة للروع الذي أصابك (للطرطوشي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٧٧ كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء . قال أبو معاوية الضرير وكان من علماء الناس : أكلت مع الرشيد يوما . فصب على يدي الماء رجل فقال لي يا أبا معاوية : أتدري من صب الماء على يدك . فقلت : لا يا أمير المؤمنين . قال : أنا . فقلت : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا إجلالا للعلم . قال : نعم (للفخري)

١٧٨ لما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطأ إخوانه في العيادة .

فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ . فَقَالَ : أَخْزَى اللهُ مَالاً يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي : مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ . فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعُوَّادِ (للطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولاً إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ . وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكُكُمْ . فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَآهُ نَائِماً فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ الْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَالْوِسَادَةِ . وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ قَدْ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ هٰذِهِ حَالَتَهُ . وَلٰكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَنِمْتَ . وَمَلِكُنَا يَجُورُ . فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِراً خَائِفاً (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ : وَمَنْ أَبُوكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أَنْسَى اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُمَّهُ عَلَى فَمِهِ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ إِنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُلُوكِ بَنَى قَصْراً وَقَالَ : انْظُرُوا مَنْ عَابَ مِنْهُ شَيْئاً فَأَصْلِحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هٰذَا الْقَصْرِ عَيْبَيْنِ . قَالَ وَمَا هُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَخْرَبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ وَتَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةَ فَقَالَ : وَاللهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ لَأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللهُ مَا أَحْبَبْتَ . فَاصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر وغلامه

١٨٣ حُكِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ : إِنَّ غُلَاماً لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَوَقَعَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ . فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللهُ يَأْمُرُ بِكَظْمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى (للابشيهي)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمَهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحِمْيَرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ
إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ
مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلًا
فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ ٱللهِ مَا خِفْتُ

(للاصبهاني)

المؤبذ وانوشروان

١٨٥ سَمِعَ ٱلْمُوبِذُ فِي مَجْلِسِ أَنُوشِرْوَانَ ضَحِكَ ٱلْخَدَمِ . فَقَالَ : أَمَا يَهَابُ هٰؤُلَاءِ ٱلْغِلْمَانُ . فَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا (للثعالبي)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذُكِرَ فِي ٱلْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْأَزْدِيُّ . قَالَ : لَمَّا ٱحْتَرَقَ ٱلْمَسْجِدُ بِمَرْوَ ظَنَّ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّ ٱلنَّصَارَى أَحْرَقُوهُ فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ . فَقَبَضَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلَّذِينَ أَحْرَقُوا ٱلْخَانَاتِ . وَكَتَبَ رِقَاعًا فِيهَا ٱلْقَطْعُ وَٱلْجَلْدُ وَٱلْقَتْلُ . وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ فُعِلَ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُقْعَةٌ فِيهَا ٱلْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ فَقَالَ : وَٱللهِ مَا كُنْتُ أُبَالِي لَوْلَا أُمٌّ لِي . وَكَانَ بِجَنْبِهِ بَعْضُ ٱلْفِتْيَانِ فَقَالَ لَهُ : فِي رُقْعَتِي ٱلْجَلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخُذْ أَنْتَ رُقْعَتِي وَأَعْطِنِي رُقْعَتَكَ . فَفَعَلَ فَقُتِلَ ذٰلِكَ ٱلْفَتَى وَتَخَلَّصَ هٰذَا ٱلرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابيّ والجراد

١٨٧ قَالَ ٱلْأَصْمَعِيُّ : حَضَرْتُ ٱلْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بُرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُنْبُلُهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ . فَجَعَلَ ٱلرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ ٱلْحِيلَةُ فِيهِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَرَّ ٱلْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ   لَا تَأْكُلَنَّ وَلَا تُشْغَلْ بِإِفْسَادِ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ   أَنَا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ

(للازهري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ ٱلسَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ ٱلْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ ٱلْحُجَّابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رَعِيَّتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي

(للثعالبي)

عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ ٱلرَّحْمَانِ بْنُ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ ٱلْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرَقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمْ أَنْتَ ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ ٱلْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (للغزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَبِيبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي ٱلْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ ٱلرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ ٱلْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ . فَوَقَفَ وَجَعَلَ ٱلنَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ فِي ٱلْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ ٱلنَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : أَمَّلْتُ فُلَانًا فَخَابَ أَمَلِي . وَفَعَلَ بِي

وَيشكُو آخرُ مِن حالِهِ . فقالَ الرَّجلُ :

فتَشَتُّتُ ذي الدُّنيا فليسَ بِهَا أحدٌ أراهُ لِآخَرٍ حامِدْ
حتَّى كأَنَّ النّاسَ كلَّهُمُ قدْ أُفرِغُوا في قالَبٍ واحِدْ

فسأَلتُ عنهُ فقيلَ هُوَ أبو العتاهيةِ (للاصبهاني)

يحيي وأبو جعفر

١٩١ كانَ يحيَى بنُ سعيدٍ خفيفَ الحالِ . فاستقصاهُ أبو جعفرٍ فلَمْ يتغيَّرْ . فقيلَ لهُ في ذلكَ . فقالَ : مَنْ كانتْ نفسُهُ واحدةً لمْ يُغيِّرهُ المالُ (للثعالبي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ إنَّ عُمرَ رأى سكرانَ فأرادَ أنْ يأخذَهُ ليُعزِّرَهُ . فشتَمَهُ السَّكرانُ فرجعَ عنهُ . فقيلَ لهُ : يا أميرَ المؤمنينَ لمَّا شتمَكَ تركتَهُ . قالَ : إنَّما تركتُهُ لِأنَّهُ أغضبَني . فلو عزَّرتُهُ لكنتُ قدِ انتصرتُ لنفسي . فلا أُحِبُّ أنْ أضرِبَ مسلمًا لحميَّةِ نفسي (للابشيهي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دخلَ عروةُ بنُ الزُّبيرِ مع عبدِ الملكِ بنِ مروانَ إلى بستانٍ . وكانَ عروةُ مُعرِضًا عنِ الدُّنيا . فحينَ رأى في البستانِ ما رأى قالَ : ما أحسنَ هذا البستانَ . فقالَ لهُ عبدُ الملكِ : أنتَ واللهِ أحسنُ منهُ . لِأنَّهُ يُؤتِي أُكُلَهُ كلَّ عامٍ وأنتَ تُؤتِي أُكُلَكَ كلَّ يومٍ

(للشريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نظرَ فيلسوفٌ إلى رجلٍ حسنِ الوجهِ خبيثِ النَّفسِ . فقالَ : بيتٌ حسنٌ وفيهِ ساكنٌ نذلٌ . ورأى آخرَ شابًّا جميلًا فقالَ : سلبتْ محاسنُ وجهِكَ فضائلَ نفسِكَ

قالَ الموسويُّ :

لا تجعلنَّ دليلَ المرءِ صورتَهُ كمْ مُخبَرٍ سمِجٍ مِن منظرٍ حسنِ

(للثعالبي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقالُ إنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كانَ ينظرُ ليلًا في قصصِ الرَّعيَّةِ في ضوءِ السِّراجِ . فجاءَ غلامٌ لهُ فحدَّثهُ في معنًى سببٍ كانَ يتعلَّقُ ببيتِهِ . فقالَ لهُ عمرُ : أطفِ السِّراجَ ثمَّ حدِّثني . لِأنَّ هذا الدُّهنَ مِن بيتِ مالِ المسلمينَ . ولا يجوزُ استعمالُهُ إلَّا في أشغالِ المسلمينَ (للغزالي)

يتيم تعوَّد السرقة

١٩٦ قيلَ إنَّ أحدَ الفقراءِ الأيتامِ تربَّى في بيتِ أحدِ جيرانِهِ بقساوةٍ شديدةٍ حتَّى اضطرَّهُ الأمرُ إلى سرقةِ بعضِ الأشياءِ مِنَ البيتِ يقتاتُ بها . ثمَّ أخيرًا تمادى بهِ الحالُ حتَّى صارَ يسرِقُ ما لا يحتاجُهُ . ولمَّا بلغَ أشدَّهُ جعلَ السَّرقةَ مهنتَهُ . فكانَ لا يعثُرُ بشيءٍ إلَّا اختلسَهُ . وما زالَ هذا دأبَهُ حتَّى وقعَ على حانوتِ بعضِ التُّجَّارِ فثقبَ

حائطه وأخذ يسرق منه كل يوم شيئاً قليلاً بحيث لا يشعر صاحبه. وبعد عدة أيام نظر التاجر فرأى بضاعته ناقصة. فأنكر ذلك. ولما أقبل الليل كمن في ناحية من حانوته لعله يرى السارق. وإذا بالشاب قد اقتلع الحجر ودخل. فوثب عليه التاجر وأمسكه وبعد ضربه وإهانته كثيراً أخذه إلى القضاة. فأمروا بقصاصه وأخذ دراهمه ودفعها إلى من سرقهم. فبات حزيناً وهو يذم مرباه ومن رباه. لأن الصغائر توقع في الكبائر

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ إن الربيع الجيزي صاحب الإمام الشافعي مر يوماً في أزقة مصر. وإذا إجانة مملوءة رماداً طرحت على رأسه. فنزل عن دابته وأخذ ينفض ثيابه. فقيل له: ألا تزجرهم. فقال: من استحق النار وصولح بالرماد فليس له أن يغضب (للقليوبي)

١٩٨ حضر رجل بين يدي بعض الملوك فأغلظ له السلطان. فقال له الرجل: إنما أنت كالسماء إذا أرعدت وأبرقت فقد قرب خيرها. فسكن غضبه وأحسن إليه (للطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ غلام هاشمي أراد عمه أن يجازيه بسهو منه. فقال: يا عم إني قد أسأت وليس لي عقل. فلا تسئ ومعك عقلك (للثعالبي)

الجار السوء

٢٠٠ عرض على أبي مسلم الخولاني حصان جواد مضمر. فقال لقواده: لماذا يصلح هذا. فقالوا للجهاد في سبيل الله. فقال: لا. فقالوا: للقاء العدو. فقال: لا. فقالوا له: فلماذا يصلح أصلحك الله. فقال: أن يركبه الرجل ويهرب من الجار السوء

(للقليوبي)

٢٠١ لما أتي عمر بالهرمزان أراد قتله. فاستسقى ماء. فأتاه بقدح. فأمسكه بيده فاضطرب. وقال: لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء. فقال: نعم. فألقى القدح من يده. فأمر عمر أن يقتل. فقال: أولم تؤمني وقلت لا أقتلك حتى تشرب هذا الماء. فقال عمر: قاتله الله أخذ أماناً ولم نشعر به (للثعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ روي عن أبي عبيدة إن السليك بن السلكة نزل على جماعة من كنانة ضيفاً. فأكرموه وجمعوا له إبلاً كثيرة وأعطوه إياها. وكان قد كبر وشاخ وذهبت قوته وانتقص عدوه. فقالوا له: إن رأيت أن ترينا ما بقي من عدوك. قال: نعم أتوا إلي أربعين شاباً. وأتوني بدرع ثقيلة عظيمة. فأتوه بها. واختاروا من شبانهم أربعين أقوياء عدائين. فلبس سليك الدرع. ثم قال للشبان: الحقوني. ثم عدا عدواً وسطاً. وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه حتى غاب عنهم.

ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى ٱلْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطِرُ وَٱلدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ ٱلشُّبَّانَ (للشريشي)

جواب أبي العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي ٱلْعَتَاهِيَةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ ٱللهُ . وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ . وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ ٱللهَ يُحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذٰلِكَ . وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ . وَلَسْتُ كَذٰلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي ٱلْمَعْصِيَةَ . وَلَسْتُ كَذٰلِكَ (للقليوبي)

يحيى بن اكثم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ . قَالَ : بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ ٱلْمَأْمُونِ . فَٱنْتَبَهَ فِي بَعْضِ ٱللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ ٱلْغُلَامَ لِئَلَّا أَنْتَبِهَ . وَقَامَ مُتَسَلِّلًا خَائِفًا هَادِيًا فِي خُطَاهُ . حَتَّى أَتَى ٱلْبَرَّادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ . وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِصٌّ حَتَّى ٱضْطَجَعَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ . فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كُمَّهُ فِي فَمِهِ . كَيْلَا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ ٱلْفَجْرُ فَأَرَادَ ٱلْقِيَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ . فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَفُوتُ ٱلصَّلَاةُ فَتَحَرَّكْتُ . فَقَالَ : ٱللهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِّهْ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بِعَيْنِي جَمِيعَ مَا كَانَ ٱللَّيْلَةَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذٰلِكَ جَعَلَنَا ٱللهُ لَكُمْ عَبِيدًا وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا (لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ ٱلْبَرْمَكِيَّ خَرَجَ مِنَ ٱلْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ ٱلدَّارِ رَجُلًا . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ يَحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ . وَقَدْ جَعَلْتُ ٱللهَ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ . فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ . وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ . وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ . فَبَقِيَ عَلَى ذٰلِكَ شَهْرًا كَامِلًا . فَلَمَّا ٱنْقَضَى ٱلشَّهْرُ . كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَخَذَ ٱلرَّجُلُ ٱلدَّرَاهِمَ وَٱنْصَرَفَ . فَقِيلَ لِيَحْيَى . فَقَالَ : وَٱللهِ لَوْ أَقَامَ عِنْدِي مُدَّةَ عُمْرِي وَطُولَ دَهْرِهِ . لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي . وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٦ ذُكِرَ إِنَّ لُقْمَانَ ٱلنُّوبِيَّ ٱلْحَكِيمَ بْنَ عَنْقَاءَ بْنِ بَرْوَقٍ مِنْ أَهْلِ إِيلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً . وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا . ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا . فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا فَسَأَلَهُ عَنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبُثَا . وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا (للقليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذْكَرُ إِنَّ أَدْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى . وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ ٱلْأَنْهَارِ ٱلَّتِي تَخَلَّلَهَا . فَإِذَا بِتُفَّاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ ٱلنَّهْرِ . فَقَالَ : هٰذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا فَأَكَلَهَا . ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذٰلِكَ وَسْوَاسٌ . فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ ٱلْبُسْتَانِ . فَقَرَعَ بَابَ ٱلْبُسْتَانِ . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ . فَقَالَ لَهَا : ٱدْعِي لِي صَاحِبَ ٱلْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ : إِنَّهُ لِٱمْرَأَةٍ . فَقَالَ : ٱسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ ٱلْمَرْأَةَ بِخَبَرِ ٱلتُّفَّاحَةِ . فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هٰذَا ٱلْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلسُّلْطَانِ وَٱلسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ بِبَلْخَ . وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرٍ مِنْ بُخَارَى . وَأَحَلَّتْهُ ٱلْمَرْأَةُ مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بَلْخَ فَٱعْتَرَضَهُ ٱلسُّلْطَانُ فِي مَوْكِبِهِ . فَأَخْبَرَهُ ٱلْخَبَرَ وَٱسْتَحَلَّهُ . فَٱنْذَهَلَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

(لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ . وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ . فَسَمِعَ ٱلْأَمِيرُ نِدَاءَهُ . فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذٰلِكَ ٱلْوَلَدِ ٱلَّذِي هُوَ سَمِيُّهُ . فَفَشَا ٱلْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ . فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ ٱلسَّنَةِ وَلَدٌ سَمَّاهُ عَبْدَ ٱلْعَزِيزِ . وَبِضِدِّ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْحَاجِبُ تَاشُ ٱلْأَمِيرُ ٱلْحَاجِبُ ٱلْكَبِيرُ بِخُرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ . وَكَانَ ٱسْمُ ٱلْغُلَامِ تَاشًا . فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ ٱلصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُمُ ٱلِٱسْتِخْفَافَ بِٱسْمِي . فَٱنْظُرِ ٱلْآنَ ٱلْفَرْقَ بَيْنَ ٱلْحُرِّ ٱلْقُرَشِيِّ

عطش . فطلب منها الماء . فقالت : دونك العين فاشرب . فمضى إلى العين فوجد الماء مرًّا مالحًا . ولم يجد من شربه بدًّا . فشرب وعاد إلى العجوز . وقال : أعجب منك أيتها العجوز . ومن مقامك في هذا المكان . واغتذائك بهذا الطعام . فقالت العجوز : كيف تكون بلادكم . فقال : يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة . والفواكه اليانعة . والمياه العذبة . والأطعمة الطيبة . واللحوم السمينة . والنعم الكثيرة . والعيون الغزيرة . فقالت العجوز وقد سمعت هذا كله : فقل لي هل تكونون تحت يدي سلطان يجور عليكم . وإذا كان لكم ذنب أخذ أموالكم . واستأصل أحوالكم . وأخرجكم من بيوتكم وأملاككم . فقال : قد يكون ذلك . فقالت : إذًا يعود ذلك الطعام اللطيف . والعيش الظريف . والحلوى العجيبة . مع الجور والظلم سمًّا ناقعًا . وتعود أطعمتنا مع الأمن درياقًا نافعًا . أما سمعت أن أجل النعم بعد نعمة الهدى الصحة والأمن (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قصدنا من مدينة بيروت زيارة قبر أبي يعقوب يوسف الذي يزعمون أنه من ملوك المغرب . وهو بموضع يعرف بكرك نوح من بقاع العزيز . ويذكر أنه كان ينسج الحصر . ويقتات بثمنها . وحكي عنه إنه دخل مدينة دمشق فمرض بها مرضًا شديدًا . وأقام مطروحًا بالأسواق . فلما برأ من مرضه خرج إلى ظاهر دمشق

لِيَلْتَمِسَ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسًا لَهُ • فَٱسْتُؤْجِرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُورِ ٱلدِّينِ • وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ • فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ ٱلْفَاكِهَةِ أَتَى ٱلسُّلْطَانُ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْبُسْتَانِ • وَأَمَرَ وَكِيلَ ٱلْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ يَأْتِيَ بِرُمَّانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ ٱلسُّلْطَانُ • فَأَتَاهُ بِرُمَّانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا • فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَفَعَلَ ذٰلِكَ فَوَجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا • فَقَالَ لَهُ ٱلْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ ٱلْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ ٱلْحُلْوَ مِنَ ٱلْحَامِضِ • فَقَالَ : إِنَّمَا ٱسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى ٱلْحِرَاسَةِ لَا عَلَى ٱلْأَكْلِ • فَأَتَى ٱلْوَكِيلُ إِلَى ٱلْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ • فَبَعَثَ إِلَيْهِ ٱلْمَلِكُ • وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي ٱلْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَفَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ • فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ • قَالَ : نَعَمْ • فَقَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ • وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ • ثُمَّ ٱحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ • فَأَضَافَهُ بِضِيَافَةٍ مِنَ ٱلْحَلَالِ ٱلْمُكْتَسَبِ بِكَدِّ يَمِينِهِ • وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا • ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فَارًّا بِنَفْسِهِ فِي أَوَانِ ٱلْبَرْدِ ٱلشَّدِيدِ (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ إِنَّ رَجُلًا مِنَ ٱلْعُقَلَاءِ غَصَبَهُ بَعْضُ ٱلْوُلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ • وَٱعْتَدَى عَلَيْهِ • فَذَهَبَ إِلَى ٱلْمَنْصُورِ • فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ أَأَذْكُرُ لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا • فَقَالَ لَهُ : بَلِ ٱضْرِبْ لِي قَبْلَهَا مَثَلًا • فَقَالَ : أَصْلَحَكَ ٱللهُ • إِنَّ ٱلطِّفْلَ ٱلصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ • إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا • ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا • فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَٱشْتَدَّ • كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ • لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ • فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى ٱلْوَالِي • لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ • فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ • شَكَا إِلَى ٱلسُّلْطَانِ • لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِمَّنْ سِوَاهُ • فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ ٱلسُّلْطَانُ • شَكَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى • لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ ٱلسُّلْطَانِ • وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا ٱللهُ تَعَالَى • فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى ٱللهِ تَعَالَى • قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ • وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ إِنَّ سُلْطَانَ صِقِلِّيَةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ ٱلنَّوْمَ • فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ ٱلْبَحْرِ • وَقَالَ : أَنْفِذِ ٱلْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا • فَعَمَّرَ ٱلْقَائِدُ ٱلْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ • فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِٱلْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ • فَقَالَ لَهُ ٱلْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ • قَالَ : نَعَمِ ٱمْتَثَلْتُ أَمْرَكَ • وَأَنْفَذْتُ ٱلْمَرْكَبَ وَرَجَعَ بَعْدَ سَاعَةٍ • وَسَيُحَدِّثُكَ مُقَدَّمُ ٱلْمَرْكَبِ • فَجَاءَ مُقَدَّمُ ٱلْمَرْكَبِ وَمَعَهُ رَجُلٌ • فَقَالَ ٱلْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ • قَالَ : ذَهَبْتُ فِي ٱلْمَرْكَبِ • فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ ٱللَّيْلِ وَٱلْبَحَّارُونَ يَجْذِفُونَ • فَإِذَا أَنَا بِصَوْتٍ يَقُولُ : يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ • يُكَرِّرُهَا مِرَارًا •

فلمّا استقرّ صوتُه في أسماعنا . نادَيْناه مرارًا : لبّيك لبّيك . وهو
يُنادي : يا اللهُ يا أللهُ يا غياثَ المستغيثين . ونحن نُجيبه : لبّيك
لبّيك . وتوجّهنا نحو الصوت فألفينا هذا الرجل غريقًا في آخر
رمقٍ من الحياة . فأخرجناه من البحر وسألناه عن حاله . فقال : كنّا
مُقلعين من أفريقية فغرقت سفينتُنا منذ أيّام . وما زلتُ أسبح حتّى
وجدتُّ الموتَ فلم أشعر إلّا بالغوث من ناحيتكم . فسبحان من
أسهر سلطانًا وأرّق جبّارًا في قصره لغريقٍ في البحر وظلمة الوحشة .
حتّى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث . ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الوحشة . لا إله إلّا أنت سبحانك يا أرحم الراحمين

(للطرطوشي)

الجندي والمحتال

٢١٧ إنّه كان بثغر الإسكندرية والٍ يقال له حسام الدين . فبينما
هو جالسٌ في دسته ذات ليلة إذ أقبل عليه رجلٌ جنديٌّ . وقال له :
أعلم يا مولانا الوالي أنّي دخلتُ هذه المدينة في هذه الليلة
ونزلتُ في خان كذا . فنمتُ فيه إلى ثلث الليل . فلمّا انتبهتُ
وجدتُّ خُرجي مشروطًا وقد سُرق منه كيسٌ فيه ألفُ دينار . فلم
يُتمّ كلامه حتّى أرسل الوالي وأحضر المقدّمين . وأمرهم بإحضار
جميع من في الخان وأمر بسجنهم إلى الصباح . فلمّا جاء الصبح
أمر بإحضار آلة العقوبة . وأحضر هؤلاء الناس بحضرة الجنديّ

صاحب الدراهم وأراد عقابهم . وإذا برجلٍ قد أقبل . وشقّ الناس
حتّى وقف بين يدي الوالي والجنديّ . فقال : أيّها الأمير أطلق
هؤلاء الناس كلّهم فإنّهم مظلومون . وأنا الذي أخذتُ مال هذا
الجنديّ . وها هو الكيسُ الذي أخذتُه من خُرجه . ثمّ أخرجه من
كمّه ووضعه بين يدي الوالي والجنديّ . فقال الوالي للجنديّ :
خُذْ مالك وتسلّمه . فما بقي لك على الناس سبيلٌ . وصار الناس
وجميع الحاضرين يُثنون على ذلك الرجل ويدعون له . ثمّ إنّ الرجل
قال : أيّها الأمير ما الشطارة أنّي جئتُ إليك بنفسي وأحضرتُ
هذا الكيس . وإنّما الشطارة في أخذ هذا الكيس ثانيًا من هذا
الجنديّ . فقال له الوالي : وكيف فعلتَ يا شاطر حين أخذتَه .
فقال أيّها الأمير : إنّي كنتُ واقفًا في مصر في سوق الصيارف . إذ
رأيتُ هذا الجنديّ لمّا صرف هذا الذهب ووضعه في هذا الكيس .
فتبعتُه من زقاقٍ إلى زقاقٍ فلم أجد لي إلى أخذ المال منه سبيلًا .
ثمّ إنّه سافر فتبعتُه من بلدٍ إلى بلدٍ وصرتُ أحتال عليه في أثناء
الطريق . فما قدرتُ على أخذه منه . فلمّا دخل هذه المدينة تبعتُه
حتّى دخل في هذا الخان . فنزلتُ إلى جانبه . ورصدتُه حتّى نام
وسمعتُ غطيطه . فمشيتُ إليه قليلًا قليلًا . وقطعتُ الخرج بهذه
السكّين . وأخذتُ الكيس هكذا . ومدّ يده وأخذ الكيس من
بين أيادي الوالي والجنديّ . وتأخّر إلى خلف الوالي والجنديّ

وَٱلنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ ٱلْكِيسَ مِنَ ٱلْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بِرْكَةٍ . فَصَاحَ ٱلْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ . وَقَالَ : ٱلْحَقُوهُ وَٱنْزِلُوا خَلْفَهُ . فَنَزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَنَزَلُوا فِي ٱلدَّرَجِ حَتَّى كَانَ ٱلشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدُوهُ . وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَزِقَّةَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا . وَرَجَعَ ٱلنَّاسُ وَلَمْ يُحَصِّلُوا ٱلشَّاطِرَ . فَقَالَ ٱلْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ . فَقَامَ ٱلْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ . وَخَلَصَتِ ٱلنَّاسُ مِنْ يَدَيِ ٱلْجُنْدِيِّ وَٱلْوَالِي . (الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ حَدَّثَ سُلَيْمَانُ ٱلْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ ٱلْمَأْمُونِ . دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ . لَهُ شُعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ ٱلْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ : ٱصْنَعْ بِهٰذَا ٱلْفَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَحِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَّفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ ٱلصَّائِغُ وَٱنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثٍ . فَتَذَكَّرَهُ فَٱسْتَدْعَى بِٱلصَّائِغِ . فَأُتِيَ بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدِ ٱنْتُقِعَ لَوْنُهُ . فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِٱلْفَصِّ . فَتَلَجْلَجَ ٱلرَّجُلُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهِمَ ٱلْمَأْمُونُ بِٱلْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ . فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَأْشُهُ . ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ ٱلْقَوْلَ . فَقَالَ :

ٱلْأَمَانَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ ٱلْأَمَانُ . فَأَخْرَجَ ٱلْفَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدِي عَلَى ٱلسِّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى . فَقَالَ ٱلْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ٱصْنَعْ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمَ . وَأَلْطَفَ لَهُ فِي ٱلْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي ٱلْفَصَّ عَلَى أَرْبَعِ قِطَعٍ . فَلَمَّا خَرَجَ ٱلرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيمَةُ هٰذَا ٱلْفَصِّ . قُلْنَا : لَا . قَالَ : ٱشْتَرَاهُ ٱلرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حُكِيَ إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظَامَ ٱلْمُلْكِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبْنِي لَكَ مَدْرَسَةً بِبَغْدَادَ مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ لَا يَكُونُ فِي مَعْمُورِ ٱلْأَرْضِ مِثْلُهَا . يُخَلَّدُ بِهَا ذِكْرُكَ إِلَى أَنْ تَقُومَ ٱلسَّاعَةُ . قَالَ : فَٱفْعَلْ . فَكَتَبَ إِلَى وُكَلَائِهِ بِبَغْدَادَ أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ . فَٱبْتَاعَ بُقْعَةً عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ وَخَطَّ ٱلْمَدْرَسَةَ ٱلنِّظَامِيَّةَ وَبَنَاهَا أَحْسَنَ بُنْيَانٍ . وَكَتَبَ عَلَيْهَا ٱسْمَ نِظَامِ ٱلْمُلْكِ . وَبَنَى حَوْلَهَا أَسْوَاقًا تَكُونُ مُحَبَّسَةً عَلَيْهَا . وَٱبْتَاعَ ضِيَاعًا وَخَانَاتٍ وَحَمَّامَاتٍ . وَوَقَفَتْ عَلَيْهَا . فَكَمُلَتْ لِنِظَامِ ٱلْمُلْكِ بِذٰلِكَ رِئَاسَةٌ وَسُؤْدُدٌ وَذِكْرٌ جَمِيلٌ طَبَّقَ ٱلْأَرْضَ خَبَرُهُ . وَعَمَّ ٱلْمَشَارِقَ وَٱلْمَغَارِبَ أَثَرُهُ . وَكَانَ ذٰلِكَ فِي سِنِي عَشْرِ ٱلْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ . ثُمَّ رَفَعَ حِسَابَ ٱلنَّفَقَاتِ إِلَى نِظَامِ ٱلْمُلْكِ . فَبَلَغَ مَا يُقَارِبُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ نَمَى ٱلْخَبَرُ إِلَى نِظَامِ ٱلْمُلْكِ مِنَ ٱلْكُتَّابِ وَأَهْلِ ٱلْحِسَابِ أَنَّ جَمِيعَ مَا أَنْفَقَ نَحْوُ تِسْعَةِ

آلاف دينار . وأنّ سائر الأموال احتجبها إلى نفسه وخانك فيها .
فدعاه نظام الملك إلى أصبهان للحساب . فلمّا أحسّ أبو سعيد
بذلك . أرسل إلى الخليفة أبي العبّاس يقول له : هل لك في أن
أطبّق الأرض بذكرك وأنشر لك فخرًا لا تمحوه الأيّام . قال : وما
هو . قال : أن تمحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة . وتكتب
اسمك عليها . وتزن له ستّين ألف دينار . فأرسل إليه الخليفة يقول :
أنفذ من يقبض المال . فلمّا استوثق منه مضى إلى أصبهان . فقال
له نظام الملك : إنّك رفعت لنا نحوًا من ستّين ألف دينار وأحبّ أن
تخرج الحساب . فقال له أبو سعيد : لا تطل الخطاب إن رضيت
فيها وإلّا محوت اسمك المكتوب عليها وكتبت عليها اسم غيرك .
فأرسل معي من يقبض المال . فلمّا أحسّ نظام الملك بذلك . قال :
يا شيخ قد سوّغنا لك جميع ذلك ولا تمح اسمنا . ثمّ إنّ أبا سعيد بنى
بتلك الأموال الرباطات للصوفيّة . واشترى الضياع والخانات
والبساتين والدور . ووقف جميع ذلك على الصوفيّة

(للطرطوشي)

الباب السابع
في الفكاهات

٢٢٠ نظر بعض الحكماء إلى أحمق على حجر فقال : حجر على حجر
(للابشيهي)

٢٢١ نظر رجل إلى فيلسوف يؤدّب شيخًا . فقال له : ما تصنع .
قال : أغسل حبشيًّا لعلّه يبيضّ (للمستعصمي)

٢٢٢ قال الحاجري يهجو طبيبًا :

يمشي وعزرائيل من خلفه مشمّر الأردان للقبض

٢٢٣ قيل إنّ رجلًا ادّعى النبوّة في أيّام أحد الملوك . فلمّا حضر
بين يديه قال له : أنت نبيّ . قال : نعم . قال : وإلى من بعثت .
قال : إليك . قال : أشهد أنّك سفيه أحمق . قال : إنّما يبعث لكلّ
قوم مثلهم . فضحك الملك وأمر له بشيء (للابشيهي)

٢٢٤ ترك رجل النبيذ فقيل له : لم تركته وهو رسول السرور
إلى القلب . فقال : ولكنّه بئس الرسول : يبعث إلى الجوف
فيذهب إلى الرأس (للشريشي)

٢٢٥ تنبّأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة . فقال : إنّي
أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب . قالوا : رضينا . فأخرج حصاة
من جيبه وطرحها في الماء فذابت . فقالوا : هذه حيلة . نعطيك

حَصاةً مِنْ عِندِنا ودَعْها تذوبُ . فقالَ : لَسْتُمْ أَجَلَّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلا أَنا أَعْظَمُ كَرامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا تَفْعَلُهُ بِعَصاكَ حَتَّى أُعْطِيَكَ عَصاً مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُها ثُعْباناً . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَجازَهُ (للابشيهي)

٢٢٦ سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّراهِمِ . وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الإِمامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى . وَكانَ اسْمُ الأَعْرابِيِّ . فَقالَ : لا شَكَّ أَنَّكَ ساحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هارِباً (للقليوبي)

٢٢٧ قالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِّمْ لِيَ الْفَرَسَ الأَبْيَضَ . فَقالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّها الْمَلِكُ لا تَقُلِ الْفَرَسَ الأَبْيَضَ . فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ . وَلٰكِنِ الْفَرَسَ الأَشْهَبَ . فَلَمَّا أُحْضِرَ الطَّعامُ قالَ لِصاحِبِ السِّماطِ : قَدِّمِ الصَّحْنَ الأَشْهَبَ . فَقالَ الْوَزِيرُ : قُلْ ما شِئْتَ فَما لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيلِكَ (الابشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقاً . فَقالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللهِ إِلَّا ما زِدْتَ فِي سَعَتِهِ طَوْقاً أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقالَ لَهُ الرَّجُلُ : ما مَعْنَى ذٰلِكَ . قالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْماً فِيهِ شَيْءٌ (للشريشي)

٢٢٩ كانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكِرْمانِيِّ شاعِراً عَلَى زِيِّ الْفُقَراءِ عَلِيلَ الْعَيْنَيْنِ . وَكانَ يَصْنَعُ الأَكْحالَ وَيَبِيعُ الطّالِبِينَ . فَاشْتَرَى مِنْهُ أَحَدٌ يَوْماً كُحْلاً بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى الْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَهُ عَلِيلَةٌ فَأَعْطاهُ

دِرْهَمَيْنِ . وَقالَ : هٰذا ثَمَنُ كُحْلِكَ . وَهٰذا الآخَرُ لَكَ . اشْتَرِ بِهِ أَنْتَ أَيْضاً كُحْلاً . وَكَحِّلْ عَيْنَيْكَ فَاسْتَحْسَنَ الشَّيْخُ ذٰلِكَ (لابن طقطقي)

الحجاج والشيخ

٢٣٠ حُكِيَ إِنَّ الْحَجّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الأَيّامِ لِلتَّنَزُّهِ . فَصَرَفَ عَنْهُ أَصْحابَهُ وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلاقَى شَيْخاً مِنْ بَنِي عِجْلٍ . فَقالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ يا شَيْخُ . قالَ : مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ . قالَ : ما رَأْيُكُمْ بِحُكّامِ الْبِلادِ . قالَ : كُلُّهُمْ أَشْرارٌ يَظْلِمُونَ النّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوالَهُمْ . قالَ : وَما قَوْلُكَ فِي الْحَجّاجِ . قالَ : هٰذا أَنْجَسُ الْكُلِّ . سَوَّدَ اللهُ وَجْهَهُ وَوَجْهَ مَنِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هٰذِهِ الْبِلادِ . فَقالَ الْحَجّاجُ : تَعْرِفُ مَنْ أَنا . قالَ : لا وَاللهِ . قالَ : أَنا الْحَجّاجُ . قالَ : أَنا فِداكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ أَنا . قالَ : لا . قالَ : أَنا زَيْدُ بْنُ عامِرٍ مَجْنُونُ بَنِي عِجْلٍ أُصْرَعُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هٰذِهِ السّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجّاجُ وَأَجازَهُ (لابن كثيّة)

الرشيد ومدّعي النبوءة

٢٣١ إِدَّعَى رَجُلٌ النُّبُوءَةَ فِي زَمانِ الرَّشِيدِ . فَلَمّا أَحْضَرُوهُ قُدّامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ تَدُلُّ عَلَى نُبُوءَتِهِ . فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ دَلائِلِكَ . قالَ : اسْأَلْ ما تُرِيدُ . قالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هٰؤُلاءِ الْمَمالِيكَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحىً . فَأَطْرَقَ إِلَى الأَرْضِ ساعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أُصَيِّرَ هٰؤُلاءِ الْمُرْدَ بِلِحىً وَأُغَيِّرَ هٰذِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ . وَلٰكِنْ أُصَيِّرُ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحىً مُرْداً فِي لَحْظَةٍ واحِدَةٍ .

فَٱسْتَحْسَنَ ٱلرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبَنَّقَةَ كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ . فَيَرْعَى ٱلسِّمَانَ فِي ٱلْعُشْبِ وَيُنَحِّي ٱلْمَهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيْحَكَ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ ٱللّٰهُ وَلَا أُفْسِدُ مَا أَصْلَحَ ٱللّٰهُ (من لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيد

٢٣٣ كَانَ ٱلْمُعْتَصِمُ يَأْنَسُ بِعَلِيِّ بْنِ ٱلْجُنَيْدِ ٱلْإِسْكَافِيِّ . وَكَانَ عَجِيبَ ٱلصُّورَةِ وَٱلْحَدِيثِ . فَقَالَ ٱلْمُعْتَصِمُ لِٱبْنِ حَمَّادٍ : ٱذْهَبْ إِلَى ٱبْنِ ٱلْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأْ لِيُزَامِلَنِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَهَيَّأْ لِمُزَامَلَةِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مُزَامَلَةَ ٱلْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ٱبْنُ حَمَّادٍ : شُرُوطُهَا ٱلْإِمْتَاعُ بِٱلْحَدِيثِ وَٱلْمُذَاكَرَةِ وَٱلْمُنَادَمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعُلَ وَلَا تَمْخُطَ وَلَا تَتَنَحْنَحَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي ٱلرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَيْلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي ٱلنُّزُولِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هٰذَا ٱلْمُعَادِلُ كَانَ وَمُثَقَّلَةَ ٱلرَّصَاصِ ٱلَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا ٱلْقُبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِٱبْنِ حَمَّادٍ : ٱذْهَبْ قُلْ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ ٱلْأَصْلِ . فَرَجَعَ إِلَى ٱلْمُعْتَصِمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ : عَلَيَّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلُ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَكَ هٰذَا ٱلْأَرْعَنَ جَاءَنِي بِشُرُوطِ حَسَّانَ ٱلسَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ ٱلْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطُسْ . وَجَعَلَ يُفَرْقِعُ بِصَادَاتِهِ . وَهٰذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلَكَ إِذَا أَتَتْنِي

ٱلْعَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَضَحِكَ ٱلْمُعْتَصِمُ حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ . وَقَالَ : نَعَمْ زَامِلْنِي عَلَى هٰذِهِ ٱلشُّرُوطِ (للشريشي)

الضيف الضجر الممل

٢٣٤ أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ ٱلْمُقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ ٱلرَّجُلُ لِٱمْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَلْقِ بَيْنَنَا شَرًّا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ . فَفَعَلَ . فَقَالَتِ ٱلْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِٱلَّذِي يُبَارِكُ لَكَ فِي غُدُوِّكَ غَدًا أَيُّنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَٱلَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البصري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي ٱلْجُلُوسِ فَقَالَ ٱلْمَدَنِيُّ لِٱمْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ غَدٍ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا : كَمْ ذِرَاعٍ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفَزَ فَأَغْلِقِي ٱلْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ قَالَ ٱلْمَدَنِيُّ : كَمْ تَقْفِزُ يَا أَبَا فُلَانٍ . قَالَ : جَيِّدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ مَعَهُ فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ ٱلْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجٍ أَذْرُعًا . وَقَالَ لِلضَّيْفِ : ثِبْ أَنْتَ . فَوَثَبَ ٱلضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ ٱلدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : وَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ ٱلدَّارِ أَذْرُعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ ٱلضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للمبرّد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرٌ لِلْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ :

أَنْشِدْنِيهِ فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَا   إِذْ بِجَمَالِ ٱلْوَجْهِ رَقَّاكَا
بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ   وَأَوْرَقَ ٱلْعُودُ بِجَدْوَاكَا

قَالَ فَأَطْرَقَ ٱلْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ ٱلنَّاسِ حَيَّاكَ   إِنَّ ٱلَّذِي أَمَّلْتَ أَخْطَاكَا
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كِيسُهُ   وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَا

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلشِّعْرُ بِٱلشِّعْرِ حَرَامٌ . فَٱجْعَلْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ ٱلْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ   (للاتليدي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكَى أَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ ٱلرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ ٱلنَّدِيمُ وَجَعْفَرُ ٱلْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ . وَسَارُوا فِي ٱلصَّحْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَّكِئًا عَلَى حِمَارٍ لَهُ . فَقَالَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ لِجَعْفَرٍ : إِسْأَلْ هٰذَا ٱلشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ . قَالَ : مِنَ ٱلْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سَيْرُكَ . قَالَ : إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي . فَقَالَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَازِحْهُ . فَقَالَ : إِذَا مَازَحْتُهُ أَسْمَعُ مِنْهُ مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تُمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرٌ لِلشَّيْخِ : إِنْ وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا ٱلَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : ٱللهُ تَعَالَى

يُكَافِئُكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ ٱلَّذِي لَا أَصِفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ هُبُوبِ ٱلرِّيحِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ ٱلشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ ٱلْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ نُورِ ٱلسِّرَاجِ . وَٱجْمَعِ ٱلْجَمِيعَ . وَضَعْهَا فِي ٱلرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوَنٍ بِلَا قَعْرٍ : وَدُقَّهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَقْتَهَا فَضَعْهَا فِي جَفْنَةٍ مَشْقُوقَةٍ . وَضَعِ ٱلْجَفْنَةَ فِي ٱلرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ : ثُمَّ ٱسْتَعْمِلْ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَ ٱلنَّوْمِ . وَٱسْتَمِرَّ عَلَى ذٰلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ ٱلشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ . قَالَ : لَا عَافَاكَ ٱللهُ يَا سَاقِعَ ٱلذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي هٰذِهِ ٱللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هٰذَا ٱلدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ حَتَّى ٱسْتَلْقَى . وَأَمَرَ لِذٰلِكَ ٱلرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ   (أَلْف لَيْلَةٍ وَلَيْلَة)

٢٣٨ قِيلَ لِغُلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنَّ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوٌّ إِبَرًا وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ ٱلْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَٱلْمَلَائِكَةُ ضُمَنَاءُ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ٱبْنِهِ يُوسُفَ ٱلَّذِي قُدَّ مَا أَعَارَهُ إِيَّاهَا . فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذٰلِكَ مَنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَتْ لَكَ وَٱحْتَشَتْ   إِبَرًا يَضِيقُ بِهَا فِنَاءُ ٱلْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً   لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

العليل والناسك

٣٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَعَةِ نَاسِكٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ . وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ ٱلْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْخُبْزَ . فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزَةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ ٱلْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ ذٰلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ ٱلنَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ . قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ بِهَا طَبِيبًا حَاذِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي . فَإِنِّي قَلِيلُ ٱلشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ ٱلنَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلَا تَجْعَلْ رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا   نَحْنُ ٱلضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ وَقِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وَلَّاهُ ٱلْحَجَّاجُ بَعْضَ ٱلنَّوَاحِي . فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ وَرَدَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ حَيِّهِ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ ٱلطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ جَائِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ : مَا حَالُ ٱبْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ عَلَى مَا تُحِبُّ قَدْ مَلَأَ ٱلْأَرْضَ وَٱلْحَيَّ رِجَالًا وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا فَعَلَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ ٱلدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيقَاعُ . قَالَ : قَدْ مَلَأَ ٱلْحَيَّ نُبَاحًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسُرُّكَ . قَالَ فَٱلْتَفَتَ إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : ٱرْفَعِ ٱلطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبَعِ ٱلْأَعْرَابِيُّ ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ ٱلنَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ : سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كَلْبِي إِيقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : ٱخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ زُرَيْقٍ فَمَاتَ . قَالَ : أَوَمَاتَ جَمَلِي زُرَيْقٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : كَثْرَةُ نَقْلِ ٱلْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَمَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثْرَةُ بُكَائِهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوَ مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ نَعَمْ . قَالَ : وَمَا ٱلَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ ٱلدَّارُ . قَالَ : أَوَ سَقَطَتِ ٱلدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ لَهُ بِٱلْعَصَا ضَارِبًا . فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا   (للابشيهي)

قصة أبي دلامة والخليفة السفّاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ ٱلشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ ٱلسَّفَّاحِ فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ : أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصَيَّدُ عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ ٱلْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ . قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصْلِحُ ٱلصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ : أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هٰؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَبِيدُكَ . فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ . وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا ٱلْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا

نبات فيها. قال: قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة من فيافي بني أسد. فضحك منه وقال: اجعلوها كلها عامرة

(للاتليدي)

٢٤٢ يحكى أنه قيل لبعض البخلاء: إن لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماؤه. فما علامتك. قال: إذا قلت: يا غلام هات الطعام

(للنواجي)

المأمون والطفيلي

٢٤٣ روى ابن عامر الفهري عن أشياخه قال: أمر المأمون أن يحمل إليه من أهل البصرة عشرة رجال كانوا قد رموا عنده بالزندقة. فحملوا إليه. فمر بهم طفيلي فرآهم مجتمعين فظن خيرًا. ومضى معهم إلى الساحل. وقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لوليمة. فانسل ودخل الزورق وقال: لا شك أنها نزهة. فلم يكن إلا يسير وقد قيدوا القوم وقيد معهم. فعلم أنه وقع فيما لا طاقة له به. ورام الخلاص فلم يقدر. وساروا إلى أن وصلوا إلى بغداد. وأدخلوا على المأمون. فاستدعى بهم بأسمائهم واحدًا بعد واحد. وجعل يذكره بفعله وبقوله. ويضرب عنقه حتى لم يبق إلا الطفيلي. وفرغت العشرة فقال المأمون للمتوكل: من هذا. فقال: لا أعلم يا أمير المؤمنين. غير أنا رأيناه معهم فجئنا به. فقال: يا أمير المؤمنين لم أعرف من أحوالهم شيئًا وإنما رأيتهم مجتمعين فظننت أنها وليمة

يدعون إليها. فلحقت بهم. فضحك المأمون وقال: أو قد بلغ من شؤم التطفل أن يحل بصاحبه هذا المحل. لقد سلم هذا الجاهل من القتل. ولكن يؤدب حتى لا يعود إلى مثلها (للاتليدي)

اللصان والحمار

٢٤٤ قيل إن لصين سرقا حمارًا ومضى أحدهما ليبيعه. فقابله رجل معه طبق فيه سمك. فقال له: أتبيع هذا الحمار. قال: نعم. قال له: أمسك هذا الطبق حتى أركبه وأجربه فإن أعجبني اشتريته بثمن يعجبك. فأمسك اللص الطبق وركب الرجل الحمار. وأخذ يردده ويجري به ذهابًا وإيابًا حتى ابتعد عن اللص كثيرًا. فدخل بعض الأزقة وما زال يقطع به من زقاق إلى آخر حتى اختفى عنه بالكلية. فأخذت اللص الحيرة من ذلك وعرف أخيرًا أنها حيلة عليه. فرجع بالطبق فالتقاه رفيقه. فقال: ما فعلت بالحمار هل بعته. قال: نعم. قال: بكم. قال: برأس ماله وهذا الطبق ربح. فقال متمثلًا:

وكم من سعى ليصطاد فاصطيـ ... ـد ولم يلق غير خفي حنين

القاضي والتاجر

٢٤٥ كان القاضي ابن حديد ناظر الديوان بالإسكندرية وقاضيها. فبينما هو جالس في الديوان أحضر الترجمان بعض تجار الفرنج الواصلين. ولحيته محلوقة وشواربه سالمة. وكان ابن حديد له لحية طويلة وشواربه خفيفة لا تكاد أن تتبين إلا من قرب. فسأل ابن

حديثِ التَّاجرِ عَنْ بِضاعتِهِ وبلدِهِ وَالتَّرْجمانُ يُفسِّرُ لهُ. ثُمَّ قالَ لِلتَّرجُمانِ: قُلْ لَهُ لِأَيِّ معنًى حلقْتَ لِحيتَكَ وتركْتَ شَوارِبَكَ. فسأَلهُ التَّرجُمانُ عَنْ ذلِكَ. فقالَ الفرنجيُّ: قُلْ لِلقاضي: إِنَّ الأَسَدَ بِشَوارِبَ بِلا لِحيةٍ. والتَّيسَ بِلِحيةٍ بِلا شَوارِبَ. فَخجِلَ القاضي وانقطعَ عن رَدِّ الجوابِ (لابن كتيّة)

٢٤٦ كانَ أبو دُلامةَ مع أَبي مُسلمٍ في بعضِ حُروبِهِ. فدعا رجلٌ مِنَ الأَعداءِ إلى البِرازِ. قالَ أبو مُسلمٍ لِأبي دُلامةَ: اُخرُجْ إليهِ. فأنشدَ يقولُ:

أَلا لا تلُمْني إنْ فررتُ فإنَّني ... أَخافُ على فخّارتي أنْ تُحطَّما
فلو أنَّني في السُّوقِ أَبتاعُ مِثلَها ... وجَدِّكَ ما باليتُ أنْ أتقدَّما

فضحِكَ أبو مُسلمٍ وأعفاهُ (للاصبهاني)

٢٤٧ كانَ لِلفرزدقِ نديمٌ يُسمّى زيادًا الأقطعَ. فأتى بابَهُ. فخرجَ ابْنٌ لهُ صغيرٌ. فقالَ لهُ: ابْنُ مَنْ أنتَ. قالَ: ابْنُ الفرزدقِ. قالَ: فما بالُكَ حبشيًّا. قالَ: فما بالُ يدِكَ مقطوعةً. قالَ: قُطِعتْ في حربِ الحَروريَّةِ. قالَ: بل قُطِعتْ في اللُّصوصيَّةِ. فقالَ: عليكَ وعلى أبيكَ لعنةُ اللهِ. ثُمَّ أخبرَ الفرزدقَ بالخبرِ. فقالَ: أشهدُ أنَّهُ ابْني حقًّا

٢٤٨ قُدِّمَ لِأعرابيٍّ كامِخٌ (وهو أُكلةٌ مصنوعةٌ مِنَ الحِنطةِ واللَّبنِ) فلَمْ يستطِبْهُ. وأكلَ منهُ شيئًا وخرجَ. ودخلَ المسجدَ والإمامُ في الصَّلاةِ يقرأُ: حُرِّمتْ عليكُمُ الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزيرِ. فقالَ

الأعرابيُّ: والكامِخُ لا تنسَهُ. أصلحكَ اللهُ

٢٤٩ مرَّ ابْنُ حمامةَ بابْنِ هرمةَ وهو جالسٌ بِفِناءِ بيتِهِ. فقالَ: السَّلامُ عليكُم. فقالَ: قد قُلتَ ما لا يُنكَرُ. قالَ: خرجتُ مِنْ أهلي بغيرِ زادٍ. قالَ: ما ضَمِنتُ لِأهلِكَ قِراكَ. قالَ: أفتأذنُ لي أنْ آتيَ ظِلَّ بيتِكَ. قالَ: دونَكَ الجبلُ يفيءُ عليكَ. قالَ: أنا ابْنُ حمامةَ. قالَ: انصرِفْ وكُنِ ابْنَ أيِّ طائرٍ شئتَ

المتشوّق الى الحرب

٢٥٠ قالَ أفلحُ التُّركيُّ: خرجنا مرَّةً إلى حربٍ لنا ومعنا رجلٌ كانَ يقولُ: أنا أتمنّى أنْ أرى الحربَ كيفَ هيَ. فأخرجناهُ معنا. فأوَّلُ سهمٍ جاءَ وقعَ في رأسِهِ. فلمّا انصرفنا دعونا لهُ مُعالِجًا فنظرَ إليهِ. وقالَ: إنْ خرجَ الزُّجُّ وفيهِ شيءٌ مِنْ دماغِهِ ماتَ. وإنْ لمْ يخرُجْ عليهِ شيءٌ مِنْ دماغِهِ لمْ يكُنْ عليهِ بأسٌ. فسبقَ فقبَّلَ رأسَهُ وقالَ: بشَّرَكَ اللهُ بخيرٍ. انزِعْهُ فما في رأسي دماغٌ. فقالَ الطَّبيبُ: وكيفَ ذلكَ. قالَ: لو كانَ فيَّ ذرَّةٌ مِنْ دماغٍ ما كُنتُ ههنا (للشريشي)

٢٥١ اختلفَ أعرابيّانِ في رجلٍ. فقالَ الأوَّلُ: مِنْ بني راسبٍ. وقالَ الثّاني: بل مِنْ بني طُفاوةَ. فمرَّ بهما باقلٌ الرَّبعيُّ. فتحاكما إليهِ. فقالَ: ألقوهُ في الماءِ فإنْ رسبَ فهو مِنْ بني راسبٍ. وإنْ طفا فمِنْ بني طُفاوةَ. فضربَ المثلُ في حكمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ أعرابيٌّ لقيَ آخرَ فقالَ: ما اسمُكَ. قالَ: فيضٌ. فقالَ: ابْنُ

مَنْ . قَالَ : ٱبْنُ ٱلْفُرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَحْرٍ . قَالَ : لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْرَقٍ (للشريشي)

الراعي والجرّة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ ٱلْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى ٱلْبَرَارِي . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلسَّمْنِ . فَكَانَ ٱلرَّاعِي يُبْقِي ٱلسَّمْنَ وَيَذْخَرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوخِهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوخِهِ عِنْدَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ . أَخَذَ يَتَفَكَّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلسَّمْنِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى ٱلسُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَعْجَةً حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَعْجَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هٰذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نِعَاجًا أُخَرَ . وَهٰكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرُدُّ مَا عِنْدِي مِنَ ٱلْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ . وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا عَظِيمًا . فَأُزَيِّنُهُ بِٱلْمَفْرُوشَاتِ ٱلْحَسَنَةِ . وَٱلْأَوَانِي ٱلْمُرَصَّعَةِ . وَٱلْمَنْقُوشَاتِ ٱلْبَهِجَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدَ وَلَدِي . أُحْضِرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يُعَلِّمُهُ ٱلْأَدَبَ وَٱلْحِكْمَةَ . وَآمُرُهُ بِطَاعَتِي وَٱحْتِرَامِي . فَإِنِ ٱمْتَثَلَ وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ ٱلْعَصَا . وَرَفَعَ يَدَهُ بِعَصَاهُ . فَأَصَابَتِ ٱلْجَرَّةَ فَكَسَرَتْهَا . فَسَقَطَ ٱلسَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزِنَ لِذٰلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هٰذَا جَزَاءُ مَنْ يُصْغِي إِلَى تَخَيُّلَاتِهِ

٢٥٤ حُكِيَ إِنَّ جُحَى قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهٰذَا ٱلرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي ٱلْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى ٱلسَّطْحِ إِلَى ٱلْأَرْضِ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا ٱلَّذِي يَضُرُّهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَسَّرُ وَأَمُوتُ (للقليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ٱبْنُ هَرْمَةَ عَلَى ٱلْمَنْصُورِ وَٱمْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِٱلْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي سَكْرَانَ لَا يَحُدُّنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَنْصُورُ : هٰذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ . فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرُهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : ٱكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِٱلْمَدِينَةِ . مَنْ أَتَاكَ بِٱبْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانُ فَٱجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَٱجْلِدِ ٱلَّذِي جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ ٱلشُّرْطَةُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانُ . وَيَقُولُونَ : مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُونَهُ (للاتليدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالٌ ٱلرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارٍ ٱلشَّاعِرِ وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا يُمَازِحُهُ : إِنَّ ٱللّٰهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا عَوَّضَكَ . قَالَ : ٱلطَّوِيلَ ٱلْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هٰذَا . قَالَ : أَنْ لَا أَرَاكَ وَلَا أَمْثَالَكَ مِنَ ٱلثُّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنْ بَشَّارٍ ٱلطُّفَيْلِيِّ إِنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى ٱلْبَصْرَةِ . فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطُّفَيْلِيِّينَ . يَبَرُّهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ . فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ . فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّهَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ
فِي وَلِيمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزْلَلْتُ مَعِي شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُهُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ . فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمَ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هٰذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسٍ جَلِيلٍ . فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ . فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ . فَأَخَذْتُهُ
وَكَتَمْتُهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفَيْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هٰذَا
الْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَاصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمَنَا . فَأَجْلَسُونِي شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ . وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشُمُّ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلَ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ وَيَشُمُّ يَدِي وَيَقُولُ: أَكَلَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخَرُ .
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلِطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ: بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ . وَجَرَّدَنِي الثِّيَابَ الَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ :
اُخْرُجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ . وَحَلَفْتُ أَنْ
لَا أُقِيمَ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفَيْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : احْمِلْنِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هٰذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ
مِنَ الْخَزِّ بِجُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدُرَّاعَةٍ وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجَوْرَبٍ وَكِيسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هٰذَا مِنَ الْخَزِّ
لَأَعْطَيْنَاكَهُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ . وَصَبَّ تِلْكَ الْخِلَعَ عَلَيْهِ

طفيلي ومسافر

٢٥٩ صَحِبَ طُفَيْلِيٌّ رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَامْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ : قُمْ
أَنْتَ . وَاللهِ إِنِّي لَتَعِبٌ . فَاشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَاشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَاطْبُخْهُ . فَقَالَ : لَا أُحْسِنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ
قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ : قُمْ فَاثْرُدْ . فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ . فَثَرَدَ
ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَاغْتَرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي . فَغَرَفَ
الرَّجُلُ حَتَّى ارْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمِ الْآنَ فَكُلْ . قَالَ :
نَعَمْ إِلَى مَتَى هٰذَا الْخِلَافُ . قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ .
وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (للشريشي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكَى إِنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى
خِبَاءِ أَعْرَابِيٍّ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ هَلْ مِنْ قِرًى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَ لَهُ
قُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ

بِنَبِيذٍ فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا ٱلْعَرَبِ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَٱللهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ . قَالَ لَهُ : بَارَكَ ٱللهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحُبَتْ بِلَادُكَ . وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَّادِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَا وَلٰكِنِّي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ . فَأَخَذَ ٱلْأَعْرَابِيُّ ٱلرَّكْوَةَ وَأَوْكَاهَا وَقَالَ : وَٱللهِ لَوْ شَرِبْتُ ٱلرَّابِعَ لَٱدَّعَيْتَ أَنَّكَ رَسُولُ ٱللهِ . فَضَحِكَ ٱلْمَهْدِيُّ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ ٱلْخَيْلُ وَنَزَلَتْ إِلَيْهِ ٱلْمُلُوكُ وَٱلْأَشْرَافُ فَطَارَ قَلْبُ ٱلْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِكُسْوَةٍ وَمَالٍ (للاتليدي)

ابو سلمة الطفيلي

١٦١ كَانَ بِٱلْبَصْرَةِ طُفَيْلِيٌّ يُكَنَّى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرُ وَلِيمَةٍ لَبِسَ لُبْسَ ٱلْقُضَاةِ . وَأَخَذَ ٱبْنَيْهِ مَعَهُ . وَعَلَيْهِمَا ٱلْقَلَانِسُ ٱلطِّوَالُ وَٱلطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ ٱلْبَابَ وَيَقُولُ : ٱفْتَحْ يَا غُلَامُ لِأَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَقَهُ ٱلْآخَرُ فَيَقُولُ : ٱفْتَحْ وَيْلَكَ قَدْ جَاءَ أَبُو سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ ٱلْبَوَّابُ فُتِحَ لَهُمْ . وَإِنْ عَرَفَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِهْرٌ مُدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ . فَيَنْتَظِرُونَ

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرَحُوا ٱلْفِهْرَ فِي ٱلْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ ٱلْبَابُ . فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ . فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ ٱلْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ فَالُوذَجٍ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةِ حَرَارَتِهَا . فَتَجَمَّعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى ٱلْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ أَلْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عِيِّهِ أَنَّهُ ٱشْتَرَى ظَبْيًا فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ . فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ بِهَا . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ ٱلظَّبْيُ . وَلَمْ يُلْهَمْ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عُيِّرَ بَاقِلٌ بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عِيِّهِ بَاقِلًا   كَأَنَّ ٱلْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
فَلَا تُكْثِرُوا ٱلْعَتْبَ فِي عِيِّهِ   فَلَلْعِيُّ أَجْمَلُ بِٱلْأَمْوَقِ
خُرُوجُ ٱللِّسَانِ وَفَتْحُ ٱلْبَنَانِ   أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَنْطِقِ

(للاصبهاني)

اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي

٢٦٣ مِنْ طُرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا ٱلْعَتَّابِيَّ كَانَ مِنَ ٱلْعِلْمِ وَغَزَارَةِ ٱلْأَدَبِ وَكَثْرَةِ ٱلْحِفْظِ وَٱلتَّرَسُّلِ وَٱلنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ . فَحَضَرَ مَجْلِسَ ٱلْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَغَمَزَ إِسْحَاقَ بِٱلْعَبَثِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ . وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَأْذَنُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هٰذَا ٱلرَّجُلِ

وَٱلسُّؤَالِ عَنِ ٱسْمِهِ . فَقَالَ : ٱفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ : وَمَا ٱسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْمِي كُلْ بَصَلْ . فَقَالَ لَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ : أَمَّا ٱلنِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا ٱلِٱسْمُ فَمُنْكَرٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوَمَا كُلْ ثُومٍ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ . فَٱلْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلثُّومِ . فَقَالَ لَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ : قَاتَلَكَ ٱللّٰهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَٱلرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيَأْذَنُ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي صِلَتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَٱللّٰهِ غَلَبَنِي . فَقَالَ لَهُ ٱلْمَأْمُونُ : بَلْ ذٰلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَٱنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ ٱلْعَتَّابِيُّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ

٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ : وَٱللّٰهِ لَأَضْرِبَنَّكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ ٱللّٰهُ . وَٱللّٰهِ لَا أَدْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ ٱلْبَحْرَ . فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ أَنَا . فَقَالَ : حَفَرَ ٱلْبَحْرَ كُرْدَمُ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (للشريشي)

جعفر والرشيد

٢٦٥ حُكِيَ أَنَّ ٱلرَّشِيدَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرَقًا شَدِيدًا . فَٱسْتَدْعَى جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بِقَلْبِي مِنَ ٱلضَّجَرِ . فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ ضَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ ٱللّٰهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُزِيلُ ٱلْهَمَّ عَنِ ٱلْمَهْمُومِ . وَٱلْغَمَّ عَنِ ٱلْمَغْمُومِ . وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا ٱلْآنَ حَتَّى نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هٰذَا ٱلْقَصْرِ حَتَّى نَتَفَرَّجَ عَلَى ٱلنُّجُومِ وَٱشْتِبَاكِهَا

وَٱرْتِفَاعِهَا . وَٱلْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : ٱفْتَحْ شُبَّاكَ ٱلْقَصْرِ ٱلَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى ٱلْبُسْتَانِ . وَتَفَرَّجْ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ ٱلْأَشْجَارِ . وَٱسْمَعْ صَوْتَ تَغْرِيدِ ٱلْأَطْيَارِ . وَٱنْظُرْ إِلَى هَدِيرِ ٱلْأَنْهَارِ . وَشُمَّ رَوَائِحَ تِلْكَ ٱلْأَزْهَارِ . فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : ٱفْتَحِ ٱلشُّبَّاكَ ٱلَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى دِجْلَةَ حَتَّى نَتَفَرَّجَ عَلَى تِلْكَ ٱلْمَرَاكِبِ وَٱلْمَلَّاحِينَ . فَهٰذَا يُصَفِّقُ وَهٰذَا يُنْشِدُ مَوَالِيَ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا تَهِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى ٱلْإِصْطَبْلِ ٱلْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْعَرَبِيَّاتِ . وَنَتَفَرَّجَ عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا . مَا بَيْنَ أَدْهَمَ كَٱللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْقَرَ وَأَشْهَبَ وَكُمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبْلَقَ وَأَصْفَرَ وَأَلْوَانٍ تُحَيِّرُ ٱلْعُقُولَ . فَقَالَ ٱلرَّشِيدُ : مَا تَهِمُّ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ : يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ . فَإِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ ٱلرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ عَنْهُ كَرْبُهُ (للاتليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ ٱلْمُجَاوِرِينَ كَانَ لَا يَعْرِفُ ٱلْخَطَّ وَلَا ٱلْقِرَاءَةَ . وَإِنَّمَا كَانَ يَحْتَالُ عَلَى ٱلنَّاسِ بِحِيَلٍ يَأْكُلُ مِنْهَا ٱلْخُبْزَ . فَخَطَرَ بِبَالِهِ يَوْمًا مِنَ ٱلْأَيَّامِ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ مَكْتَبًا . وَيُقْرِئَ فِيهِ ٱلصِّبْيَانَ فَجَمَعَ أَلْوَاحًا

وأوراقاً مكتوبة . وعلقها في مكان . وكبر عمامته وجلس على باب المكتب . فصار الناس يمرون عليه وينظرون إلى عمامته وإلى الألواح والأوراق فيظنون أنه فقيه جيد . فيأتون إليه بأولادهم . فصار يقول لهذا : اكتب . ولهذا : اقرأ . فصار الأولاد يعلم بعضهم بعضاً . فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته وإذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب . فقال في باله : لا بد أن هذه المرأة تقصدني لأقرأ لها المكتوب الذي معها . فكيف يكون عملي معها وأنا لا أعرف قراءة الخط . وهم بالنزول ليهرب منها . فلحقته قبل أن ينزل . وقالت له : إلى أين . فقال لها : أريد أن أصلي الظهر وأعود . فقالت له : الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب . فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله . وصار ينظر إليه ويهز عمامته تارة . ويرقص حواجبه تارة أخرى . ويظهر غيظاً . وكان زوج المرأة غائباً والكتاب مرسل إليها من عنده . فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها : لا شك أن زوجي مات . وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي إنه مات . فقالت له : يا سيدي إن كان مات فقل لي . فهز رأسه وسكت . فقالت له المرأة : هل أشق ثيابي . فقال لها : شقي . فقالت له : هل ألطم وجهي . فقال لها : الطمي . فأخذت الكتاب من يده وعادت إلى منزلها . وصارت تبكي هي وأولادها . فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها . فقيل لهم : إنه جاءها

كتاب بموت زوجها . فقال الرجل : إن هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوباً بالأمس يخبر فيه أنه طيب بخير وعافية . وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها . فقام من ساعته وجاء إلى المرأة . وقال لها : أين الكتاب الذي جاءك فجاءت به إليه . فأخذه منها وقرأه وإذا فيه : أما بعد فإني طيب بخير وعافية . وبعد عشرة أيام أكون عندكم . وقد أرسلت إليكم ملحفة ومرطاً . فأخذت الكتاب وعادت به إلى الفقيه وقالت له : ما حملك على الذي فعلته معي . وأخبرته بما قال جارها من سلامة زوجها . وأنه أرسل إليها ملحفة ومرطاً . فقال لها : صدقت ولكن يا حرمة اعذريني فإني كنت في تلك الساعة مغتاظاً مشغول الخاطر ورأيت المرط ملفوفاً في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه . وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له : أنت معذور وأخذت الكتاب وانصرفت عنه

المغفل والشاطر

٢٦٧ إن بعض المغفلين كان سائراً وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه . فنظره رجلان من الشطار . فقال واحد منهما لصاحبه : أنا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل . فقال له : كيف تأخذه . فقال له : اتبعني وأنا أريك . فتبعه . فتقدم ذلك الشاطر إلى الحمار وفك منه المقود وأعطاه لصاحبه وحط المقود في رأسه . ومشى خلف المغفل حتى علم أن صاحبه ذهب بالحمار . ثم وقف فجره المغفل بالمقود

فلم يمش. فالتفت إليه فرأى المقود في رأس رجل. فقال له: أي شيء أنت. فقال له: أنا حمارك ولي حديث عجيب. وهو أنه كان لي والدة عجوز صالحة جئت إليها في بعض الأيام وأنا سكران. فقالت لي: يا ولدي تب إلى الله تعالى من هذه المعاصي. فأخذت العصا وضربتها بها فدعت علي. فمسخني الله تعالى حمارا وأوقعني في يدك. فمكثت عندك هذا الزمان كله. فلما كان هذا اليوم تذكرتني أمي وحن قلبها علي فدعت لي فأعادني الله آدميا كما كنت. فقال الرجل: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. بالله عليك يا أخي أن تجعلني في حل مما فعلت بك من الركوب وغيره. ثم خلى سبيله فمضى. ورجع صاحب الحمار إلى داره وهو سكران من الهم والغم. فقالت له زوجته: ما الذي دهاك وأين الحمار. فقال لها: أنت ما عندك خبر بأمر الحمار فأنا أخبرك به. ثم حكى لها الحكاية. فقالت: يا ويلتنا من الله تعالى. كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم ابن آدم. ثم تصدقت واستغفرت. وجلس الرجل في الدار مدة من غير شغل. فقالت له زوجته: إلى متى هذا القعود في البيت من غير شغل. امض إلى السوق واشتر حمارا واشتغل عليه. فمضى إلى السوق ووقف ينظر إلى الحمير. فإذا هو بحماره يباع. فلما عرفه تقدم إليه ووضع فمه على أذنه وقال له: ويلك يا مشؤوم أعلك رجعت إلى السكر وضربت أمك. والله لن أشتريك أبدا (ألف ليلة وليلة)

الباب الثامن
في النوادر

٢٦٨ كان عمر يقول: لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر. فإن فاتني ربحه لم يفتني ريحه (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ قيل: في التفاح الصفرة الدرية. والحمرة الذهبية. وبياض الفضة. ونور القمر. يلتذها من الحواس ثلاث. العين بلونها. والأنف بعرفها. والفم بطعمها (للمستعصمي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كان الخليفة المستعصم بطلا شجاعا وفارسا صنديدا. لم يكن في بني العباس أشجع منه ولا أشد قلبا. قال ابن أبي داود: كان المستعصم يقول لي يا أبا عبد الله عض على ساعدي بأكثر قوتك. فأقول: والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك. فيقول: إنه يضرني فأروم ذلك. فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فكيف تعمل فيه الأسنان. ويقال إنه طعنه بعض الخوارج وعليه درع. فأقام المستعصم ظهره. فقصم الرمح نصفين. وكان يشد يده على كتابة الدينار فيمحوها. ويأخذ عمود الحديد فيلويه حتى يصير طوقا في العنق (للابشيهي)

٢٧١ ذُكِرَ أَنَّ أَهلَ أَصفهانَ موصوفونَ بِالشُّحِّ . نُقِلَ عن رجلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغيفٍ على ضريرٍ بِأَصفهانَ . فقالَ الضريرُ : أَحسنَ اللهُ غُربتَكَ . فقالَ الرجلُ : كيفَ عرفتَ غُربتي . قالَ : لِأَنّي مُنذُ ثلاثينَ سنةً ما أعطاني أحدٌ رغيفًا صحيحًا (للقزويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ المُعتصمَ بينما هو يسيرُ وحدَهُ قد انقطعَ من أصحابِهِ في يومِ مطرٍ . إذ رأى شيخًا معهُ حمارٌ عليهِ شوكٌ . وقد زلقَ الحمارُ وسقطَ في الأرضِ والشيخُ قائمٌ . فنزلَ عن دابّتِهِ ليُخلِّصَ الحمارَ . فقالَ لهُ الشيخُ : بِأَبي أنتَ وأُمّي لا تُهلِكْ ثيابَكَ . فقالَ لهُ : لا عليكَ . ثُمَّ إنّهُ خلّصَ الحمارَ وجعلَ الشوكَ عليهِ . وغسلَ يدَهُ ثُمَّ ركبَ . فقالَ لهُ الشيخُ : غفرَ اللهُ لكَ يا شابُّ . ثُمَّ لحقَهُ أصحابُهُ فأمرَ لهُ بأربعةِ آلافِ درهمٍ . وهذا دليلٌ على غايةِ ما يُمكنُ أن يكونَ من طيبِ أعراقِ الملوكِ وسعةِ أخلاقِهِم (لابي الفرج الملطي)

السلطان وناصر الدولة

٢٧٣ أخبرني أبو الفضلِ المعتزُّ بمصرَ قالَ : كانَ بمصرَ ملوكُ آلِ حمدانَ . وكانَ الرئيسُ ناصرَ الدولةِ . وكانَ يشكو دُمَّلةً فأعيا الأطبّاءَ ولم يجدْ لهُ شفاءً . ثُمَّ إنَّ السلطانَ دسَّ على قتلِهِ . فأرصدَ لهُ رجلًا معهُ خنجرٌ . فلمّا جاءَ في بعضِ دهاليزِ القصرِ وثبَ عليهِ الرجلُ وضربَهُ بالخنجرِ . فجاءتِ الضربةُ أسفلَ من خاصرتِهِ . فأصابَ

طرفُ الخنجرِ الدُّمَّلةَ . فخرجَ ما فيها من الخلطِ . ثُمَّ عافاهُ اللهُ تعالى . وصحَّ وبرئَ كأحسنِ ما كانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حكى حُنينٌ قالَ : إنَّ سلمويهِ النصرانيَّ كانَ عالمًا بصناعةِ الطبِّ فاضلًا في وقتِهِ . ولمّا مرضَ عادَهُ المعتصمُ وبكى عندَهُ وقالَ لهُ : أشِرْ عليَّ بعدَكَ بمن يُصلحُني . فقالَ : عليكَ بهذا الفضوليِّ يوحنّا ابنِ ماسويهِ وإذا وصفَ شيئًا فخذْهُ . ولمّا ماتَ سلمويهِ قالَ المعتصمُ : سألحقُ بهِ لأنّهُ كانَ يُمسكُ حياتي ويُدبّرُ جسمي . وامتنعَ عن الأكلِ في ذلكَ اليومِ . وأمرَ بإحضارِ جنازتِهِ إلى الدارِ . وأن يُصلّى عليها بالشمعِ والبخورِ على رأيِ النصارى . ففعلَ ذلكَ (لابي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٥ كانَ بعضُ البخلاءِ إذا وقعَ الدرهمُ في يدِهِ يُخاطبُهُ ويقولُ لهُ : أنتَ عقلي وديني . وصلاتي وصيامي . وجامعُ شملي وقرّةُ عيني . وأُنسي وقوّتي . وعدّتي وعمادي . ثُمَّ يقولُ لهُ :

أهلًا وسهلًا بكَ من زائرٍ   كنتُ إلى وجهِكَ مشتاقا

ثُمَّ يقولُ : يا نورَ عيني وحبيبَ قلبي . قد صرتَ إلى من يصونُكَ . ويعرفُ قدرَكَ . ويُعظّمُ حقَّكَ . ويرعى قيمتَكَ . ويُشفقُ عليكَ . وكيفَ لا تكونُ كذلكَ وأنتَ تُعظّمُ الأقدارَ . وتُعمّرُ الديارَ . وتسمو على الأشرافِ . وترفعُ الذِّكرَ . وتُعلي القدرَ . وتُؤنسُ من

الْوَحْشَةِ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكِيسِ وَيَقُولُ :

بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ   وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي

فَانْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هٰذِهِ الْخَسَاسَةِ   (للشريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا . فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَالِبًا لِلْبُرُودَةِ . وَأُتِيَ بِرُمَّانٍ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رُمَّانَةً . ثُمَّ أُتِيَ بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أُتِيَ بِزَبِيبٍ مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا . وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ انْتَبَهَ . فَأَتَوْهُ بِالْغَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ : كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ . وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقٍ بِزِنْبِيلَيْنِ مَمْلُوءَيْنِ تِينًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقَشِّرُ لَهُ الْبَيْضَ . وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً وَتِينَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزِّنْبِيلَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِمُخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ . فَأُتْخِمَ وَمَرِضَ وَمَاتَ   (لابي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعِيبُونَ الْمَلَاهِيَ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّرَابِ . وَلَيْسَ ذٰلِكَ دِينًا وَلٰكِنْ أَنَفَةً . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذٰلِكَ أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ . فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدَبِّرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانُ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمِ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ الْمُرَكَّبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمِ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ . الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى فَاخِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ قِيمَتُهُ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ . وَتَلْبَسُهُ قُوَّادُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّئِيسُ مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ . وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجَتْرَةِ . وَهِيَ مِظَلَّةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَاوِيسِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ وَأَصْحَابُهُ مُحْدِقُونَ بِهِ   (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَمُودُ الرُّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي بِخَارِجِهَا . الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِعَمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَابَةِ نَخْلٍ . وَقَدِ امْتَازَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُوًّا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةُ النَّحْتِ قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَاكِينِ الْعَظِيمَةِ . وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَالِكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مَنْ وَضَعَهُ   (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ(بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ . فَعَجِلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يَلْحَقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُجِيبَهُ . وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . أَخُوكَ . وَابْنُ أُمِّكَ . وَلَهُ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي .

قالَ : وما صنعتُ بكَ . قالَ : رددتَّ في صدري أحرّ من الجمرِ . ومالَ لجنبهِ فماتَ (للطرطوشي)

دير سمعان

٢٨١ ديرٌ بناحيةِ دمشق في موضعٍ نزهٍ محدقةٌ به البساتينُ والدورُ والقصورُ . وكانَ فيه حبيسٌ مشهورٌ منقطعٌ عن الخلقِ جدًّا . وكانَ يُخرِجُ رأسهُ من كوّةٍ في كلِّ سنةٍ يومًا معلومًا . فكلُّ من وقعَ عليهِ بصرُهُ من المرضى والزمنى عوفيَ . فسمعَ بهِ إبرهيمُ بنُ أدهم فذهبَ إليهِ حتَّى يُشاهدَ ذلكَ . قالَ : رأيتُ عندَ الديرِ خلقًا كثيرًا من الواقفينَ حذاءَ تلكَ الكوّةِ يترقّبونَ خروجَ رأسِ الحبيسِ . فلمّا كانَ ذلكَ اليومُ أخرجَ رأسَهُ ونظرَ إليهم يمينًا وشمالاً . فكلُّ من وقعَ نظرُهُ عليهِ قامَ سليمًا معافًى (للقزويني)

ذكر موتى اهل الصين

٢٨٢ إذا ماتَ رجلٌ من أهلِ الصينِ لم يُدفنْ إلّا في اليومِ الذي ماتَ في مثلهِ من قابلٍ . يجعلونهُ في تابوتٍ ويُخلّونهُ في منازلهم . ويجعلونَ عليهِ النورةَ . وأمّا الملوكُ فيجعلونهم في الصبرِ والكافورِ سنينَ . ومن لم يبكِ ضُربَ بالخشبِ . كذلكَ النساءُ والرجالُ (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذكرَ محمدُ بنُ مروانَ للمهديّ قالَ : لمّا شُتّتَ شملُ بني

مروانَ وقعتُ أنا بأرضِ النوبةِ . فأحببتُ أن يمكّنني ملكُهم من المقامِ عندهُ زمانًا . فجاءني زائرًا . هو رجلٌ طويلٌ أسودُ اللونِ . فخرجتُ إليهِ من قبّتي . وسألتهُ أن يدخلها . فأبى أن يجلسَ إلّا خارجَ القبّةِ على الترابِ . فسألتُهُ عن ذلكَ . فقالَ : إنَّ اللهَ تعالى أعطاني الملكَ فحقٌّ عليَّ أن أقابلهُ بالتواضعِ (للقزويني)

الطبيب والميت

٢٨٤ حدّثَ بعضُ الشاميّينَ أنَّ رجلاً خبّازًا بينما هو يخبزُ في تنّورهِ بمدينةِ دمشقَ . إذ عبرَ عليهِ رجلٌ يبيعُ المشمشَ . فاشترى منهُ وجعلَ يأكلهُ بالخبزِ الحارِّ . فلمّا فرغَ سقطَ مغشيًّا عليهِ . فنظروهُ فإذا هو ميتٌ . فجعلوا يتربّصونَ بهِ . ويحملونَ إليهِ الأطبّاءَ فيلتمسونَ دلائلهُ ومواضعَ الحياةِ منهُ . فقضوا بأنّهُ ميتٌ . فغُسّلَ وكُفّنَ وحُملَ إلى الجبّانةِ . فلمّا خرجوا بهِ من بابِ المدينةِ استقبلهم رجلٌ طبيبٌ يُقالُ لهُ اليبروديّ وكانَ طبيبًا ماهرًا حاذقًا بالطبِّ . فسمعَ الناسَ يلهجونَ بقصّتهِ . فقالَ لهم : حطّوهُ حتّى أبصرهُ . فحطّوهُ وجعلَ يقلّبهُ وينظرُ في أماراتِ الحياةِ التي يعرفها . ثمَّ فتحَ فمهُ وسقاهُ شيئًا . وإذا الرجلُ قد فتحَ عينيهِ وتكلّمَ . وعادَ كما كانَ إلى دكّانهِ (للطرطوشي)

المستحسن من افعال السودان

٢٨٥ من أفعالهم الحسنةِ قلّةُ الظلمِ . فهم أبعدُ الناسِ عنهُ .

وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَامِحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ • وَمِنْهَا شُمُولُ ٱلْأَمْنِ فِي بِلَادِهِمْ • فَلَا يَخَافُ ٱلْمُسَافِرُ فِيهَا وَلَا ٱلْمُقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ • وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالِ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ ٱلْبِيضَانِ وَلَوْ كَانَ ٱلْقَنَاطِيرَ ٱلْمُقَنْطَرَةَ • إِنَّمَا يَتْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ ٱلْبِيضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ مُسْتَحِقُّهُ • وَمِنْهَا مُوَاظَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَٱلْتِزَامُهُمْ لَهَا فِي ٱلْجَمَاعَاتِ وَضَرْبُهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا • وَإِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرِ ٱلْإِنْسَانُ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ ٱلزِّحَامِ (لابن بطوطة)

غناء ابرهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكَى ٱلْمُنَجِّمُ قَالَ: حُكِيَ لِي أَنَّ إِبْرٰهِيمَ بْنَ ٱلْمَهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ غِنَاءً • وَذٰلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ ٱلْخُلَفَاءِ مِثْلِ ٱلْمَأْمُونِ وَٱلْمُعْتَصِمِ يُغَنِّي ٱلْمُغَنُّونَ • فَإِذَا ٱبْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْغِلْمَانِ وَٱلْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ ٱلصِّنَاعَاتِ وَٱلْمِهَنِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ • وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ • فَلَا يَزَالُ مُصْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُغَنِّي • فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَّى غَيْرُهُ رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ • وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا صُدِّقَ • كَانَ إِذَا ٱبْتَدَأَ يُغَنِّي أَصْغَتِ ٱلْوَحْشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا • وَلَمْ تَزَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى ٱلدُّكَّانِ ٱلَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ • فَإِذَا سَكَتَ نَفَرَتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ يُمْكِنُهَا ٱلتَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا

٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي ٱلنَّوَادِرِ عَنْ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةِ أَنْ قَالَ ٱلْحَجَّاجُ: يَا غُلَامُ

ٱذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ • فَقُلْ لَهُ يَقْطَعُ لِسَانَهَا • فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلْحَجَّامِ • فَقَالَتْ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ • إِنَّمَا أَمَرَكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِٱلصِّلَةِ • وَهِيَ لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ • فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَكَائِهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنُوشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ ٱلشَّرِيفِ • وَبَالَغَ فِي ذٰلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ ٱلْحَقَّ عَلَى بَنِيهِ وَمُحِبِّيهِ • وَأَفْرَطَ فِي ٱلْعَدْلِ وَٱلتَّشْدِيدِ عَلَى ٱلْأَكَابِرِ • وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ ٱلضُّعَفَاءِ إِلَى ٱلْغَايَةِ • وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرْقٌ • وَأَمَرَ أَنْ يُلْقِيَ ٱلْمُتَظَلِّمُ قِصَّتَهُ فِيهِ • وَٱلصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ • وَكَانَ يَفْتَحُ ٱلصُّنْدُوقَ وَيَنْظُرُ فِي ٱلْمَظَالِمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تُوصَلَ إِلَيْهِ ٱلشَّكَاوَى عَلَى بِطَانَتِهِ وَأَهْلِهِ • ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يَعْلَمَ بِظُلْمِ ٱلْمُتَظَلِّمِ سَاعَةً فَسَاعَةً • فَأَمَرَ بِٱتِّخَاذِ سِلْسِلَةٍ مِنَ ٱلطَّرِيقِ • وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَقْتَ خَلْوَتِهِ • وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا فَكَانَ ٱلْمُتَظَلِّمُ يَجِيءُ مِنْ ظَاهِرِ ٱلدَّارِ فَيُحَرِّكُ ٱلسِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ • فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قُومُودُوسَ • وَكَانَ دِينُ ٱلنَّصَارَى قَدْ ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ • وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ أَفْلَاطُونَ فِي سِيَاسَةِ ٱلْمُدُنِ • فَقَالَ: إِنَّ جُمْهُورَ ٱلنَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ ٱلْأَقَاوِيلِ ٱلْبُرْهَانِيَّةِ • وَلِذٰلِكَ صَارُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا . (يَعْنِي بِٱلرُّمُوزِ ٱلْإِخْبَارَ عَنِ ٱلثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ فِي ٱلدَّارِ ٱلْآخِرَةِ) . مِنْ ذٰلِكَ أَنَّا نَرَى ٱلْآنَ ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ ٱلرُّمُوزِ . وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالِ مَنْ تَفَلْسَفَ بِٱلْحَقِيقَةِ . وَذَاكَ أَنَّ عَدَمَ جَزَعِهِمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ نَرَاهُ كُلُّنَا . وَكَذٰلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُمْتَنِعِينَ عَنِ ٱلْمَآثِمِ . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي ٱلتَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى ٱلْعَدْلِ . أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ عَنِ ٱلَّذِينَ يَتَفَلْسَفُونَ بِٱلْحَقِيقَةِ . ٱنْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ (لابي الفداء)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱلزَّيَّاتَ عَمِلَ تَنُّورًا مِنْ حَدِيدٍ . وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ . فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ . وَقِيلَ لَهُ : ذُقْ مَا كُنْتَ تُذِيقُ ٱلنَّاسَ (لابن طقطقي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِٱلطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ . فَمَرَّ بِٱمْرَأَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنْزٍ لَهَا . فَأَخَذَهَا مِنْهَا . وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً . فَبَقِيَ ٱلصَّبِيُّ بِلَا مُرْضِعَةٍ فَمَاتَ . فَرَمَى ٱللّٰهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ . فَرَجَمَتِ ٱلْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَٱلطَّائِفِ (للاصبهاني)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ ٱلصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى ٱلدِّرَا . وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَادٍّ عَلَى ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ ٱلْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوٌ مِنْ فَرْسَخٍ . فَإِذَا حَرَّكَ ٱلْخَيْطَ ٱلْمَمْدُودَ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَحَرَّكَ ٱلْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هٰذَا ٱلْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ ٱلْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ ٱلْمَلِكِ . فَيُؤْذَنُ لَهُ فِي ٱلدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيَشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ ٱلْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذٰلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ ٱلْمُلْكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْأَئِمَّةُ ٱلْأَكَابِرُ يَقُومُ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ . وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ . فَقَالَ : إِنَّ أُولٰئِكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يُثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ . فَيَزِيدُنِي كَلَامُهُمْ عُجْبًا وَتِيهًا . وَهٰذَا يُذَكِّرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ ٱلظُّلْمِ . فَتَنْكَسِرُ نَفْسِي لِذٰلِكَ . فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِٱلْبَادِيَةِ عَلَى ٱمْرَأَةٍ . فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانِ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا وَقَالَ : شَأْنَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ ٱلْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى

وَنَحَرَهَا وَقَالَ: شَأْنَكُمْ. فَقُلْتُ: مَا أَكَلْنَا مِنَ ٱلَّتِي نَحَرْتَ ٱلْبَارِحَةَ إِلَّا ٱلْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي ٱلْغَابَّ. فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَٱلسَّمَاءُ تُمْطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذٰلِكَ. فَلَمَّا أَرَدْنَا ٱلرَّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ: ٱعْتَذِرِي لَنَا مِنْهُ. وَمَضَيْنَا. فَلَمَّا مَتَعَ ٱلنَّهَارُ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَلْفَنَا: قِفُوا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱللِّئَامُ أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ ٱلْقِرَى. ثُمَّ إِنَّهُ لَحِقَنَا وَقَالَ: لَتَأْخُذُنَّهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي. فَأَخَذْنَاهَا وَٱنْصَرَفَ (للطرطوشي)

حافظة قتادة

٢٩٥ قَالَ قَتَادَةُ: مَا سَمِعْتُ قَطُّ شَيْئًا إِلَّا حَفِظْتُهُ. وَلَا حَفِظْتُ قَطُّ شَيْئًا فَنَسِيتُهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ هَاتِ نَعْلَيَّ. فَقَالَ: هُمَا فِي رِجْلَيْكَ. فَفَضَحَهُ ٱللهُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: حَفِظْتُ مَا لَمْ يَحْفَظْ أَحَدٌ قَطُّ. وَنَسِيتُ مَا لَمْ يَنْسَ أَحَدٌ قَطُّ. حَفِظْتُ ٱلْقُرْآنَ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. وَقَبَضْتُ عَلَى لِحْيَتِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ مَا تَحْتَ يَدِي فَقَطَعْتُ مَا فَوْقَهَا

(للشريشي)

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ ٱلسُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ ٱلسَّاجِ. وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ. ثُمَّ أَتَوْا بِهِ عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ ٱلْفُرُشِ وَٱلْوِطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ ٱلْقُبَّةِ. وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَآنِيَتَهُ ٱلَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ. وَأَدْخَلُوا فِيهَا ٱلْأَطْعِمَةَ وَٱلْأَشْرِبَةَ

وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ ٱلْقُبَّةِ. وَجَعَلُوا فَوْقَ ٱلْقُبَّةِ ٱلْحُصُرَ وَٱلْأَمْتِعَةَ. ثُمَّ ٱجْتَمَعَ ٱلنَّاسُ فَرَدَمُوا فَوْقَهَا بِٱلتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَٱلْجَبَلِ ٱلضَّخْمِ. ثُمَّ يُخَنْدِقُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذٰلِكَ ٱلْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. وَهُمْ يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ ٱلذَّبَائِحَ (لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكَى مِنْ تَفْرِيطِ ٱلْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ. وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا. وَكَانَ أَوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ. فَمَضَى عَلِيُّ ٱبْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْعَسْكَرِ ٱلْكَثِيفِ. وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ ٱلدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمَهِيبًا. فَٱلْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ ظَاهِرَ ٱلرَّيِّ. وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ. فَٱقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتِ ٱلْغَلَبَةُ فِيهِ لِطَاهِرٍ. وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى فَأَرْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسْخَتُهُ: أَمَّا بَعْدُ فَهٰذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ ٱللهُ بَقَاءَهُ. وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بَيْنَ يَدَيَّ. وَخَاتَمُهُ فِي يَدِي. وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَٱلسَّلَامُ. وَأَرْسَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَى ٱلْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى ٱلْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرْسَخًا. ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى وَرَدَ إِلَى ٱلْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ ٱلسَّمَكَ. فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذٰلِكَ: دَعْنِي فَإِنَّ كَوْثَرًا قَدِ ٱصْطَادَ

سَمَكَتَيْنِ . وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا اصْطَدْتُ شَيْئًا . وَكَانَ كَوْثَرٌ خَادِمًا لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ (للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُيِّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ . وَعُلِّقَ فِي مُؤَخَّرِهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجُرُّ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ عَنِ الْأَرْضِ . وَامْرَأَةٌ بِيَدِهَا مِكْنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ هٰذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ . وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا . وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَاكُ الْمَوْتِ . فَلَا تَغْتَرُّوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلَامٌ نَحْوُ هٰذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يُهَيَّأُ لَهُ الصَّنْدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ . فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ . وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ . وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حذاقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحْذَقِ خَلْقِ اللهِ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ عَمَلٍ . لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ مَا يُقَدِّرُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ . فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ عَلَى لَطِيفِ مَا ابْتَدَعَ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذٰلِكَ إِلَى سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَّاعِهِ . وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ اطَّرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ . وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبِ حَرِيرٍ لَا يَشُكُّ النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ . وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً . ثُمَّ اجْتَازَ بِهَا رَجُلٌ أَحْدَبُ فَعَابَهَا . فَأُدْخِلَ إِلَى مَلِكِ ذٰلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ الْأَحْدَبُ عَنِ الْعَيْبِ . فَقَالَ : الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَالَهَا . وَإِنَّ هٰذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا . وَأَثْبَتَ الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصُدِّقَ وَلَمْ يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطُوطَةَ بِهٰذَا الشَّأْنِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذٰلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأَطْنَبُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ . فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ اقْتِدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مُدُنِهِمْ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي الْحِيطَانِ وَالْكَوَاغِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَّاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي . وَنَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ . فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَاغِدٍ قَدْ أَلْصَقُوهُ بِالْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شَبَهِهِ . وَذُكِرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذٰلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

ٱلْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ • فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ نَشْعُرْ بِذٰلِكَ • وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ • وَتَنْتَهِي حَالُهُمْ فِي ذٰلِكَ إِلَى أَنَّ ٱلْغَرِيبَ إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا صُورَتَهُ إِلَى ٱلْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ • فَحَيْثُمَا وُجِدَ شِبْهُ تِلْكَ ٱلصُّورَةِ أُخِذَ

(لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سِيَرِ ٱلْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ ٱلدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ تَحَرِّيًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ • وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي ٱلَّذِي يَخُصُّهُ إِلَّا مِنْ مِلْكٍ كَانَ لَهُ • قَدِ ٱشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ • وَلَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ ٱلضِّيقَةِ • فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَاكِينَ فِي حِمْصَ كَانَتْ لَهُ • يَحْصُلُ مِنْهَا فِي ٱلسَّنَةِ نَحْوُ ٱلْعِشْرِينَ دِينَارًا • فَلَمَّا ٱسْتَقَلَّتْهَا قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هٰذَا • وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ • لَا أَخُونُهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوضُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكِ

(لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيلة

٣٠٢ يُحْكَى أَنَّ ٱلشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنَ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ ٱلْفُقَرَاءِ • فَأَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ فِي طَرِيقِ ٱلْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ • وَتَاهُوا عَنِ ٱلطَّرِيقِ • وَطَلَبُوا مِنَ ٱلشَّيْخِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي ٱلْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ ٱلْفِيَلَةِ ٱلصِّغَارِ • وَهِيَ فِي ذٰلِكَ ٱلْمَحَلِّ كَثِيرَةٌ جِدًّا • وَمِنْهُ تُحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ ٱلْهِنْدِ • فَنَهَاهُمُ ٱلشَّيْخُ عَنْ

ذٰلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمِ ٱلْجُوعُ فَتَعَدَّوْا قَوْلَ ٱلشَّيْخِ • وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ مِنْهَا وَذَكَّوْهُ وَأَكَلُوا لَحْمَهُ • وَٱمْتَنَعَ ٱلشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ • فَلَمَّا نَامُوا تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْفِيَلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ • فَكَانَتْ تَشَمُّ ٱلرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ • وَشَمَّتِ ٱلشَّيْخَ وَلَمْ تَتَعَرَّضْ لَهُ • وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خُرْطُومَهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى بِهِ ٱلْمَوْضِعَ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْعِمَارَةُ • فَلَمَّا رَآهُ أَهْلُ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ وَٱسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ • فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَمْسَكَهُ ٱلْفِيلُ بِخُرْطُومِهِ وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ بِحَيْثُ يَرَوْنَهُ • فَجَاؤُوا إِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَّفُوهُ خَبَرَهُ • وَهُمْ كُفَّارٌ • وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ ٱلْفَضْلُ بْنُ ٱلرَّبِيعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ٱلْمَنْصُورِ فِي ٱلسَّفَرِ ٱلَّذِي مَاتَ فِيهِ • فَنَزَلْنَا بَعْضَ ٱلْمَنَازِلِ فَدَعَا بِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَدَعُوا ٱلْعَامَّةَ تَدْخُلُ هٰذِهِ ٱلْمَنَازِلَ • فَيَكْتُبُونَ فِيهَا مَا لَا خَيْرَ فِيهِ • قُلْتُ : وَمَا هُوَ • قَالَ : أَلَا تَرَى مَا عَلَى ٱلْحَائِطِ مَكْتُوبًا :

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَٱنْقَضَتْ
سِنُوكَ وَأَمْرُ ٱللّٰهِ لَا بُدَّ نَازِلُ
أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ
يَرُدُّ قَضَاءَ ٱللّٰهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلُ

فقلتُ : وٱللهِ ما على ٱلحائطِ شيءٌ وإنّهُ لنقيٌّ أبيضُ . قال : إنّها وٱللهِ
نفسي نُعيتْ إلى ٱلرحيلِ . فرحلنا وثقلَ حتّى بلغَ بئرَ ميمونٍ . فقلتُ
لهُ : قد دخلتَ ٱلحرمَ . قال : ٱلحمدُ للهِ . وقُبضَ من يومِهِ . ولمّا حضرتهُ
ٱلوفاةُ قال : ٱلسلطانُ مَن لا يموتُ (للشريشي)

يحيى بن خالد والفص

٣٠٤ قيلَ ليحيى بنِ خالدِ بنِ برمكٍ : أيُّها ٱلوزيرُ أخبرنا بأحسنِ ما
رأيتَ في أيّامِ سعادتِكَ . قال : ركبتُ يومًا في بعضِ ٱلأيّامِ في
سفينةٍ أُريدُ ٱلتنزّهَ . فلمّا خرجتُ برجلي لأصعدَ ٱتّكأتُ على لوحٍ
من ألواحِها . وكانَ بإصبعي خاتمٌ . فطارَ فصّهُ من يدي . وكانَ ياقوتًا
أحمرَ قيمتُهُ ألفُ مثقالٍ من ٱلذهبِ . فتطيّرتُ من ذلكَ . ثمّ عدتُ
إلى منزلي وإذا بٱلطبّاخِ قد أتى بذلكَ ٱلفصِّ بعينِهِ . وقال : أيّها
ٱلوزيرُ لقيتُ هذا ٱلفصَّ في بطنِ حوتٍ . وذلكَ لأنّي ٱشتريتُ
حيتانًا للمطبخِ فشققتُ بطنَها فرأيتُ هذا ٱلفصَّ . فقلتُ : لا يصلحُ
هذا إلّا للوزيرِ أعزّهُ ٱللهُ تعالى . فقلتُ : ٱلحمدُ للهِ . هذا بلوغُ ٱلغايةِ

الذلّ بعد العزّة

٣٠٥ وقيلَ ليحيى : أخبرنا ببعضِ ما لقيتَ من ٱلمحنِ . قال : ٱشتهيتُ
لحمًا في قدرِ طبّاخٍ وأنا في ٱلسجنِ . فغرمتُ ألفَ دينارٍ في شهوتي .
حتّى أُتيتُ بقدرٍ ولحمٍ مقطّعٍ في قصبةٍ فارسيّةٍ . وٱلخلِّ وسائرِ
حوائجِها في قصبةٍ أخرى . وتركوا عندي ما أحتاجُ إليهِ . وأتيتُ

بنارٍ فأوقدتُ تحتَ ٱلقدرِ ونفختُ ولحيتي في ٱلأرضِ حتّى كادتْ
روحي تخرجُ . فلمّا نضجتْ تركتُها تفورُ وتغلي . وفتّتُّ ٱلخبزَ وعمدتُ
لأُنزلَها فٱنفلتتْ من يدي . وٱنكسرتِ ٱلقدرُ على ٱلأرضِ فبقيتُ
ألتقطُ ٱللحمَ . وأمسحُ منهُ ٱلترابَ وآكلُهُ . وذهبَ ٱلمرقُ ٱلذي
كنتُ ٱشتهيتُهُ . وهذا أعظمُ ما مرَّ بي (للاتليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ إشتهرَ في جزيرةِ صقلّيةَ أرخيلوخوسُ ٱلخطيبُ ٱلملقّبُ
بٱلغرابِ . وسارَ إليهِ ٱلطلبةُ لٱستفادةِ ٱلخطابةِ منهُ . وكانَ من جملةِ
قاصديهِ فتًى من ٱليونانِ يُقالُ لهُ تيسياسُ . ورغبَ إليهِ في تعليمِ
هذا ٱلفنِّ . وضمنَ لهُ عن ذلكَ مالًا معيّنًا فأجابهُ برغبتهِ وعلّمهُ . فلمّا
أتقنَها حاولَ ٱلغدرَ بهِ ورامَ فسخَ ما وافقهُ عليهِ . فقالَ لهُ : يا معلّمُ ما
حدُّ ٱلخطابةِ . فقالَ : إنّها ٱلمفيدةُ للإقناعِ . قالَ : إنّي أُناظرُكَ ٱلآنَ
في ٱلأجرةِ . فإنْ أقنعتُكَ بأنّني لا أدفعُها إليكَ لم أدفعْها . إذ قد
أقنعتُكَ بذلكَ . وإنْ لم أقدرْ على ذلكَ فلستُ أُعطيكَ شيئًا .
لأنّي لم أتعلّمْ منكَ ٱلخطابةَ ٱلتي هي مفيدةٌ للإقناعِ . فأجابهُ ٱلمعلّمُ
وقالَ : وأنا أيضًا أُناظرُكَ . فإنْ أقنعتُكَ بأنّهُ يجبُ لي أخذُ حقّي منكَ
أخذتُهُ أخذَ من أقنعَ . وإنْ لم أُقنعْكَ فيجبُ أيضًا أخذُهُ منكَ إذ قد
نشأتَ تلميذًا يستظهرُ على معلّمهِ . قد قيلَ في ٱلمثلِ : بيضُ رديٍّ
لغرابٍ رديٍّ (لابي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد. وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع. شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة. فلما قام الخطيب به إلى الخطبة وسردها لحن فيها لحنا كثيرا جليا. فعجبت من أمره وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي: إن هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئا من علم النحو. وهذه عبرة لمن تفكر فيها. سبحان مغير الأشياء ومقلب الأمور. هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رئاسة النحو. وفيها أصله وفرعه. ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه. لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دوبه عليها (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها. فقال له المأمون: إذا سرقت شيئا فأتني بما تسرقه فأشتريه منك. فقال له الخادم: اشتر مني هذه. وأشار إلى التي بين يديه. فقال: بكم. قال: بدينارين. قال: على شرط أنك لا تسرقها. قال: نعم. فأعطاه دينارين. فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حلمه (الاتليدي)

ذكر العجلات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الروم يسمون العجلة عربة. وهي عجلات تكون الواحدة منهن

أربع بكرات كبار. ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره أكثر من ذلك. ويجرها أيضا البقر والجمال على حال العربة في ثقلها أو خفتها. والذي يخدم العربة يركب أحد الأفراس التي تجرها. ويكون عليه سرج وفي يده سوط يحركها للمشي. وعود كبير يصوبها به إذا عاجت عن القصد. ويجعل على العربة شبه قبة من قضبان خشب مربوط بعضها إلى بعض بسيور جلد رقيق. وهي خفيفة الحمل. وتكسى باللبد أو بالملف. ويكون فيها طيقان مشبكة. ويرى الذي بداخلها الناس ولا يرونه. ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويقرأ ويكتب وهو في حال سيره. والتي تحمل الأثقال والأزواد وخزائن الأطعمة من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرنا وعليه قفل (لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كان الحسن بن سهل وزيرا للمأمون. وتزوج المأمون ابنته بوران. وانحدر في أهله وأصحابه وعساكره وأمرائه إلى فم الصلح بواسط. فقام الحسن بن سهل في إنزالهم قياما عظيما. وبذل من الأموال ونثر من الدرر ما يفوت حد الكثرة. حتى أنه عمل بطاطيخ من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعه ونثرها. فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي فيها. وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة. حتى أن المأمون نسب

وَزِيرِهِ فِي ذٰلِكَ إِلَى ٱلسَّرَفِ. وَقَالُوا: جُمْلَةُ مَا أُخْرِجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ ٱلصُّلْحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَكَانَ ٱلْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَشَ لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَنْسُوجًا مِنْ ذَهَبٍ. وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ كِبَارِ ٱللُّؤْلُؤِ. (للفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمٍ ٱلطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قَيَاصِرَةِ ٱلرُّومِ بَلَغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ. فَٱسْتَغْرَبَ ذٰلِكَ. وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ لِحَاتِمٍ فَرَسًا مِنْ كِرَامِ ٱلْخَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ ٱلْفَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ. وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذٰلِكَ. فَلَمَّا دَخَلَ ٱلْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّءٍ سَأَلَ عَنْ أَبْيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ. فَٱسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ ٱلْمَلِكِ. وَكَانَتِ ٱلْمَوَاشِي حِينَئِذٍ فِي ٱلْمَرَاعِي. فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقِرَى ضَيْفِهِ. فَنَحَرَ ٱلْفَرَسَ وَأَضْرَمَ ٱلنَّارَ. ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ يَسْتَمِيحُهُ ٱلْفَرَسَ. فَسَاءَ ذٰلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ: هَلَّا أَعْلَمْتَنِي قَبْلَ ٱلْآنَ فَإِنِّي قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ. إِذْ لَمْ أَجِدْ جَزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ. فَعَجِبَ ٱلرَّسُولُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ: وَٱللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا

(لابن عبد ربّه)

وفاة نجل ملك أيذج

٣١٢ لَمَّا دَخَلْتُ مَدِينَةَ أَيْذَجَ أَرَدْتُ رُؤْيَةَ ٱلسُّلْطَانِ. فَلَمْ يَتَأَتَّ لِي

ذٰلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ. وَكَانَ لَهُ ٱبْنٌ هُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ. فَمَرِضَ فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ. وَلَمَّا ٱنْتَصَفَ ٱللَّيْلُ فِي إِحْدَى ٱللَّيَالِي سَمِعْنَا ٱلصُّرَاخَ وَٱلنُّوَاحَ وَقَدْ مَاتَ ٱلْمَرِيضُ ٱلْمَذْكُورُ. وَلَمَّا كَانَ ٱلْغَدُ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ ٱلزَّاوِيَةِ وَأَهْلُ ٱلْبَلَدِ وَقَالُوا: إِنَّ كُبَرَاءَ ٱلْمَدِينَةِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْفُقَهَاءِ وَٱلْأَشْرَافِ وَٱلْأُمَرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ ٱلسُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جُمْلَتِهِمْ. فَأَبَيْتُ عَنْ ذٰلِكَ. فَعَزَمُوا عَلَيَّ. فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ ٱلْمَسِيرِ فَسِرْتُ مَعَهُمْ. فَوَجَدْتُ مَشْوَرَ دَارِ ٱلسُّلْطَانِ مُمْتَلِئًا رِجَالًا وَصِبْيَانًا مِنَ ٱلْمَمَالِيكِ وَأَبْنَاءِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْوُزَرَاءِ وَٱلْأَجْنَادِ. وَقَدْ لَبِسُوا ٱلتَّلَالِيسَ وَجِلَالَ ٱلدَّوَابِّ وَجَعَلُوا فَوْقَ رُؤُوسِهِمِ ٱلتُّرَابَ وَٱلتِّبْنَ. وَبَعْضُهُمْ قَدْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ. وَٱنْقَسَمُوا فِرْقَتَيْنِ. فِرْقَةٌ بِأَعْلَى ٱلْمَشْوَرِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ. وَتَزْحَفُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى جِهَةِ ٱلْأُخْرَى. وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ: مَوْلَانَا. فَرَأَيْتُ مِنْ ذٰلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فَظِيعًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ. وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ ٱلْمَشْوَرِ غَاصَّةً بِٱلنَّاسِ. وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا لِجُلُوسِي. فَرَأَيْتُ هُنَالِكَ سَقِيفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ ٱلْأَرْضِ بِمِقْدَارِ شِبْرٍ. وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُنْفَرِدٌ عَنِ ٱلنَّاسِ قَاعِدٌ. عَلَيْهِ ثَوْبُ صُوفٍ شِبْهُ ٱللِّبْدِ يَلْبَسُهُ بِتِلْكَ ٱلْبِلَادِ ضُعَفَاءُ ٱلنَّاسِ أَيَّامَ ٱلْمَطَرِ وَٱلثَّلْجِ وَفِي ٱلْأَسْفَارِ. فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ ٱلرَّجُلُ وَٱنْقَطَعَ عَنِّي أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي نَحْوَهُ. وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَا عِلْمَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حالِهِ . فَصعدتُ ٱلسَّقيفةَ وسلَّمتُ على ٱلرَّجلِ . فردَّ عليَّ ٱلسَّلامَ وَٱرتفعَ عنِ ٱلأَرضِ كأَنَّهُ يُريدُ ٱلقيامَ . وهُمْ يُسمُّون ذلِكَ نِصفَ ٱلقِيامِ . وقعدتُ فِي ٱلرُّكنِ ٱلمُقابِلِ لهُ . ثُمَّ نظرتُ إلى ٱلنَّاسِ وقدْ رمَوْنِي بِأبصارِهِمْ جميعًا . فعجبتُ مِنهُمْ ورأيتُ ٱلفُقهاءَ وَٱلمشايخَ وَٱلأَشرافَ مُستنِدينَ إلى ٱلحائِطِ تحتَ ٱلسَّقيفةِ . وأشارَ إليَّ أحدُ ٱلقُضاةِ أنْ أنحطَّ إلى جانِبِهِ . فلمْ أفعلْ . وحينئذٍ ٱستشعرتُ أنَّهُ ٱلسُّلطانُ . فلمَّا كانَ بعدَ ساعةٍ أتى شيخُ ٱلمشايخِ نُورُ ٱلدِّينِ ٱلكرمانِيُّ . فصعدَ إلى ٱلسَّقيفةِ وسلَّمَ على ٱلرَّجلِ . فقامَ إليهِ وجلسَ فِيما بيني وبينَهُ . فحينئذٍ علمتُ أنَّ ٱلرَّجلَ هوَ ٱلسُّلطانُ . ثُمَّ جِيءَ بِٱلجِنازةِ وهِيَ بينَ أشجارِ ٱلأُترُجِّ وَٱللَّيمُونِ وَٱلنَّارنجِ . وقدْ ملأُوا أغصانَها بِثِمارِها وَٱلأشجارُ بِأيدِي ٱلرِّجالِ . فكأنَّ ٱلجِنازةَ تمشِي فِي بُستانٍ وَٱلمشاعِلُ فِي رِماحٍ طِوالٍ بينَ يدَيْها وَٱلشَّمعُ كذلِكَ . فصُلِّيَ عليها وذهبَ ٱلنَّاسُ معها إلى مدفنِ ٱلمُلوكِ وهُوَ بِموضِعٍ يُقالُ لهُ هلافيحان على أربعةِ أميالٍ مِنَ ٱلمدينةِ . وهُنالِكَ مدرسةٌ عظيمةٌ يشُقُّها ٱلنَّهرُ وبِداخِلِها مسجِدٌ تُقامُ فيهِ ٱلجُمُعةُ وبِخارِجِها حمَّامٌ ويحُفُّ بِها بُستانٌ عظيمٌ وبِها ٱلطَّعامُ لِلوارِدِ ولِلصَّادِرِ . ولمْ أستطِعْ أنْ أذهبَ معهُمْ إلى مدفِنِ ٱلجِنازةِ لِبُعدِ ٱلموضِعِ . فعُدتُ إلى ٱلمدرسةِ (لابن بطوطة)

أَلبابُ ٱلتَّاسِعُ
فِي ٱلأَسفارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ قالَ ٱبنُ بطُوطةَ : كُنتُ سمِعتُ بِمدينةِ بُلغارَ فأردتُ ٱلتَّوجُّهَ إليها . لِأرى ما ذُكِرَ عنها مِنِ ٱنتِهاءِ قِصرِ ٱللَّيلِ بِها وقِصرِ ٱلنَّهارِ أيضًا فِي عكسِ ذلِكَ ٱلفصلِ . وكانَ بينَها وبينَ محلَّةِ ٱلسُّلطانِ أوزبك خانَ سُلطانِ ٱلأتراكِ مسيرةُ عشرٍ . فطلبتُ مِنهُ مَنْ يُوصِلُنِي إليها . فبعثَ معِي مَنْ أوصلنِي إليها وردَّنِي إليهِ . ووصلتُها فِي رمضانَ . فلمَّا صلَّينا ٱلمغرِبَ أفطرنا وأُذِّنَ بِٱلعِشاءِ فِي أثناءِ إفطارِنا فصلَّيناها . وأتممنا باقِيَ ٱلصَّلواتِ فطلعَ ٱلفجرُ إثرَ ذلِكَ ويقصُرُ كذلِكَ ٱلنَّهارُ بِها فِي فصلِ قِصرِهِ أيضًا وأقمتُ بِها ثلاثًا . وكُنتُ أردتُ ٱلدُّخُولَ إلى أرضِ ٱلظُّلمةِ وَٱلدُّخُولُ إليها مِنْ بُلغارَ . وبينهُما مسيرةُ أربعينَ يومًا . ثُمَّ أضربتُ عنْ ذلِكَ لِعِظمِ ٱلمؤونةِ فيهِ وقِلَّةِ ٱلجدوى . وَٱلسَّفرُ إليها لا يكُونُ إلَّا فِي عجلاتٍ صِغارٍ تجُرُّها كِلابٌ كِبارٌ . فإنَّ تِلكَ ٱلمفازةَ فِيها ٱلجليدُ فلا تثبُتُ قدمُ ٱلآدمِيِّ ولا حافِرُ ٱلدَّابَّةِ فِيها . وَٱلكِلابُ لها ٱلأظفارُ فتثبُتُ أقدامُها فِي ٱلجليدِ . ولا يدخُلُها إلَّا ٱلأقوِياءُ مِنَ ٱلتُّجَّارِ ٱلَّذِينَ يكُونُ لِأحدِهِمْ مِائةُ عجلةٍ أوْ نحوُها . مُوقرةٌ بِطعامِهِ وشرابِهِ وحطبِهِ . فإنَّها لا شجرَ فِيها ولا حجرَ ولا مدرَ . وَٱلدَّلِيلُ

بِتِلْكَ ٱلْأَرْضِ هُوَ ٱلْكَلْبُ ٱلَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مِرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي قِيمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَنَحْوِهَا. وَتُرْبَطُ ٱلْعَرَبَةُ إِلَى عُنُقِهِ. وَيُقْرَنُ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ ٱلْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ ٱلْمُقَدَّمَ. وَتَتْبَعُهُ سَائِرُ ٱلْكِلَابِ بِٱلْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ. وَإِذَا كَمَلَتْ لِلْمُسَافِرِينَ بِهَذِهِ ٱلْفَلَاةِ أَرْبَعُونَ مَرْحَلَةً نَزَلُوا عِنْدَ ٱلظُّلْمَةِ. وَتَرَكَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ ٱلْمَتَاعِ هُنَالِكَ. وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمِ ٱلْمُعْتَادِ. فَإِذَا كَانَ ٱلْغَدُ عَادُوا لِتَفَقُّدِ مَتَاعِهِمْ. فَيَجِدُونَ بِإِزَائِهِ مِنَ ٱلسَّمُّورِ وَٱلسِّنْجَابِ وَٱلْقَاقُمِ. فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ ٱلْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ. وَإِنْ لَمْ يُرْضِهِ تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنتهُ بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ ٱلْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا نَفِيسَةً لِمَلِكِ ٱلصِّينِ. فَعَيَّنَ ٱلسُّلْطَانُ لِلسَّفَرِ مَعِي ٱلْأَمِيرَ ظَهِيرَ ٱلدِّينِ ٱلزَّنْجَانِيَّ. وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ. وَٱلْفَتَى كَافُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ ٱلْهَدِيَّةُ. وَبَعَثَ مَعَنَا ٱلْأَمِيرَ مُحَمَّدًا ٱلْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي نَرْكَبُ مِنْهُ ٱلْبَحْرَ. وَكَانَ سَفَرُنَا فِي ٱلسَّابِعَ عَشَرَ لِشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ. وَكَانَ نُزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرْحَلَةٍ بِمَنْزِلِ تِلْبَتَ. وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلِ أَوْ. ثُمَّ إِلَى بَيَانَةَ. ثُمَّ سِرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولَ. وَلَمَّا ٱنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَلَغَنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ ٱلْهُنُودِ حَاصَرُوا بَلْدَةَ ٱلْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا. وَهِيَ عَلَى مَسَافَةِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولَ. فَقَصَدْنَاهَا وَٱلْكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا. وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى ٱلتَّلَفِ. وَلَمْ يَعْلَمِ ٱلْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا ٱلْحَمْلَةَ عَلَيْهِمْ. وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ آلَافِ رَجُلٍ. فَقَتَلْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ. وَٱحْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ. وَٱسْتُشْهِدَ مِنْ أَصْحَابِنَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا. وَٱسْتُشْهِدَ ٱلْفَتَى كَافُورُ ٱلسَّاقِي ٱلَّذِي كَانَتِ ٱلْهَدِيَّةُ مُسَلَّمَةً بِيَدِهِ. فَكَتَبْنَا إِلَى ٱلسُّلْطَانِ بِخَبَرِهِ وَأَقَمْنَا فِي ٱنْتِظَارِ ٱلْجَوَابِ. وَكَانَ ٱلْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيعٍ. فَيُغِيرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلْدَةِ ٱلْجَلَالِيِّ. وَكَانَ أَصْحَابُنَا يَرْكَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ ٱلنَّاحِيَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ. وَفِي بَعْضِ تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا نَقِيلُ فِيهِ. وَذَلِكَ فَصْلَ ٱلْقَيْظِ. فَسَمِعْنَا ٱلصِّيَاحَ فَرَكِبْنَا وَلَحِقْنَا كُفَّارًا أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى ٱلْجَلَالِيِّ فَٱتَّبَعْنَاهُمْ. فَتَفَرَّقْنَا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُنَا فِي طَلَبِهِمْ. وَٱنْفَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي. فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنَ ٱلْفُرْسَانِ وَٱلرِّجَالِ مِنْ غَيْضَةٍ هُنَالِكَ. فَفَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ. وَٱتَّبَعَنِي نَحْوُ عَشَرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ ٱنْقَطَعُوا عَنِّي إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ. وَلَا طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ. وَتِلْكَ ٱلْأَرْضُ كَثِيرَةُ ٱلْحِجَارَةِ. فَنَشِبَتْ يَدَا فَرَسِي بَيْنَ ٱلْحِجَارَةِ. فَنَزَلْتُ عَنْهُ وَٱقْتَلَعْتُ يَدَهُ. وَعُدْتُ إِلَى رُكُوبِهِ. وَٱلْعَادَةُ بِٱلْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱلْإِنْسَانِ سَيْفَانِ. أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِٱلسَّرْجِ وَيُسَمَّى ٱلرِّكَابِيَّ. وَٱلْآخَرُ فِي ٱلتَّرْكَشِ. فَسَقَطَ سَيْفِي ٱلرِّكَابِيُّ مِنْ غِمْدِهِ. وَكَانَتْ حِلْيَتُهُ ذَهَبًا. فَنَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُ وَتَقَلَّدْتُهُ وَرَكِبْتُ.

وهم في أثري . ثم وصلت إلى خندق عظيم فنزلت ودخلت في
جوفه فكان آخر عهدي بهم . ثم خرجت إلى واد في وسط شعراء
ملتفة . في وسطها طريق . فمشيت عليه ولا أعرف منتهاه . فبينما أنا
في ذلك خرج علي نحو أربعين رجلا من الكفار بأيديهم القسي .
فأحدقوا بي وخفت أن يرموني رمية رجل واحد إن فررت منهم .
وكنت غير متدرع . فألقيت بنفسي إلى الأرض واستأسرت .
وهم لا يقتلون من فعل ذلك . فأخذوني وسلبوني جميع ما علي غير
جبة وقميص وسروال . ودخلوا بي إلى تلك الغابة . فانتهوا بي إلى
موضع جلوسهم منها إلى حوض ماء بين تلك الأشجار . وأتوني
بخبز ماش وهو الجلبان . فأكلت منه وشربت من الماء . وكان
معهم مسلمان كلماني بالفارسية وسألاني عن شأني . فأخبرتهما
ببعضه وكتمتهما أني من جهة السلطان . فقالا لي : لا بد أن يقتلك
هؤلاء أو غيرهم ولكن هذا مقدمهم . وأشارا إلى رجل منهم .
فكلمته بترجمة المسلمين وتلطفت له . فوكل بي ثلاثة منهم . أحدهم
شيخ ومعه ابنه والآخر أسود خبيث . وكلمني أولئك الثلاثة
ففهمت منهم أنهم أمروا بقتلي . فاحتملوني عشي النهار إلى كهف .
وسلط الله على الأسود منهم حمى مرعدة . فوضع رجليه علي ونام
الشيخ وابنه . فلما أصبح تكلموا فيما بينهم وأشاروا إلي بالنزول
معهم إلى الحوض . وفهمت أنهم يريدون قتلي . فكلمت الشيخ

وتلطفت إليه فرق لي . وقطعت كمي قميصي وأعطيته إياهما لكي لا
يأخذه أصحابه في إن فررت . ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند
الحوض . فظنوا أنهم أصحابهم . فأشاروا إلي بالنزول معهم فنزلنا .
ووجدنا قوما آخرين . فأشاروا عليهم أن يذهبوا في صحبتهم . فأبوا
وجلس ثلاثتهم أمامي وأنا مواجه لهم . ووضعوا حبل قنب كان معهم
بالأرض . وأنا أنظر إليهم وأقول في نفسي : بهذا الحبل يربطونني
عند القتل . وأقمت كذلك ساعة . ثم جاء ثلاثة من أصحابهم الذين
أخذوني فتكلموا معهم . وفهمت أنهم قالوا لهم : لأي شيء ما
قتلتموه . فأشار الشيخ إلى الأسود كأنه اعتذر بمرضه . وكان أحد
هؤلاء الثلاثة شابا حسن الوجه . فقال لي : أتريد أن أسرحك .
فقلت : نعم . فقال : اذهب . فأخذت الجبة التي كانت علي فأعطيته
إياها . وأعطاني منيرة بالية عنده . وأراني الطريق فذهب .
وخفت أن يبدو لهم فيدركوني . فدخلت غيضة قصب واختفيت
فيها إلى أن غابت الشمس . ثم خرجت وسلكت الطريق التي أرانيها
الشاب . فأفضت بي إلى ماء فشربت منه وسرت إلى ثلث الليل .
فوصلت إلى جبل فنمت تحته . فلما أصبحت سلكت الطريق
فوصلت ضحى إلى جبل من الصخر عال . فيه شجر أم غيلان والسدر .
فكنت أجني النبق فآكله حتى أثر الشوك في ذراعي آثارا هي
باقية به حتى الآن . ثم نزلت من ذلك الجبل إلى أرض مزدرعة

قُطْنًا . وَبِهَا أَشْجَارُ الْخِرْوَعِ . وَهُنَالِكَ بَائِنٌ . وَالْبَائِنُ عِنْدَهُمْ بِئْرٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَّةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وِرْدِ الْمَاءِ . وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسَطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقِبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ وَالْمَجَالِسُ . وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأُمَرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطُّرُقَاتِ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْبَائِنِ شَرِبْتُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيجِ الْخَرْدَلِ قَدْ سَقَطَتْ لِمَنْ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَادَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنِمْتُ تَحْتَ شَجَرَةِ خِرْوَعٍ . فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَائِنَ نَحْوُ أَرْبَعِينَ فَارِسًا مُدَرَّعِينَ . فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَزْرَعَةِ . ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَمَسَ اللهُ أَبْصَارَهُمْ دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السِّلَاحِ وَنَزَلُوا إِلَى الْبَائِنِ . وَأَتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي . وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي . وَأَقَامُوا عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَأَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حِينَئِذٍ وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ . وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ . وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَائِنٍ آخَرَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَنَزَلْتُ إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ . وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيجِ الْخَرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ . فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أُحِسُّ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةً . فَلَا أُبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجُهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكْتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا . وَأَقَمْتُ كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ . وَدَاخِلُهَا شِبْهُ بَيْتٍ . وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ وَغَيْرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَالِكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَى الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَنَهَضْتُ عَلَى طَرِيقٍ وَجَدْتُ بِهَا أَثَرَ الْبَقَرِ . وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ بَرْذَعَةٌ وَمِنْجَلٌ . فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ تُفْضِي إِلَى قُرَى الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَتْ بِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَخِفْتُهُمَا . وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارِ هُنَالِكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهَا شِبْهُ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِزَانِ الزَّرْعِ . وَفِي أَسْفَلِهَا نَقْبٌ يَسَعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالتِّبْنِ . وَفِيهِ حَجَرٌ جَعَلْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ وَنِمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرَفْرِفُ بِجَنَاحَيْهِ أَكْثَرَ اللَّيْلِ . وَأَظُنُّهُ كَانَ يَخَافُ . فَاجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكُفَّارِ عَامِرَةٍ . وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خُضَرٍ . فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بِئْرٍ بِهَا أَوْرَاقَ فُجْلٍ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ . فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أُجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ بِسَيْفٍ مَسْلُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

ٱلْجَهْدِ . فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا . فَأَخَذَ ٱلْقَمِيصَ ٱلَّذِي كُنْتُ
أَعْطَيْتُ كُمَّهُ لِلشَّيْخِ ٱلْمُوَكَّلِ بِي . وَلَمَّا كَانَ ٱلْيَوْمُ ٱلثَّامِنُ ٱشْتَدَّ بِي
ٱلْعَطَشُ وَعَدِمْتُ ٱلْمَاءَ . وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا .
وَعَادَتُهُمْ بِتِلْكَ ٱلْقُرَى أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ ٱلْمَطَرِ
فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ ٱلسَّنَةِ . فَٱتَّبَعْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بِئْرٍ غَيْرِ
مَطْوِيَّةٍ . عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آنِيَةٌ يُسْتَقَى
بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي ٱلْحَبْلِ وَٱمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
بِهَا مِنَ ٱلْمَاءِ فَلَمْ يُرْوِنِي . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَٱسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يُرْوِنِي .
فَٱسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَٱنْقَطَعَ ٱلْحَبْلُ . وَوَقَعَ ٱلْخُفُّ فِي ٱلْبِئْرِ . فَرَبَطْتُ
ٱلْخُفَّ ٱلْآخَرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
بِحَبْلِ ٱلْبِئْرِ وَبِخِرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ . فَبَيْنَمَا أَنَا أَرْبِطُهَا وَأُفَكِّرُ فِي
حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ ٱللَّوْنِ بِيَدِهِ
إِبْرِيقٌ وَعُكَّازٌ . وَعَلَى كَاهِلِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامُ وَرَحْمَةُ ٱللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِٱلْفَارِسِيَّةِ :
مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِهٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذٰلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
إِبْرِيقَهُ بِحَبْلٍ كَانَ مَعَهُ وَٱسْتَقَى مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ . فَقَالَ لِي :
ٱصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةَ حِمَّصٍ أَسْوَدَ مَقْلُوٍّ مَعَ قَلِيلِ
أَرُزٍّ . فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنِ ٱسْمِي . فَقُلْتُ : مُحَمَّدٌ .
وَسَأَلْتُهُ عَنِ ٱسْمِهِ . فَقَالَ لِي : ٱلْقَلْبُ ٱلْفَارِحُ . فَتَفَاءَلْتُ بِذٰلِكَ

وَسُرِرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِٱسْمِ ٱللّٰهِ تُرَافِقُنِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
مَعَهُ قَلِيلًا . ثُمَّ وَجَدْتُ فُتُورًا فِي أَعْضَائِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ ٱلنُّهُوضَ
فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى ٱلْمَشْيِ قَبْلَ
أَنْ أَلْقَاكَ . فَلَمَّا لَقِيتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ ٱللّٰهِ . ٱرْكَبْ عَلَى عُنُقِي .
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذٰلِكَ . فَقَالَ يُقَوِّينِي ٱللّٰهُ . لَا
بُدَّ لَكَ مِنْ ذٰلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا ٱللّٰهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ . فَأَكْثَرْتُ مِنْ ذٰلِكَ . وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَلَمْ أُفِقْ إِلَّا
لِسُقُوطِي عَلَى ٱلْأَرْضِ . فَٱسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثَرًا . وَإِذَا أَنَا فِي
قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَّةِ ٱلْهُنُودِ وَحَاكِمُهَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ .
فَأَعْلَمُوهُ بِي فَجَاءَ إِلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا ٱسْمُ هٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
تَاجْ بُورَهْ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولَ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرْسَخَانِ . وَحَمَلَنِي
ذٰلِكَ ٱلْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ . فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا سُخْنًا وَٱغْتَسَلْتُ . وَقَالَ لِي :
عِنْدِي ثَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَحَلَّةِ
ٱلَّتِي بِكُولَ . فَقُلْتُ لَهُ هَاتِهِمَا أَلْبَسْهُمَا إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى ٱلْمَحَلَّةِ . فَأَتَى
بِهِمَا . فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي . كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذٰلِكَ ٱلْعَرَبِيِّ لَمَّا قَدِمْنَا
كُولَ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذٰلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ ٱللّٰهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ
حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي ٱلسَّفَرِ ٱلْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ ٱلْهِنْدِ
وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دِلْشَادَ . وَيُخَلِّصُكَ مِنْ شِدَّةٍ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لمَّا سألتُه عن اسمِه . فقال القلبُ الفارحُ . وتفسيرُهُ بالفارسيَّةِ دلشاد .
فعلمتُ أنَّه هو الذي أخبرني بلقائِه وأنَّه من الأولياء . ولم يحصل
لي من صحبتِه إلَّا المقدارُ الذي ذكرتُه . وكتبتُ تلك الليلة إلى
أصحابي بكول معلمًا لهم بسلامتي . فجاؤوا إليَّ بفرسٍ وثيابٍ
واستبشروا بي . ووجدتُ جوابَ السلطانِ قد وصلهم . وبعث بفتًى
يُسمَّى بسنبل الجامدار عوضًا عن كافورٍ المستشهد . وأمرنا أن نتمادى
على سفرنا . ووجدتهم أيضًا قد كتبوا للسلطان بما كان من أمري
وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى فيها عليَّ وعلى كافور . وهم يريدون
أن يرجعوا . فلمَّا رأيتُ تأكيد السلطان في السفر أكَّدتُ عليهم
وقوي عزمي . فقالوا : ألا ترى ما اتَّفق في بداية هذه السفرة
والسلطانُ يعذرك فلنرجع إليه أو نقيم حتى يصل جوابُه . فقلتُ لهم :
لا يمكن المقامُ . وحيثما كنَّا أدركنا الجوابُ . فرحلنا عن كول
وأتممنا سفرنا إلى الصين حتى انتهينا إليها (لابن بطوطة)

نبذة من اسفار المسعودي

(الباب السادس عشر)

٣١٥ إنَّنا نذكرُ في هذا البابِ جملًا من أخبارِ ما اتَّصل بنا من
البحرِ الحبشيّ والممالكِ والملوكِ وجملًا من ترتيبها وغير ذلك من
أنواعِ العجائبِ فنقول : إنَّ بحرَ الصينِ والهندِ وفارسَ واليمنِ متَّصلةٌ
مياهُها غيرُ منفصلةٍ . إلَّا أنَّ هيجانَها وركودَها يختلفُ لاختلافِ

مهابِّ رياحِها وإبَّانِ ثورانِها وغيرِ ذلك . فبحرُ فارسَ تكثرُ أمواجُه
ويصعبُ ركوبُه عند لينِ بحرِ الهندِ واستقامةِ الركوبِ فيه وقلَّةِ
أمواجِه . ويلين بحرُ فارسَ ويقلُّ أمواجُه ويسهلُ ركوبُه عند ارتجاجِ
بحرِ الهندِ واضطرابِ أمواجِه وظلمتِه وصعوبتِه عند ركوبِه ...
والغوصُ على اللؤلؤِ في بحرِ فارسَ إنَّما يكونُ في أوَّلِ نيسانَ إلى آخرِ
أيلولَ . وما عدا ذلك من شهورِ السنةِ فلا غوصَ فيها . وتُطاقُ
المراكبُ من بحرِ فارسَ إلى البحرِ الثاني وهو المعروفُ بلاروى . لا
يُدرَكُ قعرُه ولا يُحصرُ كثرُه من نهاياتِه ولا تُضبطُ غاباتُه لغزرِ مائِه
واتِّساعِ فضائِه . وكثيرٌ من البحريّين يزعمون أنَّ الوصفَ لا يحيطُ
بأقطارِه لما ذكرنا من تشعُّبِه . وربَّما تقطعُه السفنُ في الشهرين
والثلاثة وفي الشهرِ على قدرِ مهابِّ الرياحِ والسلامةِ . وليس في
هذه البحارِ (أعني ما اشتمل عليه البحرُ الحبشيُّ) أكبرُ من هذا البحرِ
لاروى ولا أشدُّ . وفي عرضِه بحرُ الزنجِ وبلادُهم . وعنبرُ هذا
البحرِ قليلٌ . وذلك أنَّ العنبرَ أكثرُه يقعُ إلى بلادِ الزنجِ وساحلِ
الشحرِ من أرضِ العربِ . وأهلُ الشحرِ أناسٌ من قضاعةَ بن حميرَ
وغيرِهم من العربِ . ويُدعى من سكنَ هذا البلدَ من العربِ المهرةَ .
أصحابُ شعورٍ وجمّ ولغتُهم بخلافِ لغةِ العربِ . وذلك أنَّهم
يجعلون الشينَ بدلًا من الكافِ وغيرِ ذلك في خطابِهم ونوادرِ
كلامِهم . وهم ذوو فقرٍ وفاقةٍ . ولهم نجبٌ يركبونها بالليلِ تعرفُ

بالنجب المهرية . وتشبه بالسرعة بالنجب البجاوية . بل عند جماعة
أنها أسرع منها . يسيرون عليها على ساحل بحرهم . وأجود العنبر ما
وقع إلى هذه الناحية وإلى جزائر الزنج وساحله . وهو المدور
الأزرق . وأهل جزائر الزنج متفقو الكلمة لا يحصرهم العدد
لكثرتهم . ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة عليهم . وبين الجزيرة
والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة . وليس يوجد في
جزائر البحر ألطف صفة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن
والصنائع في الثياب والآلات وغير ذلك . وبيوت أموال هذه
الملكة الودع . وهذه الجزائر تعرف جميعا بالدبيجات . ومنها يحمل
أكثر النارجيل . وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب . ويلي سرنديب
جزائر أخر نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامني معمورة . فيها ملوك
وفيها معادن ذهب كثيرة . ويليها بلاد قيصور وإليها يضاف الكافور
القيصوري . وأكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاؤهم النارجيل .
ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب . وفيلتها
كثيرة ومن أهلها من يأكل لحوم الناس . وتتصل هذه الجزائر
بجزائر النجبالوس . وهم أمم عجيبة يخرجون في القوارب عند
اجتياز المراكب بهم . معهم العنبر والنارجيل وغير ذلك . فيتعاوضون
بالحديد وشيء من الثياب . ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير .
ويليهم جزائر يقال لها أبرامان فيها أناس سود عجيبو الصور والمناظر

مفلفلو الشعور لا مراكب لهم . فإذا وقع الغريق إليهم ممن قد كسر
به في البحر أكلوه . وكذلك فعلهم بالمراكب إذا وقعت إليهم .
وذكر لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحابا أبيض
قطعا صغارا . ثم يتصل بماء البحر فإذا اتصل غلا البحر لذلك .
وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر زوبعة منها بشيء إلا أتلفته . وأما
البحر الرابع فهو بحر كله وهو قليل الماء كثير الجزائر والصرائر .
وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الخليجين إذا كان طريقهم
فيه الصر . ولهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال عجيبة . وإنما غرضنا
تلويح لمع من الأخبار عنها لا البسط . وكذلك البحر الخامس
المعروف بكردنج كثير الجبال والجزائر . فيه الكافور وماء الكافور .
فيه أجناس من الأمم منهم جنس يقال لهم الفنجب . شعورهم
مفلفلة وصورهم عجيبة . يعرضون في قوارب لهم لطاف للمراكب
إذا اجتازت بهم . ويرمون بنوع من السهام عجيب قد أسقي السم .
ثم يليه بحر الصنف وفيه مملكة المهراج ملك الجزائر . وملكه لا
يضبط لكثرته ولا تحصى جنوده . وقد حاز هذا الملك أنواع
الأفاويه والطيب . وليس لأحد من الملوك ما له . ومما يتجهز به من
بلاده ويحمل من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل
والبسباسة والقاقلة والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره . وجزائره
تتصل ببحر لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه . وهو مما يلي بحر

الصين . وفي أطراف جزائره جبال كثيرة . فيها الناس مخزّمو
الآذان بيض الوجوه يجزّون شعورهم . وتظهر من جبالهم النار
بالليل والنهار . بنهارها نار حمراء وبالليل تسودّ وتلحق بأعنان السماء
بعلوّها وذهابها في الجوّ . تقذف بأشدّ ما يكون من صوت الرعود
والصواعق . ثمّ يليه بحر الصين وهو بحر خبيث كثير الموج والخبّ .
وتفسير الخبّ الشدّة العظيمة في البحر . وفيها جبال كثيرة لا بدّ
للمراكب من النفوذ بينها . وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر
ممالك تعرف . ولا بلاد توصف إلا بلاد السيلى وجزائرها . ولم
يصل إليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيرها فخرج عنها لصحّة
هوائها ورقّة مائها وجودة تربتها وكثرة خيرها إلا النادر من الناس .
وأهلها يهادون لأهل الصين وملوكها . والهدايا منهم لا تكاد تنقطع .
وقد قيل إنهم شعب من ولد عامر سكنوا هنالك على حسب ما
ذكرنا من سكنى أهل الصين في بلادهم . وللصين أنهار كبار مثل
الدجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد . وهم بين
بخارى وسمرقند . وهنالك جبال النوشادر . فإذا كان في الصيف
رأيت في الليل نيرانا فارتفعت من تلك الجبال من نحو مائة
فرسخ . وبالنهار يظهر منها الدخان يغلبه شعاع الشمس وضوءها وضوء
النهار . ومن هنالك يحمل النوشادر . فإذا كان أول الشتاء فمن أراد
من بلاد خراسان أن يسلك إلى بلاد الصين صار إلى ما هنالك .

وهنالك واد بين تلك الجبال طوله أربعون ميلا أو خمسون ميلا .
فيأتي إلى أناس هنالك إلى فم الوادي . فيرغبهم في الأجرة
النفيسة فيحملون ما معه على أكتافهم . وبأيديهم العصي يضربون
جنبيه خوفا أن يثلج ويقف فيموت من كرب الوادي . وهو
يحضر أمامهم حتى يخرجون إلى ذلك الرأس من الوادي . وهنالك
غابات ومستنقعات لها فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد
نالهم من شدة الكرب وحر النوشادر . ولا يسلك ذلك الطريق شيء
من البهائم لأن النوشادر يلهب نارا في الصيف . فلا يسلك ذلك
الوادي داع ولا مجيب . فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والأنداء
وقع ذلك على الموضع فأطفأ حر النوشادر ولهيبه فيسلك الناس
حينئذ ذلك الوادي . والبهائم لا صبر لها على ما ذكرنا من حره .
وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار .
والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرنا إلى بلاد الصين
نحو من أربعين يوما . بين عامر وغامر ودهاس ورمال . وفي غير
هذا الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر إلا أن ذلك في
خفارات أنواع من الترك . وقد رأيت ببلخ شيخا جميلا ذا رأي
وفهم . وقد دخل الصين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط . وقد
رأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر
إلى أرض التبت والصين ببلاد خراسان . وبلاد الهند متصلة ببلاد

خُرَاسَانَ وَٱلسِّنْدِ مِمَّا يَلِي ٱلْمَنْصُورَةَ وَٱلْمُولْتَانَ • وَٱلْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنَ ٱلسِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ • وَكَذٰلِكَ إِلَى ٱلْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هٰذِهِ ٱلدِّيَارُ بِبِلَادِ زَابَاسْتَانَ (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ ٱلسِّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا ٱنْهَمَكْتُ فِي ٱللَّذَّاتِ وَٱنْتِهَابِ ٱلْمَسَرَّاتِ • خَطَرَ بِبَالِي ٱلسَّفَرُ وَٱشْتَاقَتْ نَفْسِي لِلْمَتْجَرِ • وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ ٱلشَّدَّاتِ • فَأَخَذْتُ فِي ٱلْأُهْبَةِ • وَٱشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ ٱلْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تُجَّارٍ مُرَافِقِينَ • وَرِفَاقٍ مُوَافِقِينَ • حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ • وَنَحْنُ بِٱللّٰهِ نَسْتَعِينُ • وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ • حَتَّى نَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ • خَالِيَةٍ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا فِيهَا دَيَّارٌ • وَلَا نَافِخُ نَارٍ • فَرَسَا ٱلْمَرْكَبُ عَلَيْهَا • وَطَلَعَ ٱلتُّجَّارُ إِلَيْهَا • وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا • وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا • وَأَنَا قَدْ أَخَذْتُ ٱلسُّفْرَةَ وَٱلْمُدَامَ • وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ • بَيْنَ أَشْجَارٍ مُثْمِرَةٍ • فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِيَ ٱلْمَنَامُ • فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ • فَمَا ٱسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَٱلْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ • وَسَافَرَ وَغَاصَ فِي ٱلْبَحْرِ فَقُمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لَا أَنِيسًا • وَلَا جَلِيسًا • وَٱلْمَرْكَبُ

(*) تنبيه. ليست قصَّة السندباد البحري امرًا واقعيًّا بل هي أُحدوثة مختلقة وقد ضمنّاها الى الكتاب لما تضمَّنتهُ من الملح والفكاهات

قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيتُ أَنْظُرُهُ • فَصَرَخْتُ وَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي وَٱنْقَطَعَ رَجَائِي مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَٱلدُّنْيَا • وَكَادَتْ تَنْفَطِرُ مَرَارَتِي مِنَ ٱلنَّدَمِ • وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى ٱلْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلُمْتُ رُوحِي حَيْثُ لَمْ أَنْتَهِ عَنِ ٱلسَّفَرِ • وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ٱلنَّدَمُ • وَقُلْتُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللّٰهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ • وَبَقِيتُ كَٱلْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا • فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ٱلْمَاءِ وَٱلسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضُ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ ٱلْبُعْدِ فَنَزَلْتُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ • وَأَخَذْتُ ٱلسُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ • ثُمَّ إِنِّي قَصَدْتُ ذٰلِكَ ٱلْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَمِنْبَرَةٍ شَاهِقَةٍ مَلْسَةٍ نَاعِمَةٍ • فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا بَابًا • وَلَمْ أُطِقِ ٱلصُّعُودَ إِلَيْهَا مِنْ مَلَاسَتِهَا • وَكَانَتِ ٱسْتِدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً فَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا فِي ذٰلِكَ وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتِ ٱلْغُرُوبَ • وَإِذَا ٱلْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ غَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ • فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ • فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ ٱلْبَحْرِيُّونَ عَنْ طَيْرِ ٱلرُّخِّ ٱلَّذِي هُوَ بِقَدْرِ ٱلْغَيْمَةِ • وَتِلْكَ ٱلْقُبَّةُ هِيَ بَيْضَتُهُ • وَإِذَا بِٱلطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا • فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَّامِي كَأَنَّهُ سِكَّةُ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ • فَحَلَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ ٱلْعِمَامَةِ وَفِي ٱلْمِخْلَبِ شَدًّا وَثِيقًا • وَقُلْتُ لَعَلَّ هٰذَا ٱلطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ هٰذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَارٍ • فَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلصَّبَاحُ قَلَعَ ٱلرُّخُّ وَطَارَ فِي ٱلْفَضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مِخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِيقًا • وَٱلسُّفْرَةُ مَعِي • وَلَمْ يَزَلْ

مرتفعاً وأنا متعلق بمخالبه فطار وعلا إلى الجو حتى ظننت أنه قد
احتك بالسماء . ثم نكس رأسه وطلب الأرض فلم أحس بنفسي
إلا وأنا على وجه الأرض . فحللت العمامة من مخالبه وإذا به
ضرب على حية كأنها جمل وأخذها وطار . وبقيت أنا في واد عميق
لا يبلغ النظر إلى ارتفاعه ولا سبيل للنزول إليه . ولا الصعود منه .
فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون . كل نائبة تأتيني أصعب من
الأخرى . ثم إني تمشيت في ذلك الوادي وإذا أرضه جميعها من
حجر الألماس . وهو من أفخر الجواهر الغالية الثمينة . وفي ذلك
الوادي حيات كل واحدة تبلغ الفيل . وهي كثيرة جداً . وتختفي
بالنهار من هذا الطير الذي ذكرناه . وتسعى بالليل . فبقيت
متحيراً ذلك اليوم إلى أن أمسى المساء . ثم إنني عمدت إلى مغارة
في كهف صغير ودخلت إليه وسددت بابه بحجر كبير . وأخرجت
مما بقي معي من الزاد في السفرة . فأكلت كفايتي وأنا أرتعد
من الخوف . وإذا بالحيات خرجت تسعى بعضها كالأفيال . وبعضها
كالجمال . وعاينت ما هالني منها حتى طلع الفجر وقد اختفت الحيات .
فخرجت أمشي في الوادي وأنا في حيرة عظيمة . وبينما أنا واقف
في الوادي قد وقع بجانبي شقة لحم طري . فالتفت وإذا بشقق
كثيرة قد تساقطت من أعلى الجبال . فتذكرت ما أخبر به البحريون
أنه وادي الألماس الذي يقصده التجار ويشرحون اللحم ويرمونه

فيه فيعلق فيه بعض الألماس . فتنزل النسور وتصعد إلى الجبل حتى
تطعمه أفراخها . فيأتي التجار يأخذون ما لصق به من الأحجار
كل تاجر من شقته . وليس أحد يقدر أن يأخذ منه شيئاً إلا بهذه
الحيلة . فطار قلبي بذلك . وجمعت من الوادي ما قدرت من أفخر
الألماس المليح وملأت السفرة . وأتيت إلى شقة كبيرة تجللت فيها
وربطتها في العمامة ربطاً وثيقاً . والسفرة معي . وبعد قليل أتت
النسور وكل منها حمل شقة . وارتفع بها إلى أعلى الجبل . وشقتي
حملها نسر كبير ووضعها فوق الجبل أيضاً . وإذا بصيحات قد علت
على النسور . فأجفلت وتركت اللحوم وطارت . فأتى التجار كل واحد
إلى شقته فنهض صاحب شقتي ليأخذ ما لصق بها . فوجدني
وارتعد مني . فقلت له : لا تخف أنا إنسان مثلك . فصرخ وبكى
وقال : يا خيبة تجارتي فيك . فقلت له : لا بأس عليك . أنا معي
شيء أعطيك أكثر مما حصل لأرفاقك . ثم إنه تقدم وحل الشقة
والعمامة وأخرجني . وإذا بالتجار قد اجتمعوا إلي وسألوني عن حالي
وعرفوني . فحكيت لهم ما جرى لي فتعجبوا عجباً عظيماً . وقالوا :
الحمد لله على سلامتك . ثم مضوا وأنا معهم إلى مجمع التجار . ثم
أخرجت من السفرة التي معي وأعطيت صاحب شقتي نصيبه .
وكنت قد ملأتها من الجواهر الثمينة . ونمت تلك الليلة عندهم وهم
يسألوني عن عمري وأنا لا أعي من فرحي . وأظن أني في المنام .

ثُمَّ قُمْنا في الغَدِ وسِرْنا في جِبالٍ عالِيَةٍ حَتّى أَتَيْنا جَزيرَةَ الرُّها. وفيها
شَجَرَةُ الكافورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْها تُظَلِّلُ مِائَةَ رَجُلٍ وأَكْثَرَ. وهُوَ أَنَّهُمْ
يَثْقُبونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسيلُ مِنْها ماءُ الكافورِ ويَمْلأُ جِرارًا عَديدَةً.
وبَعْدَ ذٰلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الكافورِ كالصَّمْغِ. ثُمَّ يَبْطُلُ وتَجِفُّ الشَّجَرَةُ.
وفي هٰذِهِ الجَزيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الكَرْكَنْد. وهُوَ كَرَعايا البَقَرِ دُونَ
الفيلِ. وأَكْبَرُ مِنَ الجاموسِ ومَأْكُولُهُ نَباتُ الأَرْضِ. ولَهُ قَرْنٌ
واحِدٌ في وَسَطِ رَأْسِهِ. طُولُهُ ذِراعٌ وعَرْضُهُ قَبْضَةٌ. وفيهِ صُورَةٌ مِنْ
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ. فَإِذا انْشَقَّ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَياضًا في سَوادٍ. يُشْبِهُ
صُورَةَ إِنْسانٍ وبَعْضَ الحَيَوانِ. وذَكَروا أَنَّ هٰذا القَرْنَ يُتَّخَذُ مِنْهُ كُلُّ
مِنْطَقَةٍ تُساوي أَلْفَ دينارٍ. وهٰذا الحَيَوانُ هُوَ الكَرْكَنْدُ يَشُكُّ الفيلَ
بِقَرْنِهِ يَحْمِلُهُ على رَأْسِهِ فَيَسيلُ دُهْنُهُ على عَيْنَيِ الكَرْكَنْدِ. فَيُعْميهِ
ويَبْقَى مُلْقًى على الأَرْضِ. فَيَأْتي الطَّيْرُ الَّذي هُوَ الرُّخُّ ويَأْخُذُ الاثْنَيْنِ
في مَخالِبِهِ. ويَطيرُ في الجَوِّ ويَمْضي يُطْعِمُهُما فِراخَهُ. ورَأَيْتُ في
تِلْكَ الجَزيرَةِ عَجائِبَ كَثيرَةً تُحَيِّرُ العَقْلَ. ثُمَّ إِنّي بِعْتُ مِنَ الأَلْماسِ
الَّذي مَعي وتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثيرًا وما زِلْتُ أَسيرُ مِنْ جَزيرَةٍ إِلَى
جَزيرَةٍ ومِنْ بِلادٍ إِلَى بِلادٍ حَتّى وَصَلْتُ إِلَى البَصْرَةِ. ومِنْها إِلَى بَغْدادَ
ودَخَلْتُ داري ومَعي مِنَ المالِ ما لا يُوصَفُ ولا يُعَدُّ. فَتَصَدَّقْتُ
وأَعْطَيْتُ الفُقَراءَ والمُحْتاجينَ. وبَقيتُ على هٰذا الحالِ أَقْضي
الأَوْقاتَ بِالهَناءِ والمَسَرّاتِ. ونَسيتُ ما لاقَيْتُ مِنَ المَشَقّاتِ

السفرة الثالثة

٣١٧ ولَمّا أَصْبَحَ صَباحُ اليَوْمِ الثّاني جَلَسَ السّاداتُ لِاسْتِماعِ
حِكايَةِ ما أَصابَهُ في السَّفْرَةِ الثّالِثَةِ. قالَ السِّنْدِبادُ البَحْرِيُّ: فَلَمّا
انْهَمَكْتُ في اللَّذّاتِ وغَرِقْتُ في الهَناءِ والمَسَرّاتِ. ونَسيتُ ما لاقَيْتُ
مِنَ العَناءِ والمَشَقّاتِ. وبَقيتُ كَذٰلِكَ بُرْهَةً مِنَ الأَوْقاتِ. خَطَرَ
بِبالي السَّفَرُ. واشْتاقَتْ نَفْسي لِلْمَتْجَرِ. فَشَدَدْتُ الأَحْمالَ الثِّقالَ.
والأَمْتِعَةَ الغَوالَ. وسافَرْتُ مِنْ بَغْدادَ إِلَى بَعْضِ البِلادِ حَتّى وَصَلْتُ
إِلَى ساحِلِ البَحْرِ مَعَ تُجّارٍ مُرافِقينَ. ورِفاقٍ مُوافِقينَ. ومَعي مِنَ البَضائِعِ
ما يَسُرُّ المُشْتَري والبائِعَ. فَنَزَلْنا في البَحْرِ العَجّاجِ. المُتَلاطِمِ
بِالأَمْواجِ. الواسِعِ الفِجاجِ. الدّاخِلُ إِلَيْهِ مَفْقودٌ. والخارِجُ مِنْهُ مَوْلودٌ.
فَسِرْنا أَيّامًا ولَيالِيَ مُدَّةً مِنَ الزَّمانِ ونَحْنُ نَبيعُ ونَشْتَري. ونَأْخُذُ
ونُعْطي مِنْ جَزيرَةٍ إِلَى جَزيرَةٍ ومِنْ مَكانٍ إِلَى مَكانٍ. فَلَمّا كانَ بَعْضُ
الأَيّامِ ونَحْنُ على وَجْهِ المِياهِ. وإِذا بِالبَحْرِ قَدْ هاجَ وماجَ وتَلاطَمَ
بِالأَمْواجِ. والمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ في أَقْصَى البُعْدِ البَعيدِ. ونَحْنُ بَقينا في
حالِ سُوءٍ وأَمْرٍ شَديدٍ. ولَمْ نَدْرِ أَيَّ مَكانٍ نُريدُهُ. فَما كانَ إِلّا القَليلُ
وإِذا بِالرَّئيسِ قَدْ حَطَّ الشِّراعَ. وأَبْطَلَ بِالحَديثِ والنِّزاعِ. وأَوْقَفَ
المَرْكَبَ ونادَى بِالوَيْلِ والثُّبورِ. وعَظائِمِ الأُمورِ. وقالَ لَنا: اعْلَموا
أَنّا قَدْ وَقَعْنا في جَزائِرِ الزُّغْبِ الوَحْشِيّينَ. وقَدْ أَحاطوا بِنا ولَيْسَ
لَنا سَبيلٌ على قَتْلِ واحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الجَرادِ. وإِنْ قَتَلْنا

وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي ٱلْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هٰذَا ٱلْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أُنَاسٌ شَنِيعُو ٱلْخِلْقَةِ زُغْبٌ حُمْرٌ . لَا يُفْهَمُ لَهُمْ كَلَامٌ . وَهُمْ صِغَارٌ وَحْشِيُّونَ . طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ عَلَى ٱلْأَخْشَابِ بِيَدَيْهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِرِجْلَيْهِمْ . فَفَزِعْنَا مِنْهُمْ وَلَمْ نَتَكَلَّمْ أَبَدًا . فَنَصَبُوا ٱلشِّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَنَحْنُ نَرْتَعِدُ فِي ٱلْمَرْكَبِ بِمَا فِيهِ . وَمَضَوْا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَصَبَرْنَا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي ٱلْيَدِ حِيلَةٌ . ثُمَّ إِنَّنَا صَبَرْنَا عَلَى ذٰلِكَ وَقُمْنَا فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَحَصَّلْنَا مِنَ ٱلنَّبَاتِ مَا يَرُدُّ ٱلرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذٰلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي ٱلْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ . وَلَهُ بَابَانِ مِنَ ٱلْأَبْنُوسِ . وَهُوَ مَغْلُوقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَٱنْفَتَحَ وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ . فَنَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ ٱلْإِيوَانِ وَآثَارَ طَبِيخٍ وَنَارٍ وَعِظَامٍ وَسَفَافِيدَ حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذٰلِكَ وَفَزِعْنَا فَزَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتِ ٱلْغُرُوبَ وَإِذَا بِٱلْأَرْضِ قَدِ ٱرْتَجَّتْ وَتَزَعْزَعَتْ وَدَخَلَ مِنَ ٱلْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدُ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ نَخْلَةٍ . وَعَيْنَاهُ تَلْمَعُ كَٱلْجَمْرِ . وَأَنْيَابُهُ كَٱلسِّيَاخِ ٱلْغَلِيظَةِ . وَفَمُهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِ بَعِيرٍ كَبِيرٍ . وَشَفَتُهُ ٱلسُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَآذَانُهُ كَآذَانِ ٱلْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتِفَيْهِ . وَأَظَافِيرُهُ كَمَخَالِبِ أَعْظَمِ ٱلْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَاهُ غِبْنَا عَنْ صَوَابِنَا وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَٱلْمَوْتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

ٱلسُّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ دُونَ ٱلْكُلِّ فَصِرْتُ كَٱلْمَيْتِ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ ٱلْقَصَّابُ رَأْسَ ٱلْغَنَمِ . فَلَمَّا رَآنِي ضَعِيفًا قَلِيلَ ٱللَّحْمِ أَلْقَانِي مِنْ يَدِهِ . وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى رَئِيسِ ٱلْمَرْكَبِ . فَرَآهُ سَمِينًا وَعَرِيضَ ٱلْأَكْتَافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقْبَضُ ٱلْعُصْفُورُ . وَأَخَذَ سَفُّودًا مِنْ أُولٰئِكَ ٱلسَّفَافِيدِ ٱلْحَدِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَشَوَاهُ حَتَّى ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْجَمْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذٰلِكَ ٱلْإِيوَانِ وَمَزَّقَهُ بِأَظَافِيرِهِ وَأَكَلَهُ جَمِيعَهُ . وَٱنْطَرَحَ عَلَى ٱلسَّرِيرِ فِي ٱلْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ . فَلَمَّا عَايَنَّا مَا فَعَلَ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَمَا هٰذِهِ إِلَّا مِيتَةٌ شَنِيعَةٌ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ ٱلْمَسَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ ٱلْبَابَ وَمَضَى . فَلَمَّا بَعُدَ عَنَّا قُمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَإِ حَالٍ وَسَعَيْنَا فِي ٱلْجَزِيرَةِ لَعَلَّنَا نَرَى مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَلَّفَ عَنْ بَعْضِنَا بَعْضٍ . فَلَمَّا أَدْرَكَنَا ٱلْمَسَاءُ رَجَعْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِٱلْأَسْوَدِ قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ ٱلْعَادَةِ . وَنَقَّى ٱلْأَسْمَنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَخَرَ إِلَى ٱلصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى . وَنَحْنُ لَا نَعِي مِنَ ٱلْفَزَعِ فَقُلْنَا : نُلْقِي أَرْوَاحَنَا فِي ٱلْبَحْرِ وَنَمُوتُ غَرَقًا خَيْرٌ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمِيتَةِ ٱلشَّنِيعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَعَالَوْا حَتَّى نَعْدِلَ عَلَى هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا نَعْمَلْ لَنَا كَلَكَاتٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَتْرُكُهَا عَلَى

شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنُدَبِّرِ ٱلْحِيلَةَ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقَمْنَا إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نُهْلِكَهُ نَنْزِلُ فِي ٱلْكَلَكَاتِ وَنَسِيرُ فِي ٱلْبَحْرِ . وَدَعُونَا نَغْرَقُ فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي . وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا ٱلْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ ٱلْبَحْرِ . وَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى ٱلْقَصْرِ وَٱخْتَفَيْنَا . فَأَتَى ٱلْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَّى ٱلسَّمِينَ فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَنَامَ كَعَادَتِهِ وَبَدَأَ يَنْخُرُ . فَقُمْنَا وَأَخَذْنَا سَفَافِيدَ ٱلْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا ٱلنَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ ٱلنَّارِ . ثُمَّ أَخَذَ عَشَرَةُ رِجَالٍ مِنَّا أَعْنِي عَشَرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشَرَةَ سَفَافِيدَ وَدَنَوْا مِنَ ٱلْأَسْوَدِ . وَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا ٱلصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى ظَهْرِهِ يَنْخُرُ كَٱلرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا ٱلسَّفَافِيدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً فَوَقَعْنَا مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى ٱلْأَرْضِ وَقَدْ أَيِسْنَا مِنَ ٱلْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ قَائِمًا وَأَخَذَ ٱلْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ وَأَضَاءَ ٱلنَّهَارُ قُمْنَا وَنَحْنُ نَرْجُفُ مِنَ ٱلْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ بَعْضَ ٱلنَّبَاتِ وَٱلْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ ٱلْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَجَلَسْنَا وَقُلْنَا : إِنْ غَابَتِ ٱلشَّمْسُ وَلَمْ يَجِئْ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَإِذَا بِٱلْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَٱثْنَانِ يَقُودَانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ طِوَالٌ مِثْلُهُ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ نَزَلْنَا فِي ٱلْكَلَكَاتِ وَقَذَفْنَاهَا فِي ٱلْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرُونَا أَتَوْا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمَوْنَا بِحِجَارَةٍ كِبَارٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي ٱلْبَحْرِ فَنَجَوْتُ وَرَفِيقَيَّ ٱلِٱثْنَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ

نَقْذِفُ وَنَجْتَهِدُ وَٱلرِّيحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ . وَبَقِينَا كَذٰلِكَ ٱللَّيْلَ كُلَّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ أَلْقَانَا ٱلرِّيحُ إِلَى ٱلسَّاحِلِ . فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ ٱلْعَدَمِ . وَتِلْكَ ٱلْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ فَفَرِحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ ٱلْمَوْتِ . وَٱسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ ٱلْأَثْمَارِ . وَبَقِينَا كَذٰلِكَ إِلَى ٱلْمَسَاءِ . وَنِمْنَا عَلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ دَبِيبٍ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . وَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ فَدَنَتْ مِنَّا وَجَذَبَتِ ٱلْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَذَفَتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ . وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي نَرْتَعِدُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى ٱلْهَلَاكِ وَقُلْنَا : إِنَّنَا قَدْ فَرِحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ ٱلْأَسْوَدِ وَٱلْبَحْرِ . وَوَقَعْنَا فِي أَنْجَسَ مِنْ ذٰلِكَ وَأَصْعَبَ مِنَ ٱلْغَرِيقِ وَٱلْحَرِيقِ . فَقُمْنَا نَدُورُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجَرَةً عَالِيَةً جِدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ ٱلْأَثْمَارِ وَنَحْنُ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ . حَتَّى أَدْرَكَنَا ٱلْمَسَاءُ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ ٱلْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ ٱللَّيْلُ وَٱلظَّلَامُ إِذَا بِٱلْحَيَّةِ قَدْ أَتَتْ وَدَارَتْ بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ حَتَّى ٱنْتَهَتْ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي ٱلشَّجَرَةِ وَجَذَبَتْ رَفِيقِي وَٱبْتَلَعَتْهُ وَكَانَ أَسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أَرْتَعِدُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ فَنَزَلْتُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ كَٱلْمَيِّتِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّهَا ٱلْمَسَاءَ تَبْلَعُنِي أَيْضًا كَمَا بَلَعَتْ رِفَاقِي . فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَ رُوحِي فِي ٱلْبَحْرِ . وَلٰكِنَّ ٱلرُّوحَ حُلْوَةٌ . وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللهِ وَدُرْتُ وَطُفْتُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُحْتَارٌ فِي أَمْرِي . فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَمَّا

جَاءَ ٱلْمَسَاءُ رَبَطْتُ ٱلْأَخْشَابَ فِي يَدِي وَرِجْلِي . وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي وَوَاحِدَةً فِي جَنْبِي . وَشَدَدْتُهَا بِلِيفِ ٱلشَّجَرِ وَٱنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ ٱلْمَوْتَ . فَلَمَّا كَانَ ٱلْمَسَاءُ أَتَتِ ٱلْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ تُقَلِّبُنِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجْذِبُنِي . وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ٱبْتِلَاعِي مِنْ تِلْكَ ٱلْأَخْشَابِ ٱلَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَزَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ ٱلْقِطَّةُ بِٱلْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ ٱلْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ ٱلشَّمْسُ حَلَلْتُ ٱلْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ ٱلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ نَفَسِهَا ٱلْكَرِيهِ . وَكَانَ ٱلْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا قَاسَيْتُهُ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَى جَانِبِ ٱلْبَحْرِ وَأَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي ٱلْمَاءِ . وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ ٱلْجَبَلِ فِي ٱلْبَحْرِ . فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ . فَرَآنِي أَصْحَابُ ٱلْمَرْكَبِ فَأَتَوْا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي زَوْرَقٍ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنَ ٱلْأَوَّلِ إِلَى ٱلْآخِرِ . فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مَشَايِخِ ٱلْمَرْكَبِ : إِنَّ ٱلْأَسْوَدَ ٱلْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ ٱلْبَحْرِيُّونَ . وَهُمْ كَثِيرُونَ ذَوُو خِلْقَةٍ عَظِيمَةٍ يُشْبِهُونَ بَنِي آدَمَ . وَيَأْكُلُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْحَيَاةِ وَمَطْبُوخِينَ . وَأَمَّا ٱلْحَيَّةُ ٱلَّتِي ذَكَرْتَهَا تَخْتَفِي بِٱلنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِٱللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ . فَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَّصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرِحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ زَادِهِمْ . وَأَعْطَانِي رَئِيسُ ٱلْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكُسْوَةً وَسِرْتُ مَعَهُمْ فِي ٱلْمَرْكَبِ . وَأَنَا لَا أُصَدِّقُ ذٰلِكَ وَأَظُنُّ أَنِّي فِي ٱلْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ ٱلسَّلَاهِطِ . وَفِيهَا ٱلصَّنْدَلُ ٱلْكَثِيرُ . فَرَسَا ٱلْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ ٱلتُّجَّارُ إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ وَنَقَلُوا بَضَائِعَهُمْ وَبَدَؤُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي ٱلرَّئِيسُ : يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعَةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ . وَعُدِمَ وَنَحْنُ نُتَاجِرُ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ نُعْطِيهِ إِيَّاهَا . وَأَنَا أُرِيدُكَ تَحْرُسُهَا فَأُعْطِيكَ أُجْرَتَكَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ حَمَّالِينَ وَنَقَلُوهَا إِلَى بَاقِي ٱلْأَحْمَالِ . وَٱبْتَدَأَ ٱلْكَاتِبُ يَكْتُبُ ٱلْأَحْمَالَ بِٱسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ ٱلْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهٰذِهِ ٱلْأَحْمَالُ بِٱسْمِ مَنْ أَكْتُبُهَا . قَالَ لَهُ : بِٱسْمِ ٱلسِّنْدَبَادِ ٱلْبَحْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذٰلِكَ ٱلْكَلَامَ ٱنْزَعَجْتُ وَخَفَقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى ٱنْتَقَلَتِ ٱلْأَحْمَالُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ ٱلتُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى ٱلرَّئِيسِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هٰذِهِ ٱلْوَدِيعَةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ لِي : كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ ٱسْمُهُ ٱلسِّنْدَبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ . فَنَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ كَثِيرَةِ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْأَثْمَارِ فَخَرَجَ ٱلتُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحُوا وَيَتَنَزَّهُوا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . فَلَمَّا كَانَ آخِرُ ٱلنَّهَارِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ ٱلتُّجَّارِ إِلَى ٱلْمَرْكَبِ . وَٱلسِّنْدَبَادُ لَيْسَ هُوَ مَعَهُمْ . فَنَسِينَاهُ فِي ٱلْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهٰذَا مَالُهُ وَسَأُقِرُّ لَهُ بِهِ . وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَنَحْنُ نَدُورُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُرْسِلَ لَهُ رِزْقَهُ . فَمَا وَجَدْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السندباد البحري وهذا مالي ورزقي . فلما سمع الرئيس كلامي قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فما بقي أحد يخاف الله . يا سبحان الله . أنت رجل غريق وقد خلصك الله من هذه الشدائد والأهوال ونجاك من الموت الشنيع . وبعد هذا تدعي بمال رجل ميت حتى تأخذه . أما تخاف من الله تعالى . فقلت له : يا سيدي والله العظيم الذي هو خلصني من جميع الأهوال الصعبة . إني أنا السندباد البحري . وأنا الذي نسوني في الجزيرة . وكنت قد رقدت على بعض سواقيها . فلما انتبهت ما وجدت أحدا . ثم إني حكيت له جميع حكايتي . وقلت له : إن التجار المترددين إلى وادي الألماس يشهدون لي وهم يعرفوني . فبهت الرئيس والجماعة من كلامي . وبقي أناس تصدق وأناس تكذب . وإذا بتاجر تقدم إلي وعانقني وقبلني وقال : يا جماعة أما حكيت لكم إني وجدت في شقتي في بعض أسفاري في وادي الألماس لما رمينا الشقق اللحم رجلا ملتفا فلم تصدقوني . والله العظيم إن هذا هو الرجل الذي وجدته في الشقة . وأعطاني من أفخر الألماس العالي . وهذا هو السندباد البحري بالحقيقة . وحينئذ لما حققني الرئيس عرفني أيضا . فنهض وعانقني الرئيس وقبلني وسلم علي وباقي التجار أيضا . وقالوا لي : الحمد لله على سلامتك . والله العظيم إن حكايتك من أعجب العجب . ويجب أن تكتب بماء الذهب . ثم إني تسلمت مالي جميعه .

وشكرت الله تعالى . ودعوت للرئيس بما صنع معي من الجميل . ثم إننا بعنا واشترينا وتعوضنا من هناك إلى بلاد أخر ومعي من الأموال شيء لا يوصف . وأخذنا السنبل والقرنفل والدارصيني وسرنا في سواحل الهند . ورأينا سمكا في حد جانب البحر تبلغ الواحدة عشرين ذراعا . ورأيت سلحفاة عرضها عشرون ذراعا . وما زلنا نسير من ساحل إلى ساحل . ومن بلاد إلى بلاد . حتى أتيت بلدي بغداد . ومعي الأموال والأحمال والبضائع الغالية . ودخلت أوطاني واجتمعت بأهلي وإخواني . وتصدقت على المحتاجين . وأعطيت الفقراء والمساكين . وأخذت في الهناء والمسرات . وانتهاب الفرصات . ونسيت ما لاقيت من الشدائد المرات . والمشقات الصعبات . ونويت أن أترك السفر . فلما سمع السادات كلامه تعجبوا عجبا عظيما وسبحوا الله الكريم . وانصرفوا إلى منازلهم بغاية التكريم .

(ألف ليلة وليلة)

أَلْبَابُ ٱلْعَاشِرُ
فِي غَرَائِبِ ٱلْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ ٱلْقَزْوِينِيُّ : أَلْجَوَاهِرُ ٱلْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا ٱلْقَلِيلَ . فَمِنَ ٱلْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِٱلْبَحْثِ عَنْهَا ٱسْتَخْرَجَ خَاصِّيَّةَ بَعْضِهَا . وَعَدَدُهَا نَحْوٌ مِنْ سَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ . فَأَوْرَدْنَا طَرَفًا مِنْهَا . وَمَا فِيهَا مِنَ ٱلْخَوَاصِّ ٱلْعَجِيبَةِ . فَمِنَ ٱلْمَعَادِنِ مَا هُوَ صُلْبٌ لَا يَذُوبُ بِٱلنَّارِ ٱلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِٱلْفَاسِ كَأَصْنَافِ ٱلْيَوَاقِيتِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي ٱلْمَاءِ كَٱلْأَمْلَاحِ وَٱلزَّاجَاتِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَٱلْمَرْجَانِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ كَٱلدُّرِّ وَٱللَّآلِئِ . وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي ٱلْهَوَاءِ كَٱلرُّجُومِ . وَمِنْهَا مَا يَنْعَقِدُ فِي ٱلْمَاءِ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أُلْفَةٌ كَٱلذَّهَبِ وَٱلْأَلْمَاسِ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَاذَبَةٌ شَدِيدَةٌ كَٱلْحَدِيدِ وَٱلْمَغْنَاطِيسِ . فَإِنَّ بَيْنَ هٰذَيْنِ ٱلْحَجَرَيْنِ مَيْلًا شَدِيدًا . فَإِذَا شَمَّ ٱلْحَدِيدُ رَائِحَةَ ٱلْمَغْنَاطِيسِ يَذْهَبُ حَتَّى يَلْتَزِقَ بِهِ وَيُمْسِكَهُ . وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَٱلسُّنْبَاذَجِ وَسَائِرِ ٱلْأَحْجَارِ . فَإِنَّهُ يَحُكُّهَا وَيَجْعَلُهَا مُلْسًا . وَكَٱلْأَلْمَاسِ وَبَقِيَّةِ ٱلْمَعَادِنِ . فَإِنَّ ٱلْأَلْمَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ ٱلْأَحْجَارِ . وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنَظِّفَةٌ كَٱلنُّوشَادِرِ . فَإِنَّهُ يُنَظِّفُ سَائِرَ ٱلْأَحْجَارِ عَنِ ٱلْوَسَخِ . وَلَيْسَ هٰذَا ٱلْقَوْلُ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِخَوَاصِّ ٱلْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أَوْرَدْنَاهُ عَلَى سَبِيلِ ٱلتَّعَجُّبِ وَٱلْمِثَالِ . وَلْنَذْكُرِ ٱلْآنَ بَعْضَ ٱلْأَحْجَارِ وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ

٣١٩ (أَلْإِثْمِدُ) . قَالَ أَرِسْطُو : هُوَ حَجَرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنُ كَثِيرَةٌ وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْنَافِ ٱلْمَشْرِقِ . وَأَجْوَدُهُ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجَرٌ يُخَالِطُهُ ٱلرَّصَاصُ . يُحِدُّ ٱلْبَصَرَ وَيَنْفَعُ ٱلْعُيُونَ ٱكْتِحَالًا . وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا نُزُولَ ٱلْمَاءِ . وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنَ ٱلْآفَاتِ وَٱلْأَوْجَاعِ . سِيَّمَا لِلْعَجَائِزِ وَٱلْمَشَايِخِ ٱلَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (أَلرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بِرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا فِي ٱلْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجَرًا نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ . فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ ذٰلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا هٰذَا حَجَرٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رِجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِٱلْحَجَرِ . فَأَتَوْا بِحَجَرٍ أَسْوَدَ أَصَمَّ شَدِيدِ ٱلصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَّرْتُ أَنَّ زِنَتَهُ تَبْلُغُ قِنْطَارًا . وَأَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ ٱلْقَطَّاعِينَ . فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمَطَارِقِ ٱلْحَدِيدِ . فَلَمْ يُؤَثِّرُوا فِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ

٣٢١ (أَلْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ ٱلْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِٱلْقَيَّارَةِ . وَٱلْقُرَى وَٱلْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمَوْصِلِ . وَهُوَ بِمَقْرُبَةٍ مِنَ ٱلدِّجْلَةِ . وَهُنَالِكَ أَرْضٌ سَوْدَاءُ فِيهَا عُيُونٌ تَنْبَعُ بِٱلْقَارِ . وَيَصْنَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

يَجْتَمِعُ فِيهَا . فَتَرَاهُ شِبْهَ ٱلصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ . حَالِكَ ٱللَّوْنِ صَقِيلًا رَطْبًا . وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ ٱلْعُيُونِ بِرْكَةٌ كَبِيرَةٌ سَوْدَاءُ يَعْلُوهَا شِبْهُ ٱلطُّحْلُبِ ٱلرَّقِيقِ . فَتَقْذِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقْرُبَةٍ مِنْ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ . فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَ ٱلْقَارِ مِنْهَا أَوْقَدُوا عَلَيْهَا ٱلنَّارَ . فَتُنَشِّفُ ٱلنَّارُ مَا هُنَالِكَ مِنْ رُطُوبَةٍ مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يُقَطِّعُونَهُ قِطَعًا وَيَنْقُلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ ٱلْعَيْنِ ٱلَّتِي بَيْنَ ٱلْكُوفَةِ وَٱلْبَصْرَةِ عَلَى هٰذَا ٱلنَّحْوِ (لابن بطوطة)

٣٢٢ (أَلْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ ٱلْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسَ هُوَ شَيْءٌ تَقْذِفُهُ ٱلْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ ٱلْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مَخْرَجُهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجْوَدَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرْبَرَ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ ٱلزَّنْجِ وَمَا وَالَاهَا . وَهُوَ ٱلْأَبْيَضُ ٱلْمُدَوَّرُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلنَّادِرُ كَبَيْضِ ٱلنَّعَامِ أَوْ دُونَ ذٰلِكَ . وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْبَحْرَ إِذَا ٱشْتَدَّ هَيَجَانُهُ قَذَفَ مِنْ قَعْرِهِ ٱلْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ ٱلْبَحْرِ وَيَزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَآهُ ٱلْحُوتُ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلتَّالِ ٱبْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتَلَهُ . وَطَفَا ٱلْحُوتُ فَوْقَ ٱلْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يُرَاعُونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا ٱلْأَوْقَاتَ ٱلَّتِي يُوجَدُ فِيهَا هٰذِهِ ٱلْحِيتَانُ ٱلْمُبْتَلِعَةُ ٱلْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَايَنُوا مِنْهَا شَيْئًا ٱجْتَذَبُوهُ إِلَى ٱلْأَرْضِ بِكَلَالِيبِ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي ظَهْرِ ٱلْحُوتِ . فَيَشُقُّونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ ٱلْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٢٣ (أَلنُّحَاسُ) . وَفِي مَدِينَةِ تَلْدَا مِنْ أَعْمَالِ أَفْرِيقِيَةَ مَعْدِنُ ٱلنُّحَاسِ . وَهُوَ بِخَارِجِهَا يَحْفِرُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلْأَرْضِ . وَيَأْتُونَ بِهِ إِلَى ٱلْبَلَدِ فَيَسْبِكُونَهُ فِي دُورِهِمْ . يَفْعَلُ ذٰلِكَ عَبِيدُهُمْ وَخَدَمُهُمْ . فَإِذَا سَبَكُوهُ نُحَاسًا أَحْمَرَ صَنَعُوا مِنْهُ قُضْبَانًا فِي طُولِ شِبْرٍ وَنِصْفٍ . بَعْضُهَا رِقَاقٌ وَبَعْضُهَا غِلَاظٌ . فَتُبَاعُ ٱلْغِلَاظُ مِنْهَا بِحِسَابِ أَرْبَعِ مِائَةِ قَضِيبٍ بِمِثْقَالِ ذَهَبٍ . وَتُبَاعُ ٱلرِّقَاقُ بِحِسَابِ سِتِّمِائَةٍ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمِثْقَالٍ . وَهِيَ صَرْفُهُمْ . يَشْتَرُونَ بِرِقَاقِهَا ٱللَّحْمَ وَٱلْحَطَبَ . وَيَشْتَرُونَ بِغِلَاظِهَا ٱلْعَبِيدَ وَٱلْخَدَمَ وَٱلذُّرَةَ وَٱلسَّمْنَ وَٱلْقَمْحَ . وَيُحْمَلُ ٱلنُّحَاسُ مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُوبَرَ مِنْ بِلَادِ ٱلْكُفَّارِ (لابن بطوطة)

٣٢٤ (أَلْيَاقُوتُ) . حَجَرٌ صُلْبٌ شَدِيدُ ٱلْيُبْسِ . رَزِينٌ صَافٍ شَفَّافٌ مُخْتَلِفُ ٱلْأَلْوَانِ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَأَخْضَرُ . أَمَّا ٱلْأَحْمَرُ فَأَشْرَفُهَا وَأَنْفَسُهَا . وَهُوَ حَجَرٌ إِذَا نُفِخَ عَلَيْهِ ٱلنَّارُ ٱزْدَادَ حُسْنًا وَحُمْرَةً . وَمَعْدِنُهُ ٱلْبُلْدَانُ ٱلْجَنُوبِيَّةُ عِنْدَ خَطِّ ٱلِٱسْتِوَاءِ . وَهُوَ قَلِيلُ ٱلْوُجُودِ عَزِيزٌ (للقزويني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ أَلْيَاقُوتُ ٱلْعَجِيبُ ٱلْبَهْرَمَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِبَلْدَةِ كُنْكَارَ فِي جَزِيرَةِ سِيلَانَ . فَمِنْهُ مَا يُخْرَجُ مِنَ ٱلْخُورِ . وَهُوَ عَزِيزٌ عِنْدَهُمْ . وَمِنْهُ مَا يُحْفَرُ عَنْهُ . وَجَزِيرَةُ سِيلَانَ يُوجَدُ ٱلْيَاقُوتُ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا . وَهِيَ مُتَمَلَّكَةٌ فَيَشْتَرِي ٱلْإِنْسَانُ ٱلْقِطْعَةَ مِنْهَا . وَيَحْفِرُ عَنِ ٱلْيَاقُوتِ فَيَجِدُ أَحْجَارًا بَيْضَاءَ مُشَعَّبَةً . وَهِيَ ٱلَّتِي يَتَكَوَّنُ ٱلْيَاقُوتُ فِي أَجْوَافِهَا .

فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن أحجار الياقوت . فمنه
الأحمر ومنه الأصفر ومنه الأزرق . ويسمونه النيلم . وعادتهم أن ما
بلغ ثمنه من أحجار الياقوت إلى مائة فنم فهو للسلطان يعطي ثمنه
ويأخذه . وما نقص عن تلك القيمة فهو لأصحابه . وصرف مائة
فنم ستة دنانير من الذهب . وجميع النساء بجزيرة سيلان لهن
القلائد من الياقوت الملون ويجعلنه في أيديهن وأرجلهن عوضًا من
الأسورة والخلاخيل . ويصنعن منه شبكة يجعلنها على رؤوسهن . ولقد
رأيت على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار منه . كل حجر أعظم من
بيضة الدجاجة . ورأيت عند السلطان سكرجة على مقدار الكف
من الياقوت . فجعلت أعجب منها فقال : إن عندنا ما هو أضخم من
ذلك (لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النبات متوسط بين المعادن والحيوان . بمعنى أنه خارج
عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن وغير واصل إلى كمال
الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان . لكنه يشارك الحيوان
في بعض الأمور . لأن الباري تعالى يخلق لكل شيء من الآلات
ما يحتاج إليها في بقاء ذاته ونوعه . وما زاد عليها يكون ثقلًا وكلًّا
عليه لا يخلقه . ولا حاجة للنبات إلى الحس والحركة بخلاف الحيوان .
ومن عجيب صنع الله تعالى أن الحب والنوى إذا حصلا في تربة

ندية وأصابهما حر الشمس انشقا وجذبا بقوة خلقها الله تعالى فيهما
الأجزاء اللطيفة الأرضية من الأرض . والمائية من الماء . ثم إن تلك
الأجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى
فيها . حتى يصير الحب نجمًا بالغًا ذا عرق وقضبان وأوراق وأزهار .
وحب النوى شجرًا عظيمًا ذا عروق وساق وأغصان وأوراق وثمرة
(للقزويني)

٣٢٧ (بطيخ خوارزم) . لا نظير له في بلاد الدنيا شرقًا ولا غربًا .
إلا ما كان من بطيخ بخارى . ويليه بطيخ أصفهان . وقشره أخضر
وباطنه أحمر . وهو صادق الحلاوة وفيه صلابة . ومن العجائب أنه
يقدد وييبس في الشمس . ويجعل في القواصر . كما يصنع عندنا
بالشريحة وبالتين المالقي . ويحمل من خوارزم إلى أقصى بلاد الهند
والصين . وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه . وكنت أيام
إقامتي بدهلى من بلاد الهند متى قدم المسافرون بعثت من يشتري
لي منهم قديد البطيخ . وكان ملك الهند إذا أتي إليه بشيء منه
بعث إلي به لما يعلم من محبتي له . ومن عادتهم أنه يطرف الغرباء
بفواكه بلادهم ويتفقدهم بذلك (لابن بطوطة)

٣٢٨ (التورزي) . ومن غرائب بلاد السودان شجرة طويلة
الساق دقيقتها تسمى تورزي . تنبت في الرمال . ولها ثمر كبير
منتفخ داخله صوف أبيض . تصنع منه الثياب والأكسية . ولا

تؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من الثياب. لو أوقدت عليه الدهر. وأخبر الفقيه عبد الملك أن أهل اللامس بلد هناك ليس لهم لبس إلا من هذا الصنف. وقد حدث جماعة أنهم رأوا منه أهداب منديل عند أبي الفضل البغدادي تحمى عليه النار. فيزداد بياضا. ويكون له النار غسلا وهو كثوب الكتان (للبكري)

٣٢٩ (التانبول). شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب. أو يغرس في مجاورة النارجيل. فيصعد فيها كما تصعد الدوالي وكما يصعد الفلفل. ولا ثمر للتانبول. وإنما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق. وأطيبه الأصفر. وتجتنى أوراقه في كل يوم. وأهل الهند يعظمون التانبول تعظيما شديدا. وإذا أتى الرجل دار صاحبه وأعطاه خمس ورقات منه فكأنما أعطاه الدنيا وما فيها. لاسيما إن كان أميرا أو كبيرا. وإعطاؤه عندهم أعظم شأنا وأدل على الكرامة من إعطاء الفضة والذهب. وكيفية استعماله أن يؤخذ قبله الفوفل وهو يشبه جوز الطيب. فيكسر حتى يصير أطرافا صغارا. ويجعله الإنسان في فمه ويعلكه. ثم يأخذ ورق التانبول فيجعل عليها شيئا من النورة. ويمضغها مع الفوفل. وخاصيته أنه يطيب النكهة. ويذهب بروائح الفم. ويهضم الطعام. ويقطع ضرر شرب الماء على الريق

٣٣٠ (العود الهندي). شجره يشبه شجر البلوط. إلا أن قشره

دقيق. وأوراقه كأوراق البلوط سواء. ولا ثمر له. وشجرته لا تعظم كل العظم. وعروقه طويلة ممتدة. وفيها الرائحة العطرة. وأما عيدان شجرته وورقها فلا عطرية فيها. وكل ما ببلاد المسلمين من شجره فهو متملك. وأما الذي في بلاد الكفار فأكثره غير متملك. والمتملك منه ما كان بقاقلة. وهو أطيب العود. وكذلك القماري هو أطيب أنواع العود. ويبيعونه لأهل الجاوة بالأثواب. ومن القماري صنف يطبع عليه كالشمع. وأما العطاس فإنه يقطع العرق منه. ويدفن في التراب أشهرا فتبقى فيه قوته. وهو من أعجب أنواعه

٣٣١ (القرنفل). أشجار عادية ضخمة. وهي ببلاد الكفار أكثر منها ببلاد الإسلام. وليست بمتملكة لكثرتها. والمجلوب إلى بلادنا منها هو العيدان. والذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره. وهو شبيه بزهر النارنج. وثمر القرنفل هو جوز بوا. المعروفة في بلادنا بجوزة الطيب. والزهر المتكون فيها هو البسباسة. رأيت ذلك كله وشاهدته

٣٣٢ (الكافور). شجره قصب كقصب بلادنا إلا أن الأنابيب منها أطول وأغلظ. ويكون الكافور في داخل الأنابيب وإذا كسرت القصبة وجد في داخل الأنبوب مثل شكله من الكافور. قال بعضهم: الكافور شجرة كبيرة هندية تظل خلقا كثيرا تألفها

ٱلنُّسُورُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا ٱلنَّاسُ إِلَّا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ مِنَ ٱلسَّنَةِ . وَهِيَ سَفِينَةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشَبُهَا خَشَبٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا ٱحْتَبَسَ فِي خَلَلِهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْكَافُورِ فَيُنْقَبُ أَعْلَى ٱلشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ ٱلْكَافُورِ عِدَّةَ جِرَارٍ . ثُمَّ يُنْقَبُ أَسْفَلَ مِنْ ذٰلِكَ وَسَطَ ٱلشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ مِنْهَا قِطَعُ ٱلْكَافُورِ

٣٣٣ (ٱللُّبَانُ) . شَجَرَةُ ٱللُّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ ٱلْإِنْسَانِ إِلَى مَا دُونَ ذٰلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ ٱلْخُرْشُفِ . وَأَوْرَاقُهَا صِغَارٌ رِقَاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَتِ ٱلشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَٱللُّبَانُ صَمْغِيَّةٌ تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ ٱلْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَجَرَةُ ٱللُّبَانِ تُسَمَّى ٱلْكُنْدُرَ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ شَوْكٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي ٱلْجِبَالِ بِشَحْرِ عُمَانَ . وَوَرَقُهَا كَوَرَقِ ٱلْآسِ وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شُرِّطَتِ ٱلْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ شِبْهُ ٱللَّبَنِ ثُمَّ عَادَ صَمْغًا . وَذٰلِكَ ٱلصَّمْغُ هُوَ ٱللُّبَانُ (لابن بطوطة)

٣٣٤ (ٱلْمُصْطَكَى) . هُوَ مِنْ شَجَرٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكَى سُمِّيَتْ بِهِ . تُشْبِهُ شَجَرَ ٱلْفُسْتُقِ ٱلصِّغَارِ . وَفِي فَصْلِ ٱلرَّبِيعِ تُشَرَّطُ تِلْكَ ٱلشَّجَرُ بِمَشَارِيطَ فَيَسِيلُ مِنْهَا ٱلْمُصْطَكَى . ثُمَّ يَجْمُدُ عَلَى ٱلشَّجَرِ وَهُوَ ٱلْجَيِّدُ . وَٱلَّذِي يَقْطُرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذٰلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكَى جَنُوبِيَّ قُسْطَنْطِينِيَّةَ بِٱلْقُرْبِ مِنْ فَمِ ٱلْخَلِيجِ ٱلْقُسْطَنْطِينِيِّ

(لابي الفداء)

٣٣٥ (ٱلنَّارَجِيلُ) . وَهُوَ جَوْزُ ٱلْهِنْدِ مِنْ أَغْرَبِ ٱلْأَشْجَارِ شَأْنًا وَأَعْجَبِهَا أَمْرًا . وَشَجَرُهُ شِبْهُ شَجَرِ ٱلنَّخْلِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا . إِلَّا أَنَّ هٰذِهِ تُثْمِرُ جَوْزًا وَتِلْكَ تُثْمِرُ تَمْرًا . وَجَوْزُهَا يُشْبِهُ رَأْسَ ٱبْنِ آدَمَ . لِأَنَّ فِيهَا شِبْهَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْفَمِ وَدَاخِلُهَا شِبْهُ ٱلدِّمَاغِ إِذَا كَانَتْ خَضْرَاءَ . وَعَلَيْهَا لِيفٌ شِبْهُ ٱلشَّعْرِ . وَهُمْ يَصْنَعُونَ مِنْهُ حِبَالًا يَخِيطُونَ بِهَا ٱلْمَرَاكِبَ عِوَضًا عَنْ مَسَامِيرِ ٱلْحَدِيدِ . وَيَصْنَعُونَ مِنْهُ ٱلْحِبَالَ لِلْمَرَاكِبِ . وَٱلْجَوْزَةُ مِنْهَا وَخُصُوصًا ٱلَّتِي بِجَزَائِرِ ذِيبَةِ ٱلْمَهَلِ تَكُونُ بِمِقْدَارِ رَأْسِ ٱلْآدَمِيِّ . وَمِنْ خَوَاصِّ هٰذَا ٱلْجَوْزِ تَقْوِيَةُ ٱلْبَدَنِ وَإِسْرَاعُ ٱلسِّمَنِ . وَٱلزِّيَادَةُ فِي حُمْرَةِ ٱلْوَجْهِ . فَفِعْلُهُ فِيهَا عَجِيبٌ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي ٱبْتِدَاءِ أَمْرِهِ أَخْضَرَ . فَمَنْ قَطَعَ بِٱلسِّكِّينِ قِطْعَةً مِنْ قِشْرِهِ وَفَتَحَ رَأْسَ ٱلْجَوْزَةِ شَرِبَ مِنْهَا مَاءً فِي ٱلنِّهَايَةِ مِنَ ٱلْحَلَاوَةِ وَٱلْبُرُودَةِ . وَمِزَاجُهُ حَارٌّ

٣٣٦ (ٱلْمَهْوَا) . وَمِنْ أَثْمَارِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ٱلْمَهْوَا . وَأَشْجَارُهُ عَادِيَّةٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ ٱلْجَوْزِ . إِلَّا أَنَّ فِيهَا حُمْرَةً وَصُفْرَةً . وَثَمَرُهُ مِثْلُ ٱلْإِجَّاصِ ٱلصَّغِيرِ شَدِيدُ ٱلْحَلَاوَةِ . وَفِي أَعْلَى كُلِّ حَبَّةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ صَغِيرَةٌ بِمِقْدَارِ حَبَّةِ ٱلْعِنَبِ مُجَوَّفَةٌ . وَطَعْمُهَا كَطَعْمِ ٱلْعِنَبِ . إِلَّا أَنَّ ٱلْإِكْثَارَ مِنْ أَكْلِهَا يُحْدِثُ فِي ٱلرَّأْسِ صُدَاعًا . وَمِنَ ٱلْعَجَبِ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْحُبُوبَ إِذَا يَبِسَتْ فِي ٱلشَّمْسِ كَانَ مَطْعَمُهَا كَمَطْعَمِ ٱلتِّينِ . وَكُنْتُ آكُلُهَا عِوَضًا مِنَ ٱلتِّينِ إِذْ لَا يُوجَدُ بِبِلَادِ ٱلْهِنْدِ . وَهُمْ يُسَمُّونَ هٰذِهِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْأَنْكُورَ . وَتَفْسِيرُهُ بِلِسَانِهِمِ ٱلْعِنَبُ . وَٱلْعِنَبُ بِأَرْضِ ٱلْهِنْدِ عَزِيزٌ

جدًّا . ولا يكونُ بها إلّا في مواضعَ بحاضرةِ دِهْلي وبِبلادٍ أُخَر . ويُثمر مرّتين في السنةِ . ونوى هذا الثمرِ يصنعون منه الزيتَ ويستصبحون به (لابن بطوطة)

الحيوان

٣٣٧ أمّا الحيوانُ ففي المرتبةِ الثالثةِ من الكائناتِ . وأبعدُ المولّداتِ عن الأمّهاتِ . لأنّ المرتبةَ الأولى للمعادنِ . وهي باقيةٌ على الجماديّةِ لقربِها من البسائطِ . والمرتبةُ الثانيةُ للنباتِ . فإنّها متوسّطةٌ بين المعادنِ والحيوانِ لحصولِ النشوءِ والنموِّ وفواتِ الحسِّ والحركةِ . والمرتبةُ الثالثةُ للحيوانِ . وهو قد جمعَ بين النشوءِ والنموِّ والحسِّ والحركةِ . وهذه قوًى موجودةٌ في جميعِ أفرادِ الحيوانِ حتّى في الذبابِ والبعوضِ والديدانِ (للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الإبلُ) . قيلَ : ما خلقَ اللهُ شيئًا من الدوابِّ خيرًا من الإبلِ . إنْ حُمّلت أثقلت . وإنْ سارت أبعدت . وإن حُلبت أروت . وإن نُحرت أشبعت . ولمّا أرادَ اللهُ أنْ تكونَ الإبلُ سفائنَ البرِّ صبّرها على احتمالِ العطشِ . وجعلها ترعى كلَّ شيءٍ نابتٍ في البراري والمغاورِ ممّا لا يرعاه سائرُ البهائمِ . والإبلُ من الحيواناتِ العجيبةِ وإنْ كانَ عجبُها سقطَ من أعينِ الناسِ لكثرةِ رؤيتِهم لها . وذاكَ أنّه حيوانٌ عظيمُ الجسمِ سريعُ الانقيادِ . ينهضُ بالحملِ

الثقيلِ ويبركُ به بصوتٍ واحدٍ . ويأخذُ زمامَه صبيٌّ فيذهبُ به حيثُ شاءَ . ويُتّخذُ على ظهرِه بيتٌ فيجعلُ فيه الإنسانُ مأكولَه ومشروبَه وملبوسَه ومظروفَه ووسائدَه كما في بيتِه . ويتّخذُ للبيتِ سقفًا وهو يمشي بكلّ ذلك (للدميري)

٣٣٩ (الزرافةُ) . حيوانٌ غريبُ الخلقةِ . رأسُه كرأسِ الإبلِ . وقرنُه كقرونِ البقرِ . وجلدُه كجلدِ النمرِ . وقوائمُه وأظلافُه كالبقرِ . وذنبُه كذنبِ الظبي . ولمّا كانَ مأكولُها ورقَ الشجرِ خلقَ اللهُ تعالى يديها أطولَ من رجليها . وهي ألوانٌ عجيبةٌ . وقالَ القزوينيُّ : الزرافةُ طويلةُ العنقِ . وصورتُها بالبعيرِ أقربُ . وجلدُها بالببرِ أشبهُ . وهي من الخلقِ العجيبِ ليسَ عندها إلّا ظرافةُ الصورةِ

نوع السباع

٣٤٠ (الثعلبُ) . وهو معروفٌ . ذو مكرٍ وخديعةٍ . وله حِيَلٌ في طلبِ الرزقِ . فمن ذلكَ أنّه يتماوتُ وينفخُ بطنَه ويرفعُ قوائمَه حتّى يُظَنَّ أنّه ماتَ . فإذا قربَ منه حيوانٌ وثبَ عليه وصادَه . وحيلتُه هذه لا تتمُّ على كلبِ الصيدِ . ومن لطيفِ أمرِه أنّه إذا تسلّطت عليه البراغيثُ حملَها وجاءَ إلى الماءِ وقطعَ قطعةً من صوفِه وجعلَها في فيهِ ونزلَ في الماءِ . والبراغيثُ تطيرُ قليلًا حتّى تجتمعَ في تلكَ الصوفةِ . فيلقيها في الماءِ ويخرجُ . وفروُه أدفأُ الفراءِ . وفيه الأبيضُ والرماديُّ وغيرُ ذلك (للابشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَحْرِ) . وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى خَلِيجِ النِّيلِ رَأَيْتُ عَلَى ضَفَّتِهِ سِتَّ عَشْرَةَ دَابَّةً ضَخْمَةَ الْخِلْقَةِ . فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَنَنْتُهَا فِيَلَةً لِكَثْرَتِهَا هُنَالِكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ . فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ يَعْقُوبَ : مَا هٰذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَحْرِ خَرَجَتْ تَرْعَى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ . وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ . وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ . وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيَلَةِ . وَرَأَيْتُ هٰذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا النِّيلَ مِنْ تُنْبُكْتُو إِلَى كُوكُو . وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا وَتَنْفُخُ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَقَرُبُوا مِنَ الْبَرِّ لِئَلَّا تُغْرِقَهُمْ . وَلَهُمْ حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذٰلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْقُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي ثُقَبِهَا شَرَائِطُ وَثِيقَةٌ . فَيَضْرِبُونَ الْفَرَسَ مِنْهَا . فَإِنْ صَادَفَتِ الضَّرْبَةُ رِجْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ أَنْفَذَتْهُ . وَجَذَبُوهُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَامِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)

٣٤٢ (الدُّبُّ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعُزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ وِجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغِيرَانِ وَلَا يَخْرُجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . إِذَا جَاعَ يَمُصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذٰلِكَ جُوعَهُ وَيَخْرُجُ مِنْ وِجَارِهِ فَصْلَ الرَّبِيعِ أَسْمَنَ مِمَّا كَانَ . وَيُخَاصِمُهُ الْبَقَرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقَرُ اسْتَلْقَى . وَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَقْهَرُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا وَلَدَتْ أُنْثَاهُ جِرْوًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ النَّمْلِ لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةَ لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَزَالُ تَلْحَسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ أَيَّامًا حَتَّى

تَنْفَرِجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَخْشُنَ . وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الدُّبَّ يُقِيمُ أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ . ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجَوْزِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ تَشْبَعَ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْغُصْنَ الْعُتُلَّ الضَّخْمَ الَّذِي لَا يُقْطَعُ إِلَّا بِالْفَأْسِ وَالْجَهْدِ . ثُمَّ يَشُدُّ بِهِ عَلَى الْفَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(للقزويني)

٣٤٣ (الْفِيلُ) . حَيَوَانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . وَهُوَ أَضْخَمُ الْحَيَوَانِ وَأَعْظَمُهُ جِرْمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِخَلْقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ مَنٍّ . وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ الْجِسْمِ رَشِيقٍ . وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ الْفِيلِ قَرْنَاهُ يَخْرُجَانِ مُسْتَبْطِنَيْنِ حَتَّى يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ . وَبِهِ يُقَاتِلُ . وَبِهِ يَصِيحُ . وَصِيَاحُهُ لَيْسَ بِمِقْدَارِ جِرْمِهِ . وَلَهُ أُذُنَانِ كُلٌّ وَاحِدَةٍ كَتُرْسٍ . مُتَحَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الذُّبَابَ وَالْبَقَّ عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فَمَهُ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الذُّبَابِ أَوِ الْبَقِّ فِي فَمِهِ أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ . وَالْفِيلُ يُعَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَآهَا فَسَخَهَا تَحْتَ رِجْلَيْهِ . وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتُهْلِكُهُ . وَقِيلَ : إِنَّ الْفِيلَ جَيِّدُ السِّبَاحَةِ . وَإِذَا سَبَحَ رَفَعَ خُرْطُومَهُ . كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخِرَيْهِ . وَيَقُومُ خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَالْخَرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْفُذُ . وَإِنَّمَا هُوَ وِعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوْلَجَهُ فِي فِيهِ . لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرْعًى . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْفَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ ٱلتَّأْدِيبَ . وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ ٱلسُّجُودِ لِلْمَلِكِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ فِي حَالَتَيِ ٱلسِّلْمِ وَٱلْحَرْبِ . وَفِيهِ مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَٱلْمَقْهُورُ مِنْهُمَا يَخْضَعُ لِلْقَاهِرِ . وَرُبَّمَا مَرَّ بِٱلْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَٱسْتِقَامَتِهِ . وَذُكِرَ فِي كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ أَنَّ ٱلْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عَلَفَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَلَّقَ

(الدميري)

٣٤٤ (أَلْقَاقُمُ وَٱلسَّمُّورُ) . أَلْقَاقُمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ ٱلْفِرَاءِ . وَتُسَاوِي ٱلْفَرْوَةُ مِنْهُ بِبِلَادِ ٱلْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَهِيَ شَدِيدَةُ ٱلْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ ٱلشِّبْرِ . وَذَنَبُهُ طَوِيلٌ يَتْرُكُونَهُ فِي ٱلْفَرْوَةِ عَلَى حَالِهِ . وَٱلسَّمُّورُ دُونَ ذٰلِكَ . تُسَاوِي ٱلْفَرْوَةُ مِنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ فَمَا دُونَهَا . وَمِنْ خَاصِّيَّةِ هٰذِهِ ٱلْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا ٱلْقَمْلُ . وَأُمَرَاءُ ٱلصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ ٱلْجِلْدَ ٱلْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفِرَاوَاتِهِمْ عِنْدَ ٱلْعُنُقِ . وَكَذٰلِكَ تُجَّارُ فَارِسَ وَٱلْعِرَاقَيْنِ

(لابن بطوطة)

٣٤٥ (أَلْقِرْدُ) حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ . يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَفْهَمُ سَرِيعًا . وَيَتَعَلَّمُ ٱلصِّنَاعَاتِ ٱلدَّقِيقَةَ كَٱلنَّسْجِ . فَإِنَّ ٱلثِّيَابَ ٱلْعَرِيضَةَ لَا يَحُوكُهَا صَانِعٌ وَاحِدٌ . فَيُعَلِّمُ ٱلصَّانِعُ قِرْدًا وَيَرْمِي ٱلْمَحُوكَ إِلَى جَانِبِ ٱلْقِرْدِ وَٱلْقِرْدُ يَرْمِي إِلَيْهِ . وَأَهْدَى مَلِكُ ٱلنُّوبَةِ إِلَى ٱلْمُتَوَكِّلِ قِرْدَيْنِ أَحَدُهُمَا خَيَّاطٌ وَٱلْآخَرُ صَائِغٌ . وَأَهْلُ ٱلْيَمَنِ يُعَلِّمُونَ ٱلْقُرُودَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِمْ . حَتَّى ٱلْبَقَّالُ وَٱلْقَصَّابُ إِذَا غَابَ سَلَّمَ دُكَّانَهُ إِلَى ٱلْقِرْدِ . يَحْفَظُهُ

أَشَدَّ ٱلْحِفْظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ

(للقزويني)

٣٤٦ (أَلْكَرْكَدَنُّ) . فِي بِلَادِ ٱلْهِنْدِ ٱلْبِشَانُ وَهُوَ ٱلْكَرْكَدَنُّ . لَهُ فِي جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَسْوَدُ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ . وَهٰذَا ٱلْكَرْكَدَنُّ دُونَ ٱلْفِيلِ فِي ٱلْخِلْقَةِ إِلَى ٱلسَّوَادِ . وَيُشْبِهُ ٱلْجَامُوسَ قَوِيٌّ لَيْسَ كَقُوَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ . وَلَيْسَ لَهُ مَفْصِلٌ فِي رُكْبَتِهِ وَلَا فِي يَدِهِ . وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَٱلْفِيلُ يَهْرُبُ مِنْهُ . وَهُوَ يَجْتَرُّ كَمَا تَجْتَرُّ ٱلْبَقَرُ وَٱلْإِبِلُ . وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ أَكَلْنَاهُ . وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ . وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ ٱلْهِنْدِ . غَيْرَ أَنَّ قُرُونَ هٰذَا أَجْوَدُ . فَرُبَّمَا كَانَ فِي ٱلْقَرْنِ صُورَةُ رَجُلٍ وَصُورَةُ طَاوُوسٍ وَصُورَةُ سَمَكَةٍ وَسَائِرُ ٱلصُّوَرِ . وَأَهْلُ ٱلصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا ٱلْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ ٱلْمِنْطَقَةُ بِبِلَادِ ٱلصِّينِ أَلْفَيْ دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ وَأَكْثَرَ . عَلَى قَدْرِ حُسْنِ ٱلصُّورَةِ . وَهٰذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ هِمْنِي بِٱلْوَدَعِ .

(سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (أَلْكَلْبُ) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ ٱلرِّيَاضَةِ شَدِيدُ ٱلْمُجَاهَدَةِ كَثِيرُ ٱلْوَفَاءِ دَائِمُ ٱلْجُوعِ وَٱلسَّهَرِ . يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنَ ٱلْمُلَازَمَةِ وَٱلْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ ٱللِّصِّ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى ٱلْجَبَّانَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى ٱلنَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ . فَضَرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهِ وَلَمْ يَرْجِعْ . فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ ٱلْكَلْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَاءَ عَدُوٌّ لَهُ فِي طَلَبِهِ فَلَمَّا رَآهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا بِئْرٌ هُنَاكَ قَرِيبَةٌ

الْقَعْرِ فَنَزَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يُهِيلَا عَلَيْهِ التُّرَابَ. ثُمَّ ذَهَبَ أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَبِيلِهِمَا. وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْبَحُ حَوْلَهُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ رَأْسِهِ. فَتَنَفَّسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أُنَاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ. فَلَمَّا مَاتَ ذٰلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ. وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَسَمَّى ذٰلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذٰلِكَ قِيلَ:

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ ... وَمَا حَادَ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهْ

وَمِنْ ذٰلِكَ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ. وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْبَحُ وَيَنْبُشُ وَيَتَعَلَّقُ بِرَجُلٍ هُنَاكَ. فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ لِهٰذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذٰلِكَ وَحَفَرُوا ذٰلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَتِيلًا. فَقَبَضُوا عَلَى ذٰلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَحُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقَرَّ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ

وَالْكَلْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ. وَيَعِيشُ الْكَلْبُ فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ. وَرُبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً. وَوُصِفَ لِلْمُتَوَكِّلِ كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَةَ يَفْتَرِسُ الْأَسَدَ. فَأَرْسَلَ مَنْ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ. فَجَوَّعَ أَسَدًا وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاثَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتَيْنِ. وَقِيلَ: كَلْبُ الصَّيَّادِ يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمُجَاوِرُ لِلْغَنِيِّ. لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا يُفَتِّتُ كَبِدَهُ (للابشيهي)

نوع الطيور

٣٤٨ (الْبَازُ). وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ. هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكَبُّرًا وَأَضْيَقِهَا خُلُقًا. تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ. مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشَقُ وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدَقُ وَالصَّقْرُ. وَالْبَازِي أَحَرُّهَا مِزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ. فَلِذٰلِكَ لَا يُفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَّسِعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ. وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيَرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَيَرَانِهِ. لِأَنَّهُ كُلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لَحْمُهُ وَهُزِلَ. وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رِيشُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةٍ وَدُونَهُ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ. وَالْأَصْفَرُ دُونَهُمَا (للقزويني)

٣٤٩ (الْحَمَامُ). هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلِفَ الْبُيُوتَ وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ. وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْآخَرُ أَهْلِيٌّ وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ. فَمِنْهُ الرَّوَاعِبُ وَالْمَرَاعِيشُ وَالشَّدَّادُ وَالْقَلَّابُ وَالْمَنْسُوبُ. وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ. وَلِأَجْلِ ذٰلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ. وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشَرَةَ فَرَاسِخَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَرُبَّمَا صِيدَ وَغَابَ عَنْ وَطَنِهِ عَشْرَ سِنِينَ. وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةً فَيَطِيرُ وَيَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ. وَسِبَاعُ الطَّيْرِ تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ. وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهِ. وَهُوَ أَطْيَرُ مِنْهُ لٰكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ. وَالشَّاةَ إِذَا رَأَتِ الذِّئْبَ. وَالْفَأْرَ إِذَا رَأَى الْهِرَّ

٣٥٠ (الخطاف). أنواع كثيرة. فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر. ومنه ما لونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار. ونوع طويل الأجنحة رقيق يألف الجبال. ونوع أصغر منه يألف المساجد يسميه الناس السنونو. ولا تفارق البيوت. وهي تبني بيتها في أعلى مكان بالبيت. وتحكم بنيانه وتطيينه. فإن لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت بالتراب والماء وأتت فطينته. وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجا عنه. وعنده ورع كثير لأنه وإن ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم. ولا يلتمس منهم شيئا. ولقد أحسن واصفه حيث يقول:

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ... تبقى إلى كل الأنام حبيبا
وانظر إلى الخطاف حرم زادهم ... أضحى مقيما في البيوت ربيبا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له عشا

٣٥١ (الخفاش). طير يوجد في الأماكن المظلمة. وذلك بعد الغروب وقبل العشاء. لأنه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر. وقوته البعوض. وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه. فيأكله الخفاش. فيتسلط طالب رزق على طالب رزق. وهو من الحيوان الشديد الطيران. قيل: إنه يطير الفرسخين في ساعة. وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فتقتله

٣٥٢ (الزنبور). حيوان فوق النحل له ألوان. وقد أودعه الله

حكمة في بنيانه بيته. وذلك أنه يبنيه مربعا. له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع. فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع. فينفخ الله تعالى فيه الروح. فيخرج ويطير. وفي طبعه التهافت على الدم واللحم. ومن خاصيته أنه إذا وضع في الزيت مات. وفي الخل عاش. ولسعته تزال بعصارة الملوخية (للابشيهي)

٣٥٣ (العلق الطيار). رأينا في بلاد الهند العلق الطيار. ويكون بالأشجار والحشائش التي تقرب من الماء. فإذا قرب الإنسان منه وثب عليه. فحيثما وقع في جسده خرج منه الدم الكثير. والناس يعدون له الليمون يعصرونه عليه. فيسقط عنهم. ويجردون الموضع الذي يقع عليه بسكين خشب معد لذلك. ويذكر أن بعض الزوار مر بذلك الموضع فتعلقت به العلق. فأظهر الجلد ولم يعصر عليها الليمون. فنزف دمه ومات (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الكركي). طير محبوب للملوك. وله مشتى ومصيف. فمشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق. وهو من الحيوان الرئيس. قيل إنه إذا نزل بمكان اجتمع حلقة. ونام وقام عليه واحد يحرسه. وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى يفهم أنه يقظان. فإذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته. وإذا مشى وطئ الأرض بإحدى رجليه. وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به. وإذا طار سار سطرا

يَقْدُمُهُ وَاحِدٌ كَهَيْئَةِ ٱلدَّلِيلِ . ثُمَّ تَتْبَعُهُ ٱلْبَقِيَّةُ (للقزويني)

غرائب مائية

٣٥٥ (أَلْجَوْهَرُ) . أَصْلُ ٱلْجَوْهَرِ وَهُوَ ٱلدُّرُّ عَلَى مَا قِيلَ (*) أَنَّ حَيَوَانًا يَصْعَدُ مِنَ ٱلْبَحْرِ عَلَى سَاحِلِهِ وَقْتَ ٱلْمَطَرِ وَيَفْتَحُ أُذْنَهُ لِيَلْتَقِطَ بِهَا ٱلْمَطَرَ . وَيَضُمُّهَا وَيَرْجِعُ إِلَى ٱلْبَحْرِ فَيَنْزِلُ إِلَى قَرَارِهِ . وَلَا يَزَالُ مُطْبِقًا أُذْنَهُ عَلَى مَا فِيهَا خَوْفَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِأَجْزَاءِ ٱلْبَحْرِ . حَتَّى يَنْضَجَ مَا فِيهَا وَيَصِيرَ دُرًّا (للابشيهي)

ذكر مغاص الجوهر

٣٥٦ رَأَيْنَا مَغَاصَ ٱلْجَوْهَرِ فِيمَا بَيْنَ سِيرَافَ وَٱلْبَحْرَيْنِ . فِي خَوْرٍ رَاكِدٍ مِثْلِ ٱلْوَادِي ٱلْعَظِيمِ . فَإِذَا كَانَ شَهْرُ أَبْرِيلَ وَشَهْرُ مَايَه تَأْتِي إِلَيْهِ ٱلْقَوَارِبُ ٱلْكَثِيرَةُ . فِيهَا ٱلْغَوَّاصُونَ وَتُجَّارُ فَارِسَ وَٱلْبَحْرَيْنِ وَٱلْقَطِيفِ . وَيَجْعَلُ ٱلْغَوَّاصُ عَلَى وَجْهِهِ مَهْمَا أَرَادَ أَنْ يَغُوصَ شَيْئًا يَكْسُوهُ مِنْ عَظْمِ ٱلْغَيْلَمِ . وَهِيَ ٱلسُّلَحْفَاةُ . وَيَصْنَعُ مِنْ هٰذَا ٱلْعَظْمِ أَيْضًا شَكْلًا شِبْهَ ٱلْمِقْرَاضِ يَشُدُّهُ عَلَى أَنْفِهِ . ثُمَّ يَرْبُطُ حَبْلًا فِي وَسَطِهِ وَيَغُوصُ . وَيَتَفَاوَتُونَ فِي ٱلصَّبْرِ فِي ٱلْمَاءِ . فَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ زَمَانًا . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَعْرِ ٱلْبَحْرِ يَجِدُ ٱلصَّدَفَ هُنَالِكَ فِيمَا بَيْنَ ٱلْأَحْجَارِ ٱلصِّغَارِ مُثْبَتًا فِي ٱلرَّمْلِ . فَيَقْتَلِعُهُ بِيَدِهِ أَوْ يَقْطَعُهُ بِحَدِيدَةٍ عِنْدَهُ مُعَدَّةٍ لِذٰلِكَ . وَيَجْعَلُهَا فِي مِخْلَاةِ جِلْدٍ مَنُوطَةٍ بِعُنُقِهِ . فَإِذَا ضَاقَ نَفَسُهُ حَرَّكَ ٱلْحَبْلَ

(*) هذا الراي لقدماء الطبيعيين كارسطاطاليس وغيره وهو اليوم متروك

فَيُحِسُّ بِهِ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُمْسِكُ لِلْحَبْلِ عَلَى ٱلسَّاحِلِ . فَيَرْفَعُهُ إِلَى ٱلْقَارِبِ . فَتُؤْخَذُ مِنْهُ ٱلْمِخْلَاةُ . وَيُفْتَحُ ٱلصَّدَفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهَا قِطَعُ لَحْمٍ تُقْطَعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ ٱلْهَوَاءَ جَمَدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيُجْمَعُ جَمِيعُهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ ٱلسُّلْطَانُ خُمْسَهُ . وَٱلْبَاقِي يَشْتَرِيهِ ٱلتُّجَّارُ ٱلْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ ٱلْقَوَارِبِ . وَأَكْثَرُهُمْ يَكُونُ لَهُ ٱلدَّيْنُ عَلَى ٱلْغَوَّاصِينَ . فَيَأْخُذُ ٱلْجَوْهَرَ فِي دَيْنِهِ أَوْ مَا وَجَبَ لَهُ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (أَلرَّعَّادُ) . إِنَّ فِي ٱلْبَحْرِ سَمَكًا يُسَمَّى ٱلرَّعَّادَ . إِذَا دَخَلَ فِي شَبَكَةٍ فَكُلُّ مَنْ جَرَّ تِلْكَ ٱلشَّبَكَةَ أَوْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلٍ مِنْ حِبَالِهَا . تَأْخُذُهُ ٱلرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ ٱلْحُمَّى . فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ ٱلرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ ٱلرِّعْدَةُ . وَهٰذَا أَيْضًا مِنَ ٱلْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ ٱللهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (أَلْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ ٱلنَّبَاتِ وَٱلْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِتَشَجُّرِهِ يُشْبِهُ ٱلنَّبَاتَ . وَبِتَحَجُّرِهِ يُشْبِهُ ٱلْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَيِّنًا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا فَارَقَهُ تَحَجَّرَ وَيَبِسَ . (خَوَاصُّهُ) ٱلنَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ ٱلصَّدْرَ وَيَبْسُطُ ٱلنَّفْسَ وَيُفَرِّجُ ٱلْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ . أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ مِنَ ٱلْبَحْرِ . قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ يَنْبُتُ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(للابشيهي)

أَلْبَابُ ٱلْحَادِي عَشَرَ
فِي أَوْصَافِ ٱلْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (أَلْأُرْدُنُّ) . ٱلْأُرْدُنُّ نَاحِيَةٌ بِأَرْضِ ٱلشَّامِ فِي غَرْبِيِّ ٱلْغُوطَةِ وَشَمَالِيِّهَا . وَقَصَبَتُهَا طَبَرِيَّةُ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . بِهَا ٱلْبُحَيْرَةُ ٱلْمُنْتِنَةُ ٱلَّتِي يُقَالُ لَهَا بُحَيْرَةُ لُوطٍ . وَدَوْرَةُ ٱلْبُحَيْرَةِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . وَٱلْجِبَالُ تَكْنُفُهَا . فَلَا يُنْتَفَعُ بِهٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ وَلَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا حَيَوَانٌ . وَقَدْ تَهِيجُ فِي بَعْضِ ٱلْأَعْوَامِ فَتُهْلِكُ أَهْلَ ٱلْقُرَى ٱلَّذِينَ هُمْ حَوْلَهَا كُلَّهُمْ حَتَّى تَبْقَى خَالِيَةً مُدَّةً . ثُمَّ يَأْتِي يَسْكُنُهَا مَنْ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِي ٱلْحَيَاةِ . وَإِنْ وَقَعَ فِي هٰذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ شَيْءٌ لَا يَبْقَى مُنْتَفَعًا بِهِ . حَتَّى ٱلْحَطَبُ إِذَا وَقَعَ فِيهَا لَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِيهِ ٱلْبَتَّةَ . وَذَكَرَ ٱبْنُ ٱلْفَقِيهِ أَنَّ ٱلْغَرِيقَ فِيهَا لَا يَغُوصُ بَلْ يَبْقَى طَافِيًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ (للقزويني)

٣٦٠ (إِرْبِلُ) . مَدِينَةٌ مُحْدَثَةٌ وَهِيَ قَاعِدَةُ بِلَادِ شَهْرَزُورَ فِي عِرَاقِ ٱلْعَجَمِ . وَقَالَ يَاقُوتُ فِي ٱلْمُشْتَرَكِ : وَإِرْبِلُ مَدِينَةٌ بَيْنَ ٱلزَّابَيْنِ . وَهُمَا نَهْرَانِ كَبِيرَانِ . وَمِنْهَا إِلَى ٱلْمَوْصِلِ يَوْمَانِ خَفِيفَانِ . وَإِرْبِلُ أَيْضًا ٱسْمُ لِمَدِينَةِ صَيْدَا مِنْ سَوَاحِلِ ٱلشَّامِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : إِرْبِلُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَقَدْ خَرِبَ غَالِبُهَا . وَلَهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ عَالٍ فِي دَاخِلِ ٱلسُّورِ مَعَ جَانِبِ ٱلْمَدِينَةِ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ . وَٱلْجِبَالُ مِنْهَا عَلَى

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُنِيٌّ كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا ٱثْنَتَانِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لِلْجَامِعِ وَدَارِ ٱلسَّلْطَنَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ٱلشَّرْقِ وَٱلْجَنُوبِ عَنِ ٱلْمَوْصِلِ

(لابي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ ٱلْعَجَمِ فِي نِهَايَةِ ٱلْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ ٱلْجَنُوبِ . وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِٱلْيَهُودِيَّةِ . وَسُمِّيَتِ ٱلْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ بُخْتَ نَصَّرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَبَنَوْا لَهُمْ بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَلَتِ ٱلْمُدَّةُ فَخَرِبَتْ جَيٌّ مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ وَعَمَرَتْ مَحَلَّةُ ٱلْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ ٱلْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ ٱسْمُ ٱلْيَهُودِ عَلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا ٱلْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ ٱلْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً . وَبِأَصْبَهَانَ مَعْدِنُ ٱلْكُحْلِ مُصَاقِبٌ لِفَارِسَ . وَيَسِيرُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى ٱلرَّيِّ مُشَرِّقًا وَلَيْسَ بِٱلنُّصُبِ (عراقي العجم لابن حوقل)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهَ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسَطِ ٱلْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ ٱلْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا مِنْ نَهْرٍ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسَطِ ٱلْبَلَدِ . قَالَ ٱبْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ ٱلَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا ٱلْبُسُطُ ٱلْمِلَاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارَ وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُونِيَةَ عَلَى ٱلْعَجَلِ فِي بَسِيطٍ كُلُّهُ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَةٌ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ ٱلْبِلَادِ : إِنَّ مَسَافَةَ هٰذِهِ ٱلطَّرِيقِ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَرْسَخًا . وَكَذٰلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ قَيْسَارِيَةَ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُونِيَةَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ

٣٦٣ (أماسية) . قال فيها بعض من رآها . هي بلدة كبيرة من الروم بسور وقلعة . ولها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها . قال ابن سعيد: وفي شرقي فرضة سنوب بميلة إلى الجنوب مدينة أماسيا . وهي من مدن الحكماء . وهي مشهورة بالحسن وكثرة المياه وكروم وبساتين . وبينها وبين سنوب ستة أيام . ونهر أماسيا يمر على أماسيا ويصب في بحر سنوب . وعن بعض من رآها أن بها معدن الفضة

٣٦٤ (أنطاكية) . قاعدة بلاد الشام . وهي بلدة كبيرة ذات أعين وسور عظيم . داخله خمسة أجبل وقلعة ويمر بظاهرها نهر العاصي والنهر الأسود مجموعين . قال ابن حوقل : أنطاكية أنزه بلد الشام بعد دمشق . عليها سور من صخر يحيط بها وبجبل مشرف عليها . وتجري المياه في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم . ولها ضياع وقرى ونواح خصبة جداً . قال في العزيزي : ومساحة دور السور اثنا عشر ميلاً (لابي الفداء)

٣٦٥ (أنطاليا) . مدينة من بلاد الروم مشهورة . وميناها غير مأمونة في الأنواء . وبها أسطول صاحب الدروب . وكانت بها الروم فاستولى عليها المسلمون في عصرنا . قال من رآها : هي ذات أشجار وبساتين ومحمضات كثيرة . ولها قلعة حصينة . قال ابن حوقل . وأنطاليا حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق

كثير الأهل . ومما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . وداخل البلد وبخارجه المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من المحمضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس . على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف . وبها مغاص مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج . وبها صحراء ومراع . ومزدرعها على عيون بها . وهي حارة جداً (لابي الفداء)

٣٦٧ (أياسلوق) . إن مدينة أياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة . ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها . منحوتة أبدع نحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد . فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانه من الرخام الملون . وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص .

وفيه إحدى عشرة قبة منوعة . في وسط كل قبة صهريج ماء ، والنهر يشقه . وعن جانبي النهر الأشجار المختلفة الأجناس ، ودوالي العنب ومعرشات الياسمين . وله خمسة عشر بابا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إيلاق) . قال ابن حوقل : وإيلاق إقليم يقارب إقليم الشاش بنواحي بخارى في بلاد ما وراء النهر . وقصبته مدينة تسمى تونكت . وهي مدينة عليها سور ولها عدة أبواب . وتجري في المدينة المياه . ولها بساتين كثيرة . ولها حائط يمتد من جبل اسمه شابلغ حتى ينتهي إلى وادي الشاش لمنع الترك من الدخول إلى بلادها . ولإيلاق نهر يعرف بنهر إيلاق . وإقليم إيلاق متصل بإقليم الشاش لا فصل بينهما . وهي من أنزه بلاد الله (لابي الفداء)

٣٦٩ (بارين) . من أعمال حماة . وهي بلدة صغيرة ذات قلعة قد دثرت . ولها أعين وبساتين . وهي على مرحلة من حماة . وهي غربي حماة بميلة يسيرة إلى الجنوب . وبها آثار عمارة قديمة تسمى الرفنية . ولها ذكر شهير في كتب التاريخ . وحصن بارين هو حصن أحدثه الفرنج في سنة بضع وثمانين وأربع مائة . ثم ملكه المسلمون وبقي مدة ثم أخربوه

٣٧٠ (بانياس) . من أعمال دمشق بانياس . اسم لبلدة صغيرة ذات أشجار ومحمضات وغيرها وأنهار . وهي على مرحلة ونصف من دمشق . من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . والصبيبة اسم لقلعتها وهي من

الحصون المنيعة . قال العزيزي : ومدينة بانياس في لحف جبل الثلج . وهو مطل عليها والثلج على رأسه كالعمامة لا يعدم منه صيفا ولا شتاء

٣٧١ (بدليس) . روي عن بعض تلك أهل البلاد : وبدليس في أرمينية بين ميافارقين (وبين) خلاط . وهي مدينة مسورة وقد خرب نصف سورها . والمياه تخترق المدينة من عيون في ظاهرها . ولها بساتين في واد . وهي دون حماة في القدر . وهي بين جبال تحف بها . وبردها وشتاؤها شديد وثلوجها كثيرة . قال ابن حوقل : وهي بلد صغير عامر كثير الخير خصب . قال في العزيزي : وبينها وبين خلاط سبعة فراسخ (لابي الفداء)

٣٧٢ (برذعة) . قاعدة مملكة أران . وهي مدينة كبيرة من أران في أقصى أذربيجان . كثيرة الخصب نزهة . وعلى أقل من فرسخ منها موضع يسمى الأنداب . يكون مسيرة يوم في يوم بساتين مشتبكة . وجميعها فواكه ومنها البندق والشاهبلوط . وعلى بابها سوق يسمى الكركي . يجتمع الناس فيه كل يوم أحد . وهو مجمع عظيم . وهي في مستو من الأرض ولها بساتين ومياه كثيرة . وهي قريبة من نهر الكر (لابن حوقل)

٣٧٣ (بعلبك) . من أعمال دمشق في الجبل هي بلدة قديمة ذات أسوار . ولها قلعة حصينة عظيمة البناء . وهي ذات أشجار وأنهار

وأعين. وهي كثيرة الخير. قال ابن بطوطة: مدينة بعلبك هي حسنة قديمة من أطيب مدن الشام. تحدق بها البساتين الشريفة. والجنات المنيفة. وتخترق أرضها الأنهار الجارية. وتضاهي دمشق في خيراتها المتناهية. ومن بعلبك إلى الزبداني ثمانية عشر ميلاً. والزبداني مدينة ليس لها أسوار. وهي على طرف وادي بردى. والبساتين متصلة من هناك إلى دمشق. وهي بلد حسن كثير المنازه والخصب. ومنه إلى دمشق ثمانية عشر ميلا

٣٧٤ (بلخ). مدينة بلخ في مستو من الأرض وبينها وبين أقرب جبل إليها أربعة فراسخ. والمدينة نحو نصف فرسخ في مثله. ولها نهر يسمى دهاس يجري في ربضها. وهو نهر يدير عشر أرحية. والبساتين في جميع جهات بلخ تحتف بها. ويبلغ الأترج وقصب السكر ويقع في نواحيها الثلوج. وقال في اللباب: بلخ من خراسان فتحها الأحنف بن قيس التميمي زمن عثمان. وخرج من بلخ عالم لا يحصى من الأئمة والعلماء والصلحاء (لابي الفداء)

٣٧٥ (بيت المقدس). هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي. بناها داود وفرغ منها سليمان فأوحى الله تعالى إليه أن سلني حاجتك. فقال: يا رب أسألك أن تغفر لي ذنبي. فقال: لك ذلك. قال: وأسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه. فقال: لك ذلك. ثم ضرب

الدهر ضرباته واستولت عليها الأمم وخربوها. وقد عمرها أحد ملوك الفرس. فصارت أعمر مما كانت وأكثر أهلاً. والتي عليها الآن أرضها وضياعها جبال شاهقة. وليس بقربها أرض وطيئة. وزروعها على أطراف الجبال. وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك. وأرضها كلها حجر. وفيها عمارات كثيرة حسنة. وشرب أهلها من ماء المطر ليس فيها دار إلا وفيها صهريج. مياهها تجتمع من الدروب. ودروبها حجرية ليست كثيرة الدنس. لكن مياهها رديئة. وفيها ثلاث برك بركة بني إسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض. قال محمد بن أحمد البشاري المقدسي: إنها متوسطة الحر والبرد وقل ما يقل فيها ثلج. ولا ترى أحسن من بنيانها ولا أنظف. ولا أنزه من مساجدها. وقد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل. والأشياء المتضادة كالأترج واللوز. والرطب والجوز. والتين والموز (للقزويني)

٣٧٦ (بيت لحم). سرت من بيت المقدس إلى مدينة بيت لحم فوجدت على طريقي عين سلوان. وهي العين التي أبرأ فيها السيد المسيح الضرير الأعمى. ولم تكن له قبل ذلك عينان. وبقربها بيوت كثيرة منقورة في الصخر. وفيها رجال قد حبسوا أنفسهم فيها عبادة. وأما بيت لحم وهو الموضع الذي ولد فيه السيد المسيح فبينه وبين المقدس ستة أميال. وفي وسط الطريق قبر راحيل أم

يوسف وأم ابن يامين ولدي يعقوب . وهو قبر عليه اثنا عشر حجرا .
وفوقه قبة معقودة بالصخر . وبيت لحم هناك وفيها كنيسة حسنة البناء
متقنة الوضع فسيحة مزينة إلى أبعد غاية . حتى أنه ما أبصر في جميع
الكنائس مثلها بناء . وهي في وطاء من الأرض ولها باب من جهة
المغرب وبها من أعمدة الرخام كل مليحة . وفي ركن الهيكل في جهة
الشمال المغارة التي ولد بها السيد المسيح وهي تحت الهيكل . وداخل
المغارة المذود الذي وجد به . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في
الشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح

(للادريسي)

٣٧٧ (البيرة) . من جند قنسرين في بلاد الشام قلعة حصينة
مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي لا ترام . ولها واد
يعرف بوادي الزيتون به أشجار وأعين . وهي بلدة ذات سوق
وعمل . قال ابن سعيد : وقلعتها على صخرة وهي الآن ثغر الإسلام
في وجوه التتر . وهي فرضة على الفرات . وهي في الشرق عن
قلعة الروم على نحو مرحلة . وهي في الغرب عن قلعة نجم وفي
الجنوب والغرب عن سروج (لابي الفداء)

٣٧٨ (بيروت) . مدينة على ضفة البحر عليها سور حجارة
كبيرة واسعة . ولها بقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد . يقطع
ويستخرج منه الكثير ويحمل إلى بلاد الشام . وبها غيضة أشجار

صنوبر مما يلي جنوبها تتصل إلى جبل لبنان . وتكسير هذه الغيضة
اثنا عشر ميلا في ميلها . وشرب أهلها من الآبار . ومنها إلى دمشق
يومان . قال ابن بطوطة : ومدينة بيروت حسنة الأسواق . وجامعها
بديع الحسن . وتجلب منها إلى ديار مصر الفواكه والحديد . قال أبو
الفداء : وهي على ساحل البحر وهي ذات برجين ولها بساتين ونهر
وهي خصبة . وكان بها مقام الأوزاعي الفقيه . ولها ميناء جليل .
وبينها وبين مدينة جبيل ثمانية عشر ميلا (للادريسي)

٣٧٩ (تبت) . بلاد متاخمة للصين من إحدى جهاتها وللهند من
أخرى . مقدار مسافتها مسيرة شهر . بها مدن وعمارات كثيرة . ولها
خواص عجيبة في هوائها ومائها وأرضها من سهلها وجبلها . ولا تحصى
عجائب أنهارها وثمارها وآبارها . وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم
فلهذا الغالب على أهلها الفرح والسرور (للقزويني)

٣٨٠ (تدمر) . بليدة ببادية الشام من أعمال حمص وهي في
شرقي حمص . وأرض تدمر غالبها سباخ وبها نخيل وزيتون . وبها
آثار عظيمة أولية من الأعمدة والصخور . وهي عن حمص على نحو
ثلاث مراحل . وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلا

(لابي الفداء)

٣٨١ (تفليس) . من إقليم أران قصبة كرجستان . عليها سوران
ولها ثلاثة أبواب . وهي خصبة جدا كثيرة الفواكه . وبها حمامات

مثل حمامات طبرية ماؤها ينبع سخنا بغير نار . وقال في اللباب :
وتفليس آخر بلدة من أذربيجان مما يلي الثغر . قال ابن سعيد : وكان
المسلمون قد فتحوها وسكنوها مدة طويلة . وخرج منها علماء . ثم
استرجعها الكرج وهم نصارى (لابن حوقل)

٣٨٢ (التيه) . هو الموضع الذي ضل فيه موسى مع بني إسرائيل
بين إيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة أربعون فرسخا في
أربعين فرسخا . لما امتنعوا من دخول الأرض المقدسة حبسهم الله
تعالى في هذا التيه أربعين سنة . كانوا يسيرون في طول نهارهم
فإذا انتهى مسيرهم إلى آخر التيه رجعوا من حيث جاؤوا . وكان
مأكولهم المن والسلوى . ولما أعوزهم الماء ضرب موسى الصخرة
فتفجر منها الماء . وكان يبعث الله تعالى سحابة تظلهم بالنهار وعمودا من
النور يستضيئون به بالليل . هذا نعمة الله تعالى عليهم . وهم
عصاة مسخوطون . فسبحان من عمت رحمته البر والفاجر (للقزويني)

٣٨٣ (حلب) . من عواصم الشام بلدة عظيمة قديمة ذات قلعة
مرتفعة حصينة . ولها بساتين قلائل ويمر بها نهر قويق . وهي على
مدرج طريق العراق إلى الثغور وسائر الشامات . قال في العزيزي :
وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل عليها سور من حجر وفي
وسطها قلعة على تل لا ترام

٣٨٤ (حلوان) . آخر مدن العراق . ومنها يصعد إلى بلاد الجبال .

وأكثر ثمارها التين وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها .
ويسقط على جبلها الثلج دائما . قال ابن حوقل : وحلوان مدينة في
سفح جبل مطل على العراق . وبها النخيل والتين الموصوف . والثلج
منها على مرحلة . وقال في المشترك : حلوان آخر حد العراق من
جهة الجبال وبينها وبين بغداد خمس مراحل

٣٨٥ (حماة) . مدينة أولية وبلدة قديمة وهي من أنزه البلاد
الشامية . والعاصي يستدير على غالبها من شرقيها وشماليها . ولها قلعة
حسنة البناء مرتفعة . وفي داخلها الأرحية على الماء . وبها نواعير
على العاصي تسقي أكثر بساتينها . ويدخل منها الماء إلى كثير من
دورها . ونهر حماة يسمى نهر الأرنط والنهر المقلوب لجريه من
الجنوب إلى الشمال . ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقي
الأراضي بغير دواليب ولا نواعير بل بأنفسها تركب البلاد .
ونهر حماة لا يسقي إلا بنواعير تنتزع منه الماء . وهو يجري بكليته
من الجنوب إلى الشمال . وأوله نهر صغير من ضيعة قريبة من
بعلبك تسمى الراس في الشمال عن بعلبك على نحو مرحلة عنها .
ويسير من الراس شمالا حتى يصل إلى مكان يقال له قائم الهرمل
بين جوسية والراس . ويمر في واد هناك وينبع من هناك غالب
النهر المذكور من موضع يقال له مغارة الراهب . ويستدير النهر
المذكور ويرجع ويسير جنوبا ومغربا ويمر على سور أنطاكية حتى يصب

فِي بَحْرِ ٱلرُّومِ عِنْدَ ٱلسُّوَيْدِيَّةِ (لابي الفداء)

٣٨٦ (حِمْصُ) . مَدِينَةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ ٱلشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شُرْبُهَا مِنْ نَهْرِ ٱلْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ خَصِبَةٌ جِدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ ٱلشَّامِ تُرْبَةً . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارِبُ وَلَا حَيَّاتٌ . وَأَكْثَرُ زُرُوعِ رَسَاتِيقِهَا عِذْيٌ . قَالَ ٱلْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةُ حِمْصَ هِيَ قَصَبَةُ ٱلْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ ٱلشَّامِ هَوَاءً . وَبِظَاهِرِ حِمْصَ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي ٱلنَّهْرُ ٱلْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ ٱلْأُرُنْطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جِنَانٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لابن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) . مَدِينَةٌ مُحْدَثَةٌ وَكَانَ بِٱلْقَدِيمِ مِنْ مَوَاضِعِهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى ٱلْجَابِيَةَ وَذٰلِكَ فِي أَيَّامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ . وَبُنِيَتْ دِمَشْقُ عَلَيْهَا وَلَهَا أَبْوَابٌ شَتَّى . فَمِنْهَا بَابُ ٱلْجَابِيَةِ وَبَابُ تُومَا وَبَابُ ٱلسَّلَامِ وَبَابُ ٱلْفَرَادِيسِ وَٱلْبَابُ ٱلصَّغِيرُ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ صُنُوفٍ مِنْ مَحَاسِنَ وَضُرُوبٍ مِنَ ٱلصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ ٱلثِّيَابِ ٱلْحَرِيرِ كَٱلْخَزِّ وَٱلدِّيبَاجِ ٱلنَّفِيسِ ٱلثَّمِينِ ٱلْعَجِيبِ ٱلصِّفَةِ وَٱلْقَدِيمِ ٱلْمِثَالِ ٱلَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيُتَجَّرُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ ٱلْآفَاقِ وَٱلْأَمْصَارِ ٱلْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَٱلْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ وَٱلْحِنْطَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا وَأَنْوَاعُ ٱلْفَوَاكِهِ . وَأَمَّا ٱلْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا لَا يُوجَدُ بِغَيْرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً وَطِيبًا وَجَوْدَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَابِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى ٱلْبِلَادِ ٱلشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكَّ فِي جِهَةِ ٱلشَّرْقِ مَرْحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دِلِّي) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي ٱلْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ آجُرٍّ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حَمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَتُرْبَتُهَا مُخْتَلِطَةٌ بِٱلْحَجَرِ وَٱلرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ ٱلْفُرَاتِ . وَغَالِبُ أَهْلِهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَٱلسُّوقَةُ كَفَرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلِيلَةٌ وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ . وَتُمْطِرُ فِي ٱلصَّيْفِ . وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ ٱلْبَحْرِ . وَبِجَامِعِهَا مِأْذَنَةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي ٱلدُّنْيَا مِثْلُهَا . وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجُهَا نَحْوُ ثَلَاثِ مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةً بَلْ كَثِيرَةُ ٱلْأَضْلَاعِ عَظِيمَةُ ٱلِٱرْتِفَاعِ . وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا . وَٱرْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ (لابي الفداء)

٣٨٩ (دَيْرُ بَاعَرْبَا) . هُوَ بَيْنَ ٱلْمَوْصِلِ وَٱلْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ . وَٱلْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتَ وَٱلْمَوْصِلِ . وَٱلنَّصَارَى يُعَظِّمُونَهُ جِدًّا . وَلَهُ حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي ٱلسَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ وَفَلَّاحُونَ . وَلَهُ مَزَارِعُ . وَفِيهِ بَيْتُ ضِيَافَةٍ يَنْزِلُهُ ٱلْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرُ بَاعَنْتَلَ) . مِنْ جُوسِيَةَ عَلَى أَقَلَّ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَةُ مِنْ أَعْمَالِ حِمْصَ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشْقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ ٱلْقَاصِدِ دِمَشْقَ . وَفِيهَا عَجَائِبُ . مِنْهَا صُوَرُ ٱلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ

وقصصهم محفورة منقوشة . وهيكل مفروش بالمرمر لا تستقر عليه
القدم . وصورة مريم في حائط منتصبة كلما ملت إلى ناحية كانت
عينها إليك

٣٩١ (دير الروم) . هو بيعة كبيرة حسنة البناء محكمة الصنعة
للنسطورية خاصة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها . وللجاثليق
قلاية إلى جانبها . وبينه وبينها باب يخرج منه إليها في أوقات
صلواتهم وقربانهم . وهي حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها
من عجائب الصور وحسن العمل . والأصل في هذا الاسم أن
أسرى من الروم قدم بهم إلى المهدي وأسكنوا دارا في هذا الموضع
فسميت بهم . وبنيت البيعة هناك وبقي الاسم عليها

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (راس العين) . إن راس العين في مستو من الأرض في
الجزيرة . ويخرج منها فوق ثلاثمائة عين كلها صافية . ويصير من
هذه الأعين نهر الخابور . قال في العزيزي : وراس عين تسمى عين
وردة . وهي أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر . وهي راس
ماء الخابور (لابن حوقل)

٣٩٣ (الراوندان) . من جند قنسرين في بلاد الشام قلعة حصينة
عالية على جبل مرتفع أبيض . ولها أعين وبساتين وفواكه وواد
حسن ويمر تحتها نهر عفرين بلدة صغيرة محفوفة بالرمان . وهي في

الغرب والشمال عن حلب . وبينهما نحو مرحلتين . وهي في الشمال
عن حارم ويجري عفرين من الشمال إلى الجنوب على الراوندان إلى
عمق حارم في واد متسع بين جبال . وبذلك الوادي قرايا وزيتون
كثير . وهي كورة من بلاد حلب

٣٩٤ (الرملة) . بلدة بفلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك
الأموي وهي مشهورة . قال العزيزي : والرملة قصبة فلسطين
وهي محدثة وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم . وقال : الرملة
لم تكن مدينة قديمة وإنما كانت المدينة لد . فأخربها سليمان بن عبد
الملك وبنى مدينة الرملة . وبينهما نحو ثلاثة فراسخ . ولد في ناحية
المشرق . وكان لعبد الملك دار بالرملة . وجر إلى الرملة قناة ضعيفة
للشرب وأكثر شربهم الآن من آبار عذبة ومن صهاريج يجتمع فيها
مياه المطر . وهي في سهل من الأرض

٣٩٥ (الرها) . من ديار مضر في الجزيرة . قال في العزيزي :
والرها مدينة رومية عظيمة فيها آثار عجيبة . وهي بالقرب من قلعة
الروم من الجانب الشرقي الشمالي عن الفرات . وكانت الرها
مدينة كبيرة . وبها كنيسة عظيمة . وفيها أكثر من ثلاثمائة دير
للنصارى . وهي اليوم خراب

٣٩٦ (رودس) . جزيرة في بحر الروم فتحها المسلمون في زمن
معاوية . وامتداد هذه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب بانحراف

نحو خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك . وبين هذه الجزيرة وبين ذنب أقريطش مجرى واحد . وبعض رودس للفرنج وبعضها لصاحب إصطنبول . ورودس في الغرب عن قبرس بانحراف إلى الشمال . وهي بين جزيرة المصطكى و(بين) جزيرة أقريطش

٣٩٧ (زيتون) . فرضة الصين وهي مدينة مشهورة على ألسن التجار المسافرين إلى تلك البلاد . وهي مدينة على خور من البحر . والمراكب تدخل إليها من بحر الصين في الخور المذكور . وقدره نحو خمسة عشر ميلا . ولها نهر هي عند رأسه . وعن بعض من رآها أنها تمتد . وهي على نصف يوم من البحر . ولها خور حلو تدخل فيه المراكب من البحر إليها . وهي دون حماة في القدر . ولها سور خراب خربه التتر . وشرب أهلها من الخور المذكور ومن آبارها

٣٩٨ (سعرت) . من ديار ربيعة في الجزيرة على جبيل . وهي أكبر من المعرة . ويحيط بها الوطاة وهي بالقرب من شط دجلة . وهي في شمالي دجلة وهي عن ميافارقين على مسيرة يوم ونصف . وميافارقين في الشمال عن سعرت وسعرت في الجنوب عنها . وشرب أهل سعرت من مياه نبع قريبة من وجه الأرض . ويحيط بسعرت الجبال والشعرة . ولها الأشجار الكثيرة من التين والرمان والكروم جميع ذلك عذي لا يسقى . وسعرت عن الموصل على خمسة أيام

٣٩٩ (سنجار) . من الجزيرة في جنوبي نصيبين . وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب الجبال . ومن كتاب ابن حوقل : وسنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال . وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار . وعن بعض أهلها : وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل . سنجار في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق . وسنجار مسورة وهي في ذيل جبل وهي قدر المعرة . ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القني . والجبل في شمالها (لابي الفداء)

٤٠٠ (السند) . ناحية بين الهند وكرمان وسجستان . وبها بيت الذهب المشهور . وهو معبد تعظمه الهند والمجوس . حكي إن الإسكندر لما فتح تلك البلاد دخل هذا المعبد فأعجبه فكتب إلى أرسطاطاليس وأطنب في وصف قبة هذا البيت . فأجابه أرسطو إني رأيتك تتعجب من قبة عملها الآدميون وتدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك وما زينت به من الكواكب وأنوار الليل والنهار

٤٠١ (سيلان) . جزيرة عظيمة بين الصين والهند دورتها ثمان مائة فرسخ وسرنديب داخل فيها . وبها قرى ومدن كثيرة وعدة ملوك لا يدين بعضهم لبعض . ويجلب منها الأشياء العجيبة . وبها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير . وقد يوجد فيها من العقاقير ما لا يوجد في غيرها . وقيل بها معادن الجواهر وإنها جزيرة كثيرة الخير (للقزويني)

٤٠٢ (الشَّوْبَكُ) . مِنَ الشَّرَاةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ بَلَدٌ صَغِيرٌ كَثِيرُ الْبَسَاتِينِ . وَغَالِبُ سَاكِنِيهِ النَّصَارَى . وَهُوَ شَرْقِيَّ الْغَوْرِ وَهُوَ عَلَى طَرَفِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ . وَيَنْبَعُ مِنْ ذَيْلِ قَلْعَتِهَا عَيْنَانِ إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِ الْقَلْعَةِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا كَالْعَيْنَيْنِ لِلْوَجْهِ . وَتَخْتَرِقَانِ بَلْدَتَهَا وَمِنْهُمَا شُرْبُ بَسَاتِينِهَا . وَهِيَ فِي وَادٍ مِنْ غَرْبِيِّ الْبَلَدِ . وَفَوَاكِهُهَا مِنَ الْمِشْمِشِ وَغَيْرِهِ مُفَضَّلَةٌ وَتُنْقَلُ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَقَلْعَتُهَا مَبْنِيَّةٌ بِالْحَجَرِ الْأَبْيَضِ وَهِيَ عَلَى تَلٍّ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضَ مُطِلٍّ عَلَى الْغَوْرِ مِنْ شَرْقِيِّهِ (لابي الفداء)

٤٠٣ (شِيرَازُ) . مَدِينَةٌ فِي بِلَادِ فَارِسَ إِسْلَامِيَّةٌ مُحْدَثَةٌ بَنَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَسِمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ . وَسُمِّيَتْ بِشِيرَازَ تَشْبِيهًا بِجَوْفِ الْأَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ عَامَّةَ الْمِيرِ بِتِلْكَ النَّوَاحِي تُحْمَلُ إِلَى شِيرَازَ وَلَا يُحْمَلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى غَيْرِهَا . وَبِهَا قَبْرُ سِيبَوَيْهِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : مَدِينَةُ شِيرَازَ جَلِيلَةٌ وَاسِعَةٌ بِهَا مَنَازِلُ وَاسِعَةٌ شَجَرِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ . وَشُرْبُهُمْ مِنْ عُيُونٍ تَتَخَرَّقُ الْبَلَدَ وَتَجْرِي مِنْ دُورِهِمْ . وَلَيْسَ يَكَادُ يَخْلُو دَارٌ بِشِيرَازَ مِنْ بُسْتَانٍ حَسَنٍ وَمِيَاهٍ تَجْرِي . وَأَسْوَاقُهَا عَامِرَةٌ جَلِيلَةٌ . وَمِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ فَرْسَخًا (لابن حوقل)

٤٠٤ (شِيلَا) . بَلْدَةٌ مِنْ أَوَاخِرِ بِلَادِ الصِّينِ فِي غَايَةِ الطِّيبِ لَا يُرَى بِهَا ذُو عَاهَةٍ مِنْ صِحَّةِ هَوَائِهَا وَعُذُوبَةِ مَائِهَا وَطِيبِ تُرْبَتِهَا . أَهْلُهَا

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقَلُّهَا أَمْرَاضًا . وَذُكِرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا رُشَّ فِي بُيُوتِهَا تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ . وَهِيَ قَلِيلَةُ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ قَلِيلَةُ الذُّبَابِ وَالْهَوَامِّ . إِذَا اعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ الرَّازِيُّ : مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوْطَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطِيبِهَا وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللهُ الْمُوَفِّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صَنْعَاءُ) . مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ الْيَمَنِ . تُشْبِهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا وَأَشْجَارِهَا . وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشَمَالٍ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُعْتَدِلَةُ الْهَوَاءِ وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ الْيَمَنِ فِي الْقَدِيمِ . وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِغُمْدَانَ كَانَ قَصْرَ مُلُوكِ الْيَمَنِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةُ جِبْلَةَ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : مَدِينَةُ صَنْعَاءَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ الْيَمَنِ وَبِهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صِهْيَوْنُ) . مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قِنَّسْرِينَ بَلْدَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاقِلِ الشَّامِ . وَبِقَلْعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ مِنَ الْأَمْطَارِ . وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمَّ . وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ وَبِهِ مِنَ الْمُحَمَّضَاتِ مَا لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيِّهِ . وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّاذِقِيَّةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرْحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ بِمَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّاذِقِيَّةِ (لابي الفداء)

٤٠٧ (صُورُ) . مَدِينَةُ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةِ لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا لِلْبَرِّ وَالثَّانِي لِلْبَحْرِ . وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلْبَحْرِ فَهُوَ بَيْنَ بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ وَبِنَاؤُهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَغْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ الْبَحْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَالِكَ . وَكَانَ فِيمَا تَقَدَّمَ بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ سِلْسِلَةُ حَدِيدٍ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّاخِلِ هُنَالِكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ حَطِّهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأُمَنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلٌ وَلَا يَخْرُجُ خَارِجٌ إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . وَصُورُ بَلَدٌ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ الَّتِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : صُورُ لَا تُرَامُ بِحِصَارٍ مِنْ جِهَةِ الْبَرِّ . وَقَدْ حَفَرَ الْفِرَنْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا الْبَحْرَ . وَبَيْنَ صُورَ وَعَكَّاءَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ عَكَّاءَ وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صَيْدَا) . مَدِينَةُ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ . فِيهَا سُورُ حِجَارَةٍ يُنْسَبُ إِلَى امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةُ الْأَسْوَاقِ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ . مُحْدِقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ وَالْأَشْجَارُ . غَزِيرَةُ الْمِيَاهِ وَاسِعَةُ الْكُوَرِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمَ . وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ حَرْبِز . وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْجَرِّ . وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْخِصْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ السَّرِيَّةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلٌ . وَإِقْلِيمُ كَفَرْفِيلَا وَإِقْلِيمُ الرَّامِي . وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقَالِيمَ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيِّفٍ وَسِتِّمِائَةِ ضَيْعَةٍ . وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنْ مَاءٍ يَجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جَبَلِهَا فِي قَنَاةٍ . وَمِنْ مَدِينَةِ صَيْدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مِيلًا . وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَأَكْثَرُ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْنُوبِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلُهُ قَدْرًا وَلَا طِيبًا . وَمِنْهَا يُتَجَّرُ بِهِ إِلَى الشَّامِ وَإِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْنُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ الْخَرْنُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ النَّاعِمَةِ إِلَى طَرَفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلًا (للادريسي)

٤٠٩ (الصِّينُ) . أَمَّا بِلَادُ الصِّينِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ . وَعَرْضُهَا مِنْ بَحْرِ الصِّينِ فِي الْجَنُوبِ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشَّمَالِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَرْضَهَا أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ . وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِي الصِّنَاعَاتِ . وَهُمْ قِصَارُ الْقُدُودِ عِظَامُ الرُّؤُوسِ . وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةٍ . فَمِنْهُمْ مَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْثَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ . وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا جَمْدَانُ . يَشُقُّهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ . وَأَهْلُ الصِّينِ أَحْذَقُ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى بِنَقْشٍ وَتَصْوِيرٍ . بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصِّينِيُّ بِيَدِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ . وَالصِّينُ الْأَقْصَى وَيُقَالُ لَهُ صِينُ الصِّينِ هُوَ نِهَايَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الشَّرْقِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ غَيْرُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَمَدِينَتُهُ الْعُظْمَى يُقَالُ لَهَا السِيلَا وَأَخْبَارُهَا مُنْقَطِعَةٌ عَنَّا

٤١٠ (طَبَرِيَّةُ) . كَانَتْ فِيمَا مَضَى مَدِينَةً كَبِيرَةً ضَخْمَةً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رُسُومٌ تُنْبِئُ عَلَى ضَخَامَتِهَا وَعِظَمِ شَأْنِهَا . وَهِيَ فِي الْغَوْرِ عَلَى ضَفَّةِ بُحَيْرَةٍ لَهَا طُولُهَا اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَالْجِبَالُ مِنْ غَرْبِيِّ الْمَدِينَةِ وَالْبُحَيْرَةُ مِنْ شَرْقِيِّهَا وَالْجِبَالُ تَدُورُ بِهَا . وَكَانَتْ طَبَرِيَّةُ قَدِيمًا قَاعِدَةَ الْأُرْدُنِّ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَرَابٌ فَتَحَهَا صَلَاحُ الدِّينِ مِنَ الْفِرَنْجِ وَخَرِبَتْ . ثُمَّ اشْتُقَّ اسْمُهَا مِنِ اسْمِ طِبْرِيُوسَ أَحَدِ مُلُوكِ الرُّومِ الْأَوَائِلِ . وَبِطَبَرِيَّةَ عُيُونُ مَاءٍ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ وَعَلَيْهَا حَمَّامٌ يَغْتَسِلُ النَّاسُ فِيهَا

٤١١ (عَسْقَلَانُ) . بَلْدَةٌ بِهَا آثَارٌ قَدِيمَةٌ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَزَّةَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ . وَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ ثُغُورِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيَّةِ . وَمَدِينَةُ عَسْقَلَانَ هِيَ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَى تَلْعَةٍ . وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ مُدُنِ السَّاحِلِ . وَلَيْسَ لَهَا مِينَاءٌ . وَشُرْبُ أَهْلِهَا مِنْ آبَارٍ حُلْوَةٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ غَزَّةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلًا . وَهِيَ فِي زَمَانِنَا خَرَابٌ لَيْسَ بِهَا سَاكِنٌ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : عَسْقَلَانُ مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَرُوسُ الشَّامِ . افْتُتِحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ عَلَى يَدِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . وَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنِ اسْتَوْلَى الْفِرَنْجُ عَلَيْهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . حَكَى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ الْفِرَنْجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عُلُوُّهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ . وَأَشْحَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرَوْهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَثَبُوا عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى أَنِ اسْتَنْقَذَهَا صَلَاحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ الْفِرَنْجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا نَحْوَ عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَخَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لأبي الفداء)

٤١٢ (عُمَانُ) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . مَرْسَاهَا فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ . وَبِلَادُ عُمَانَ ثَلَاثُونَ فَرْسَخًا وَمَا وَلِيَ الْبَحْرَ سُهُولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حُزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةُ عُمَانَ وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ مِيَاهٌ تَجْرِي إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَاكِينُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالنُّحَاسِ مَكَانَ الْآجُرِّ . وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْفَوَاكِهِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْأَرُزِّ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلَيْهِ بِعُمَانَ . وَفِي أَحْوَازِهَا مَغَاصُ اللُّؤْلُؤِ . وَعُمَانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ سُمِّيَتْ بِعُمَانَ بْنِ سَبَإٍ (للشريشي)

٤١٣ (غَزَّةُ) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَّسِعَةُ الْأَقْطَارِ كَثِيرَةُ الْعِمَارَةِ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . بِهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ بِهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أَنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ . وَمِنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : غَزَّةُ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينَ

عَلَى سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلُ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَ(بَيْنَ) ٱلْبَحْرِ أَكْوَامُ رِمَالٍ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)

٤١٤ (قُبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرْسُوسَ دَوْرُهَا مَسِيرَةُ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا . قَالَ ٱبْنُ عُمَرَ ٱلْعُذْرِيُّ : يُجْلَبُ مِنْهَا ٱللَّاذَنُ ٱلْجَيِّدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي غَيْرِهَا . وَٱلَّذِي يُجْمَعُ مِنَ ٱلشَّجَرِ يُحْمَلُ إِلَى ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ ٱلْعُودَ ٱلطَّيِّبَ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ هُوَ ٱلَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ ٱلنَّاسُ . وَٱلزَّاجُ ٱلْقُبْرُسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ ٱلْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ ٱلْوُجُودِ أَفْضَلُ ٱلزَّاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنِ ٱبْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَا مِيلٍ مِنَ ٱلْغَرْبِ إِلَى ٱلشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنَبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيِّهَا وَيَقْرُبُ إِلَى سَاحِلِ ٱلشَّامِ . وَقَالَ ٱلشَّرِيفُ ٱلْإِدْرِيسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قُبْرُسَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَزْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِٱلْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَةَ . وَهِيَ فِي فَضَاءٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ ٱلْهَوَاءِ كَثِيرَةُ ٱلْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا فِي وَسَطِ ٱلْأُخْرَى وَهٰذِهِ ٱلْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو ٱلْأَكْتَافِ وَجَدَّدَ بِهَا هَارُونُ ٱلرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذٰلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ مَقْصُورَةَ هٰذَا ٱلْجَامِعِ فِي غَايَةِ ٱلْاِرْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بِطِّيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي ٱلدُّنْيَا . وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنَّ بَسَاتِينَ هٰذِهِ ٱلْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي ٱلسَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ ٱلشَّيْخُ زَكَرِيَّاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ ٱلْقَزْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ ٱلْمَخْلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ . قَالَ ٱبْنُ حَوْقَلٍ : وَقَزْوِينُ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاؤُهَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْآبَارِ . وَلَهَا قَنَاةٌ صَغِيرَةٌ لِلشُّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذٰلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ وَهِيَ ثَغْرُ ٱلدَّيْلَمِ (عجائب الأقطار لمحمد بن اياس)

٤١٦ (أَلْكَرَكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ ٱلْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي ٱلْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ ٱلْمَعَاقِلِ بِٱلشَّامِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرْحَلَةٍ مِنْهُ مُوتَةُ . وَتَحْتَ ٱلْكَرَكِ وَادٍ فِيهِ حَمَّامٌ وَبَسَاتِينُ كَثِيرَةٌ . وَفَوَاكِهُهَا مُفَضَّلَةٌ مِنَ ٱلْمِشْمِشِ وَٱلرُّمَّانِ وَٱلْكُمَّثْرَى وَغَيْرِ ذٰلِكَ . وَهُوَ عَلَى أَطْرَافِ ٱلشَّامِ مِنْ جِهَةِ ٱلْحِجَازِ وَبَيْنَ ٱلْكَرَكِ وَٱلشَّوْبَكِ نَحْوُ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ (لابي الفداء)

٤١٧ (أَللَّاذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ ٱلشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِٱسْمِ بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أَبْنِيَةٌ قَدِيمَةٌ وَلَهَا مَرْفَأٌ جَيِّدٌ وَقَلْعَتَانِ مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبَضِهَا . مَلَكَهَا ٱلْفِرَنْجُ فِيمَا مَلَكُوهُ مِنْ بِلَادِ ٱلسَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَلِلْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ وَخَطِيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : ٱللَّاذِقِيَّةُ أَجَلُّ مَدِينَةٍ بِٱلسَّاحِلِ مَنَعَةً وَعِمَارَةً وَلَهَا مِينَاءٌ حَسَنَةٌ مُفَضَّلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلْدَةٌ ذَاتُ صَهَارِيجَ . وَبِهَا دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِٱلْفَارُوسِ حَسَنُ ٱلْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيلًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلَطْيَةُ) . بَلْدَةٌ مِنْ بِلَادِ ٱلرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهَ

وأنهار ويحتف بها جبال كثيرة الجوز. وجميع الثمار مباحة. لا مالك بها. وهي قاعدة الثغور وهي شمالي الجبل الدائر الذي سيس في غربيه. وهي بلدة مسورة في بسيط والجبال تحف بها من بعد، ولها نهر صغير عليه بساتين كثيرة يسقيها ويمر بسور البلد. وهي شديدة البرد وهي في الجنوب عن سيواس. وبملطية أيضاً قني تدخل البلد. وتجري في دوره وسككه. والجبال محيطة بها على بعد منها (لابن سعيد)

٤١٩ (مليبار). ناحية واسعة بأرض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجرة الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد إذا ارتفعت الشمس واشتد حرها تنضم على عناقيدها أوراقها وإلا أحرقتها الشمس قبل إدراكها. وشجر الفلفل مباح إذا هبت الريح سقطت عناقيدها على وجه الماء فيجمعها الناس. ويحمل الفلفل من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب وأكثر الناس انتفاعاً به الفرنج يحملونه في بحر الشام إلى أقصى المغرب (للقزويني)

٤٢٠ (الموصل). قاعدة ديار الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي. وقبالة الموصل من البر الآخر الشرقي مدينة نينوى الخراب. وفي جنوبي الموصل يصب الزاب الأصغر إلى دجلة عند مدينة أثور الخراب. وعن بعض أهلها. الموصل في مستو من الأرض ولها سوران قد خرب بعضهما. ومسورها أكبر من مسور دمشق.

والعامر في زماننا نحو ثلثيها ولها قلعة من جملة الخراب. والطريق من الموصل إلى ميافارقين على حصن كيفا ستة أيام. وعلى ماردين ثمانية أيام ومدينة نينوى هذه هي البلدة التي أرسل إليها يونس النبي

٤٢١ (نصيبين). قاعدة ديار ربيعة قال ابن سعيد: وهي مخصوصة بالورد الأبيض ولا يوجد فيها وردة حمراء. قال: وفي شماليها جبل كبير منه ينزل نهرها المعروف بنهر الهرماس ويمر على سور نصيبين والبساتين عليه ونصيبين شمالي سنجار. وجبل نصيبين هو الجودي. قال في العزيزي: ونصيبين قصبة ديار ربيعة. ونهرها نهر الهرماس. وبها عقارب قاتلة يضرب بها المثل. قال القزويني: ونصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة. وظاهرها في غاية النزاهة وباطنها يضاد ظاهرها. وهي وخمة لكثرة مياهها. وأشجارها مضرة سيما بالغرباء. وحكي أن بعض التجار أراد دخول نصيبين وكان به عقابيل المرض وصفرة اللون. فتمسك بكمه بعض ظرفاء نصيبين وقال: ما أخليك تدخل حتى تشهد على نفسك شاهدين عدلين أنك ما دخلت نصيبين إلا على هذه الصفة كيلا يقال أمرضه نصيبين

(لأبي الفداء)

٤٢٢ (هراة). من خراسان ولها أعمال وداخل هراة مياه جارية. والجبل منها على نحو فرسخين وليس بجبلها محتطب ولا مرعى. ومنه

حِجَارَةُ الْأَرْحِيَةِ وَغَيْرِهَا . وَعَلَى رَأْسِ هٰذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى سُرْشُكَ وَخَارِجَ هَرَاةَ الْمِيَاهُ وَالْبَسَاتِينُ . وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ : هَرَاةُ كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخُرَاسَانَ خَرَّبَهَا التَّتَرُ . وَهَرَاةُ فُتِحَتْ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لابن حوقل)

٤٢٣ (هَمَذَانُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينُ وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقٍ . وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ : هَمَذَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمَذَانَ :

هَمَذَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ … لٰكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
صِبْيَانُهُ فِي الْقُبْحِ مِثْلُ شُيُوخِهِ … وَشُيُوخُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصِّبْيَانِ

٤٢٤ (يَافَا) . بَلْدَةٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ . كَثِيرَةُ الرَّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ مِنَ الْفُرَضِ الْمَشْهُورَةِ . وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ عَامِرَةٌ وَوُكَلَاءُ التُّجَّارِ وَمِينَاءٌ كَبِيرٌ فِيهِ مَرْسَى الْمَرَاكِبِ الْوَارِدَةِ إِلَى فِلَسْطِينَ وَالْمُقْلِعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنْ رَمْلَةَ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ وَلَهَا قَلْعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا . وَأَمِيرُ هٰذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ ابْنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ آيْدِينَ . وَكَانَ هٰذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ أَجْفَانٌ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى فَيَسْبِي

وَيَغْنَمُ وَيُفْنِي ذٰلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنِ اشْتَدَّتْ عَلَى الرُّومِ وَطْأَتُهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنْوَةَ وَإِفْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةَ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَنَزَلَ إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ عُمَرُ مِنَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَلَهُمْ فَاسْتُشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَاسْتَقَرَّ النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنَعَتِهَا (لابن بطوطة)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَّمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينُ وَأَوَّلُ حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفَحُ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَلِيهَا غَزَّةُ . ثُمَّ رَمْلَةُ وَفِلَسْطِينُ . فَمِنْ مُدُنِهَا إِيلِيَا وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ . وَعَسْقَلَانُ وَرَمْلَةُ وَنَابُلُسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْخَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طُولًا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفَحَ إِلَى اللَّجُّونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَافَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي حَوْرَانُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبَرِيَّةُ . وَمِنْ مُدُنِهَا الْغَوْرُ وَالْيَرْمُوكُ وَبَيْسَانُ . وَالثَّالِثُ الْغُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ . وَقِيلَ إِنَّهَا مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفَدُ وَبَعْلَبَكُّ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمُدُنِ . وَالرَّابِعُ حِمْصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَلَمْيَةَ . وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قِنَّسْرِينُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى حَلَبُ وَحَمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَةُ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْغَزَّاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةُ غَزَّةَ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلْفَوَاكِهِ . وَفِيهَا مِنَ ٱلْجَوَامِعِ وَٱلْمَدَارِسِ وَٱلْعِمَارَاتِ ٱلْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ ٱلْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دِهْلِيزَ ٱلْمُلْكِ . وَبِهَا مُعَامَلَاتٌ وَقُرًى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ ٱلرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ هِيَ مَمْلَكَةً . وَإِنَّمَا هِيَ إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ عَلَى قُرًى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جُمْلَتِهَا ٱلْجَامِعُ ٱلْأَبْيَضُ عَجَبٌ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلْكَرَكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ ٱلشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ بِمُفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَآبَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ ٱلْإِسْلَامِ . بِهَا قَلْعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي ٱلْإِسْلَامِ وَلَا فِي ٱلْفِرَنْجِ تُسَمَّى حِصْنَ ٱلْغُرَابِ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ عَنْوَةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَلَاحُ ٱلدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ ٱلْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَتْ بِيَدِ ٱلْبِرِنْسِ أَرْنَاطَ . وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحُجَّاجِ وَٱلْحِكَايَةُ فِي ذَٰلِكَ تَطُولُ . وَمُلَخَّصُهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ بِجُدَّةَ إِلَى ٱلْفِرَنْجِ عَلَى وَقْعَةِ حِطِّينَ . وَأَمْكَنَ ٱللَّهُ صَلَاحَ ٱلدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ ٱلْفِرَنْجِ وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمِ ٱلْبِرِنْسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ ٱلْكَرَكِ . فَحَصَلَ ٱلْفُتُوحُ بِوَاسِطَةِ ذَٰلِكَ وَٱسْتَمَرَّتِ ٱلشَّوْبَكُ مُدَّةً بِيَدِ ٱلْفِرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ ٱللَّهُ فَتْحَهَا بِسَبَبٍ عَجِيبٍ . وَذَٰلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطَ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَٰلِكَ لِخَلَاصِ وَلَدِهَا وَفَتْحِ ٱلْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَٱلشَّوْبَكُ مُضَافَةٌ إِلَى ٱلْكَرَكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةُ مُعَامَلَةِ ٱلْكَرَكِ مِنَ ٱلْعُلَى إِلَى زِيزَةَ مِقْدَارُ عِشْرِينَ يَوْمًا بِسَيْرِ ٱلْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَذِيَةٌ بِهَا قُرًى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ وَٱلْمَسَالِكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتٍ قَلِيلَةِ ٱلْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ عَلَى دَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ ٱلْفَارِسَ عَنِ ٱلْمَسِيرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ ٱخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ ٱلْإِطَالَةِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا صَفَدُ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثُ قِطَعٍ وَهِيَ عَذِيَةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَزَارَاتٌ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَّامَاتٌ وَأَسْوَاقٌ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ . وَفُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةُ عَكَّةَ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا ٱلْمَلِكُ صَلَاحُ ٱلدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ أَسْوَارَهَا . وَهِيَ ٱلْآنَ مِينَاءُ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَرَّ ثِقَلَهَا مَعَ مِفْتَاحِهَا وَهُوَ حِمْلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ كَرَكَ . وَهُوَ بِهَا ٱلْآنَ عَجِيبٌ مِنْ عَجَائِبِ ٱلدُّنْيَا . وَمَدِينَةُ صُورَ وَهِيَ ٱلْآنَ خَرَابٌ . وَبِٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ قُرًى كِبَارٌ نَظِيرَةُ ٱلْمُدُنِ كَٱلْمِينَةِ وَٱلنَّاصِرَةِ وَٱلْمَعْرَكِ وَمَا أَشْبَهَ ذَٰلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِٱلْمَمْلَكَةِ ٱلصَّفَدِيَّةِ ٱلشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ ٱلْآنَ . وَبِهَا مِنَ ٱلْمَزَارَاتِ وَٱلْأَمَاكِنِ ٱلْمُبَارَكَةِ

وَأَمَّا ٱلْمَمْلَكَةُ ٱلشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمَ وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا ٱلْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حسنة إلى الغاية بها تخت المملكة وهو مغطى ولا يكشف غطاؤه
إلا أن السلطان لا يجلس عليه . وفضائل الشام كثيرة وبها جوامع
حسنة ومدارس وأماكن مباركة وشوارع وأسواق وحمامات وبساتين
وأنهر وعمائر يتحير الوصف فيها . وبها بيمارستان لم ير مثله في الدنيا قط .
وقيل إن البيمارستان المذكور منذ عمر لم تنطفئ فيه النار . وأما جامع
بني أمية فهو إحدى العجائب الثلاث . ولقد رأيت في بعض التواريخ
أن عجائب الدنيا ثلاث . منارة الإسكندرية وجامع بني أمية وحمام
طبرية . وأما الميدان الأخضر وما به من القصور الحسنة فعجيب من
العجائب . وأما غرائب دمشق فيعجز الواصف عن حصرها . من
جملتها الجبهة والربوة والصالحية والسبعة والعنابة . وبها قبر نور
الدين محمود بن زنكي وقبر صلاح الدين يوسف بن أيوب . وبدمشق
المحروسة سبعة أنهر إذا اجتمعت صارت مثل النيل . وأما ما بها من
الفواكه الرطبة والرياحين والأقمشة فمما يطول شرحه . وبها الثلج
لا يزال على الجبال صيفا وشتاء . وجميع أهلها يشربون منه وينقل
منه إلى السلطان وأركان الدولة الشريفة . وأما مدينة حسبان فبها
قلعة خربة . وإقليمها البلقاء تشتمل على نيف وثلاثمائة قرية
بأرض مستوية . وهي أيضا من معاملة دمشق . وأما مدينة صرخد
فإنها مدينة عجيبة لصعوبتها ولها قلعة حصينة . وهي مدينة لطيفة
تزرع بها الأرز يجلب منها إلى دمشق وغيرها . ولها إقليم بعضه

يعرف بالحولة . تشتمل على مائتي قرية وهي أيضا من معاملات
دمشق . وأما حوران فقيل إن به عدة أقاليم والمستفيض بين الناس
أنه نيف عن ألف قرية . بها مدينة اللجا ومدن صغار متفرقة .
وهي أيضا من معاملة دمشق . وأما إقليم الغوطة فقيل إنه نيف عن
ثلاثمائة قرية وبه مدن صغار وبلدان تشابه المدن . وهي أيضا من
معاملة دمشق . وأما إقليم نجران فهو عجيب لكثرة أوعاره . وبه عدة
بلدان قيل إنها نيف عن مائة وستين قرية . وهي أيضا من معاملة
دمشق . وأما الزبداني فهو مقارب مدينة . وله إقليم نيف وخمسون
قرية . وبه أنهر كثيرة وهو أيضا من معاملة دمشق . وأما السويدية
فأصلها مدينة كبيرة وهي الآن غالبها خراب . ولها إقليم يشتمل
على ما ينيف عن مائتي قرية وهي أيضا من معاملة دمشق . وأما
مدينة بعلبك فإنها مدينة حسنة بها عمد قيل إن سليمان عليه السلام
أمر بعمارتها . وببعلبك جوامع ومدارس وأماكن مباركة وأسواق
وحمامات وبساتين وأنهر مما يطول شرحه . ولها إقليم حسن يشتمل
على ثلاثمائة وستين قرية . وهي أيضا من معاملة دمشق . وأما
مدينة حمص فإنها مدينة حسنة وهي تشتمل على سور وقلعة . وقيل
إنها مدينة فوق مدينة . وهي عجيبة من العجائب . وبها قبر خالد بن
الوليد . وبها جوامع ومدارس وأسواق وحمامات . وأما مدينة صيدا
فهي ميناء دمشق . وهي مدينة لطيفة على شاطئ البحر المحيط يرد

إِلَيْهَا الْمَرَاكِبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُنِيفُ عَنْ مِائَتَيْ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاءٌ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرًى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلُسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ . أَعْظَمُ مُدُنِهَا طَرَابُلُسُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ وَعَمَائِرُ حَسَنَةٌ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ . وَأَمَّا اللَّاذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَغَالِبُهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرًى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلُسَ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَأَقَالِيمَ وَقُرًى وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَمَاةُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا تِيمُورْلَنْكُ وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ . وَبِهِ نَوَاعِيرُ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُفْتَرَجَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَاكِنُ وَمَزَارَاتٌ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقِلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرًى عَدِيدَةٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَلَبُ . وَهِيَ عَذِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتٌ وَعَمَائِرُ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَّامَاتٌ يَطُولُ وَصْفُهَا . وَهِيَ بَابُ الْمُلْكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَةَ فَمُتَّسِعَةٌ جِدًّا بِهَا قَبْرُ حَبِيبٍ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهَا عِدَّةُ قُرًى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ حَلَبَ . وَمِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرَ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَيْجَر

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كِلِّسَ وَعَزَازُ وَسِيسُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالرَّمَضَانِيَّةُ وَمَدِينَةُ قَلْعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهِيَ لَطِيفَةٌ بِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ عَيْنَ تَابَ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْفِدَاءِ : عَيْنَ تَابُ قَاعِدَةُ نَاحِيَتِهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتُّجَّارِ وَالْمُسَافِرِينَ . وَهِيَ عَنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنَ تَابَ دُلُوكُ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فُتُوحِ صَلَاحِ الدِّينِ وَنُورِ الدِّينِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الْبِيرَةِ فَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَلْعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَيْضًا عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ . وَهُنَالِكَ جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبَ تَجُوزُ بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ . وَلَهَا قُرًى عَدِيدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرُّهَا فَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَغَالِبُهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ . وَبِهَا عِدَّةُ قُرًى وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطْيَةَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْفَوَاكِهِ فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَسَبْعِ قِلَاعٍ . وَتَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ عَلَى قُرًى كَثِيرَةٍ . وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ كَانَتْ تَحْتَ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ . فُتِحَتْ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ . وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً بِمُفْرَدِهَا . وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَلَبِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا وَصْفَ جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمُلْكِ الشَّامِ لَطَالَ الْمَقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

آثار أوروبا

٤٢٧ (إفرنجة). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس. ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بريزة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر. وأن أهلها الإفرنج وهم نصارى أهل حرب في البر والبحر. ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلا لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة. ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العمائر التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية. وهي في البحر المحيط. ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية وبحر برديل. وهو محدق بهذه الجزيرة من سائر جهاتها. وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية. ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوما من الجانب الجنوبي. واتساعها نحو أحد عشر يوما في الوسط. ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس. وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت بالأنهار والجنان. فلا ترى إلا مياها تتفرع. ولا تسمع إلا أطيارا تسجع. ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق. وحيث خرجت منها لا تلقى إلا المنازه. وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة. ومن

مشاهير منازهها الرصافة ومنية ابن عامر. ومن أعمالها مدينة شاطبة وهي حصينة. قال ابن سعيد: ويقال إن ضوء مدينة بلنسية يزيد على ضوء بلاد الأندلس. وجوها صقيل أبدا لا يرى فيه ما يكدره أبدا (لابي الفداء)

٤٣٠ (جنوة). وهي على غربي جون عظيم من البحر أعني بحر الروم. والبحر فيما بينها وبين الأندلس يدخل في الشمال. وبالقرب من جنوة جبل الأنبردية. وبلاد جنوة غربي بلاد البيازية. قال الشريف الإدريسي: وجنوة لها جنات وأودية وبها مرسى جيد مأمون ومدخله من الغرب. وعن بعض أهلها أن جنوة في ذيل جبل عظيم. وهي على حافة البحر ولها ميناء عليه سور. وهي مدينة كبيرة إلى الغاية. ولها بساتين فيها أنواع الفواكه. ودور أهلها عظيمة كل دار بمنزلة قلعة. ولذلك اغتنوا عن عمل سور على جنوة. ولها عيون ماء منها شربهم وشرب بساتينهم (لابن سعيد)

٤٣١ (جيان). في الأندلس في نهاية من المنعة والحصانة. وهي عن قرطبة في الشرق وبينهما خمسة أيام وبلاد جيان جمعت كثرة العيون والثمار مع طيبة الأرض وبها الحرير الكثير. وجيان من أعظم مدن الأندلس وأكثرها خصبا وحصانة. ولم يقدر النصارى عليها إلا بعد حصار طويل. فسلمها إليهم ابن الأحمر صاحب غرناطة. وكان من أعمال جيان مدينة قيجاطة. وهي مدينة نزهة

كثيرة الخصب أخذها النصارى بالسيف (لابي الفداء)

٤٣٢ (رومة) . هي على جانبي نهر الصفر (اي التيبر) وهي مدينة مشهورة ومقرّ خليفة النصارى المسمّى بالبابا . وهي على جنوبي جون البنادقة . وبلاد رومة غربيّ قلفرية . دور سورها أربعة وعشرون ميلا وهو مبنيّ بالآجرّ ولها واد يشقّ وسط المدينة . وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية إلى الغربية . وامتداد كنيسة رومة ستمائة ذراع في مثله . وهي مسقّفة بالرصاص ومفروشة بالرخام . وفيها أعمدة كثيرة عظيمة . وعلى يمين الداخل من آخر أبوابها حوض رخام عظيم للمعمودية وفيه ماء جارٍ أبدًا . وفي صدر الكنيسة كرسيّ من ذهب يجلس عليه البابا . وتحته باب مصفّح بالفضة يدخل منه إلى أربعة أبواب واحدًا بعد آخر يفضي إلى سرداب فيه مدفون بطرس حواريّ عيسى . ولهذه المدينة كنيسة أخرى مدفون فيها بولس . وبحذاء قبر بطرس حوض رخام منقوش عظيم فيه فرش الكنيسة وستورها التي تزيّن بها في أعيادهم (للادريسي)

٤٣٣ (صقلّية) . جزيرة بين جزيرة جربة وتونس . ومن مدنها مدينة مسّينة . ومسّينة في الزاوية الشمالية من جزيرة صقلّية . وهي مدينة مشهورة بكثرة العنب والخمر . وهي في جانب الجزيرة المقابلة لقلفرية . وجزيرة صقلّية كثيرة الزلازل بحيث يكثر تهدّم أبنيتها منها . وبالجزيرة أكثر من مائة حصن . ودور جزيرة صقلّية

سبعة عشر يومًا وطولها على الاستقامة خمسة أيام . وأكبر مدنها وقاعدتها مدينة بلرم . ولها مدن كثيرة ولكن أشهرها هاتان المدينتان أعني بلرم ومسّينة . وكانت للمسلمين فخرجت عنهم وهي اليوم للنصارى . قال الشريف الإدريسي : ودور صقلّية خمس مائة ميل (لابي الفداء)

٤٣٤ (طلّوزة) . في شرقيّ بردال مدينة طلّوزة من أعمال إفرنجة . يقال إنّ لصاحبها الفرنجي في الجبال التي في شماليه وشرقيه نيّف على ألف حصن . وهو قريب من صاحب فرنسة . والنهر في جنوبيها يصعد منه مراكب البحر المحيط إليها بالقصدير والنحاس اللذين يجلبان من جزيرة أنكلطرة وجزيرة إرلندة . ويحمل على الظهر إلى نربونة . ومنها تحمل في مراكب الفرنج إلى الإسكندرية

(لابن سعيد)

٤٣٥ (طليطلة) . قاعدة الأندلس . وهي في شرقيّ مدينة وليدا على جبل عال . وهي من أمنع البلاد وأحصنها . ولها نهر يمرّ بأكثرها وهي مدينة أوّليّة ومعنى اسمها أنت فارح . ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز نحو نصف شهر . وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شلب . وهو نهاية الأندلس الغربية . وتحدق الأشجار بطليطلة من كلّ جهة . ويصير بها الجلنار في قدر الرمّانة من غيرها . ويكون بها الشجرة فيها أنواع من الثمر . ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند

حصن هناك يقال له باجة . ويعرف نهر طليطلة به فيقال نهر باجة

٤٣٦ (قسطنطينية) . قال في العزيزي : وارتفاع سور القسطنطينية أحد وعشرون ذراعا . ولها أربع عشرة معاملة . وحكى لي بعض من سافر إليها قال : سورها كبير وكنيستها مستطيلة ودار الملك تسمى بلاط الملك . وليست قريبة من الكنيسة وداخل سورها مزدرع وبساتين . وبالمدينة خراب كثير وأكثر عمارتها بالجانب الشرقي الشمالي . وإلى جانب الكنيسة عمود عال ودوره أكثر من ثلاث باعات وعلى رأسه فارس وفرس من نحاس وفي إحدى يدي الفارس كرة وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو يشير بها . قيل إن ذلك صورة قسطنطين باني هذه المدينة . قال ابن سعيد . وقسطنطينية بناها قسطنطين واضع دين النصرانية (كذا في الاصل وهو غلط ظاهر) . وبين قسطنطينية وسنوب نحو ستة أيام في البر

٤٣٧ (لاردة) . من أعمال الأندلس على شرقي نهر يصب في نهر سرقسطة . وفي شرقي لاردة جبل البرن الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة . وهي مدينة أولية وكانت من قواعد شرق الأندلس . ولها ماء مجلوب في قني قد أعجزت صنعته جميع العالم . قال ابن سعيد : ومدينة لاردة من المدن الجليلة بالجهة المشهورة بالثغر من شرق الأندلس

٤٣٨ (مرسية) . مدينة محدثة إسلامية بنيت في أيام الأمويين

الأندلسيين . ومرسية في شرق الأندلس تشبه إشبيلية التي في غرب الأندلس بكثرة المنازه والبساتين . وهي على الذراع الشرقي الخارج من عين نهر إشبيلية . ومرسية من قواعد شرق الأندلس ولها عدة منتزهات منها الرشاقة وجبل إيل وهو جبل تحته البساتين وبسيط تسرح فيه العيون (لابي الفداء)

آثار افريقية

٤٣٩ (أجدابية) . مدينة في المغرب وهي مدينة كبيرة في صحراء . أرضها صفا وآبارها منقورة في الصفا . طيبة الماء وبها عين ماء عذبة . ولها بساتين لطاف ونخل يسير وليس بها من الأشجار إلا الأراك . وبها جامع حسن البناء بناه أبو القاسم بن عبيد الله . له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة . وأهلها ذوو يسار أكثرهم أقباط . ولها مرسى على البحر يعرف بالماحور لها ثلاثة قصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا . وليس لمباني مدينة أجدابية سقوف خشب . إنما هي أقباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها . وهي راخية الأسعار كثيرة التمر يأتيها من مدينة أوجلة أصناف التمر (للبكري)

٤٤٠ (أغمات) . في مكان أفيح طيب التراب كثير النبات والأعشاب . والمياه تخترقه يمينا وشمالا وحولها جنات محدقة

وبساتين وأشجار ملتفة . وهي طيبة المقام صحيحة الهواء . وبها نهر
ليس بالكبير يشق المدينة ويأتيها من جنوبيها ويخرج من شماليها
وربما جمد بها النهر في الشتاء حتى يجتاز الأطفال عليه . قال : وهذا
شيء عايناه بها غير مرة . وتسمى هذه أغمات وريكة . قال ابن
سعيد : ومدينة أغمات في شمالي جبل درن وهي كانت حاضرة
البلاد قبل بنيان مراكش . وهي ذات مياه وفواكه كثيرة . وهي
في الجنوب بميلة إلى الشرق عن مراكش . وهي من أقصى المغرب .
قال ابن سعيد أيضاً : كانت كرسي ملك أمير المسلمين يوسف بن
تاشفين قبل أن يختط مدينة مراكش ويبنيها . وهي مدينة قديمة

(الادريسي)

٤٤١ (الإسكندرية) . على شط بحر الروم وبها المنارة المشهورة .
وبها عمود السواري وطوله نحو ثلاثة وأربعين ذراعاً . والمنارة في
وسط الماء والبحر محيط بها . وهي من بناء الإسكندر . ولذلك
نسبت إليه وهي موضوعة على رقعة الشطرنج . وهي من أجل المدن .
وأزقتها كالصلبان لا يضيع فيها الغريب . ولها جزيرة فيها بساتين
ومنازه . والحنطة تجلب إلى الإسكندرية . ولذلك لا تكون رخصة
لأن أرضها سبخة . ولها سور من الحجر . ولها أربعة أبواب . باب
رشيد وباب سدرة وباب البحر وباب رابع لا يفتح إلا يوم الجمعة

(لابي الفداء)

٤٤٢ (بونة) . في ساحل أفريقية على آخر سلطنة بجاية وأول
سلطنة أفريقية . ولها نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب
عنها . قال في العزيزي : ومدينة بونة هذه مدينة جليلة عامرة على
البحر . خصبة الزرع كثيرة الفواكه رخية . وبظاهرها معادن الحديد
ويزرع بها كتان كثير . وحدث بها عن قريب مغاص على المرجان
ليس كمرجان مرسى الخرز . قال الإدريسي : وبونة وسطة ليست
بالكبيرة ولا بالصغيرة . وهي على نحر البحر . وكانت لها أسواق
حسنة وبساتين قليلة . وأكثر فواكهها من باديتها (لابن سعيد)

٤٤٣ (تهوذا) . من المغرب الأقصى مدينة آهلة كثيرة الثمار
والنخيل والزرع . وهي مدينة أولية بنيانها بالحجر . ولها أموال
كثيرة وحولها ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة . وبها
جامع جليل ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق ونهر ينصب في
جوفها من جبل أوراس . سكانها العرب وقوم من قريش . وإن
كانت بينهم وبين من يجاورهم حرب أرسلوا ماء النهر في الخندق
المحيط بمدينتهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به . وفي المدينة
بئر لا تنزح أولية وآبار كثيرة طيبة . وأعداؤهم هوارة ومكناسة .
وأهل تهوذا على مذاهب أهل العراق . وحولها بساتين كثيرة من
أصناف الثمار وضروب البزر يجود بها البزور وحواليها أزيد من
عشرين قرية (للبكري)

٤٤٤ (تُونِسُ) . قاعدةُ أفريقيةَ وهي على بُحيرةٍ مالحةٍ خارجةٍ مِنَ البحرِ . وبينَ ساحلِ البُحيرةِ عندَ تونسَ وبينَ فمِها عندَ البحرِ عشرةُ أميالٍ . وهو مسافةُ البحرِ عن تونسَ . ودورُ هذهِ البُحيرةِ نحوُ أربعةٍ وعشرينَ ميلاً . قالَ في العزيزيّ : ومدينةُ تونسَ مدينةٌ جليلةٌ قديمةُ البناءِ . ولها مياهٌ ضعيفةٌ جاريةٌ يُزرعُ عليها . وهي كثيرةُ الغلّاتِ خصبةٌ . وجبلُ زغوانَ بالقربِ منها . وهو عنها في جهةِ الغربِ بميلةٍ إلى الجنوبِ على مسيرةِ يومينِ

(لابي الفداء)

٤٤٥ (تيهرتُ) . مدينةٌ مسوّرةٌ من الغربِ الأوسطِ لها ثلاثةُ أبوابٍ . وهي في سفحِ جبلٍ يُقالُ لهُ جزولُ . ولها قصبةٌ مشرفةٌ على السوقِ تُسمّى المعصومةَ . وهي على نهرٍ يأتيها من جهةِ القبلةِ يُسمّى مينةَ . وهو في قبليها . ونهرٌ آخرُ يجري من عيونٍ تجتمعُ تُسمّى تاتشَ . ومن تاتشَ شربُ أهلِها وبساتينِها . وهو في شرقيها وفيها جميعُ الثمارِ وسفرجلُها يفوقُ سفرجلَ الآفاقِ حسناً وطعماً ومشمّاً . وسفرجلُها يُسمّى بالفارسِ . وهي شديدةُ البردِ كثيرةُ الغيومِ والثلجِ

٤٤٦ (دمياطُ) . مدينةٌ فسيحةُ الأقطارِ . متنوّعةُ الثمارِ عجيبةُ الترتيبِ أخذتْ من كلِّ حسنٍ بنصيبٍ . وهي على شاطئِ النيلِ وأهلُ الدورِ الموالِيةِ لهُ يستقونَ منهُ الماءَ بالدلاءِ . وكثيرٌ من دورِها بها دركاتٌ ينزلُ فيها إلى النيلِ . وشجرُ الموزِ بها كثيرٌ يُحملُ إلى مصرَ في المراكبِ . وغنمُها سائمةٌ هملاً بالليلِ والنهارِ . ولهذا يُقالُ في دمياط

سورُها حلواءُ وكلابُها غنمٌ . وإذا دخلها أحدٌ لم يكنْ لهُ سبيلٌ إلى الخروجِ عنها إلّا بطابعِ الوالي . فمن كانَ من الناسِ معتبراً طُبعَ لهُ في قطعةِ كاغدٍ يستظهرُ بهِ لحرّاسِ بابِها . وغيرُهم يُطبعُ على ذراعِهِ فيستظهرُ بهِ . قالَ أبو الفداءِ : وخربتْ دمياطُ في سنةِ ثمانٍ وأربعينَ وستّمائةٍ . وكانتْ أسوارُها من عمارةِ المتوكّلِ الخليفةِ العبّاسيِّ . وكانَ سببُ تخريبِها ما قاساهُ المسلمونَ عليها من الشدّةِ مرّةً بعدَ أخرى بسببِ قصدِ الفرنجِ إيّاها بجموعِهم مرّةً بعدَ أخرى

(لابن بطوطة)

٤٤٧ (مُرّاكُشُ) . من المغربِ الأقصى محدثةٌ بناها يوسفُ بنُ تاشفينَ في أرضٍ صحراويّةٍ . وجلبَ إليها المياهَ وأكثرَ الناسُ فيها البساتينَ فكثُرَ وخمُها . ولا يكادُ الغريبُ يسلمُ فيها من الحُمّى . وجنوبيَّ مملكةِ مرّاكشَ جبلُ درنَ وشماليَّها مملكةُ سلا وغربيَّها البحرُ المحيطُ . وشرقيَّها الجهاتُ التي بينَ سجلماسةَ وفاسَ . ودورُ مرّاكشَ سبعةُ أميالٍ ولها سبعةَ عشرَ باباً . وحرُّها شديدٌ وهي في شماليّ أغماتَ بميلةٍ يسيرةٍ إلى الغربِ وبينهما نحوُ خمسةَ عشرَ ميلاً

(لابن سعيد)

ألبابُ الثاني عشر
في التاريخ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدمُ أبو البشرِ خُلِقَ بعدَ أن خلقَ اللهُ تعالى السماءَ العُليا أي الفلكَ التاسعَ المتحرّكَ بالحركةِ الأولى من المشرقِ إلى المغربِ . والأرضَ وتسعَ مراتبِ الملائكةِ والنورَ والأركانَ الأربعةَ . وخلقَ تعالى في اليومِ الثاني الرقيعَ وهو سماءُ الدنيا أي الفلكُ الثاني وما في ضمنهِ من الأرقعةِ السبعِ (*) . وفي اليومِ الثالثِ أمرَ اللهُ تعالى الماءَ فاجتمعَ إلى مكانٍ واحدٍ صائرًا بحرًا . وأظهرتِ الأرضُ منبتةً عشبًا وأشجارًا مثمرةً وغيرَ مثمرةٍ . وفي اليومِ الرابعِ قالَ عزَّ من قائلٍ : لتكنْ مصابيحُ أي كواكبُ في علوِّ الرقيعِ لانفصلِ بينَ النهارِ والليلِ ولدلالاتِ الأوقاتِ والأيامِ والأعوامِ . فرُصّعتِ الثوابتُ بالفلكِ الثامنِ والنيرانِ والخمسةُ المتحيّرةُ كلٌّ بفلكهِ . واستولتِ الشمسُ على سلطانِ النهارِ . واستولى القمرُ على سلطانِ الليلِ . وبقيَ الفلكُ التاسعُ وحدهُ متطلّسًا . وفي اليومِ الخامسِ خلقَ اللهُ تعالى التنانينَ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلّق بخلق العالم وذكر من اشتهر في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمّة الاسلام وحروبها

(*) ان ما ذكرهُ ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

العظامَ وكلَّ نفسٍ متحرّكةٍ في الماءِ وكلَّ طائرٍ ذي جناحٍ . وفي اليومِ السادسِ خلقَ اللهُ تعالى الأرضَ فأخرجتْ أنفسًا حيوانيّةً بهائمَ وسباعًا وحشراتٍ . ثمَّ قالَ : هلمَّ نخلقْ إنسانًا بصورتنا ومثالنا عارفًا بالخيرِ والشرِّ مستطيعًا لفعلهما . فظهرتْ يمينٌ مبسوطةٌ فيها أجزاءٌ من العناصرِ الأربعةِ ونفخَ فيها نسيمَ الحياةِ فوُجدَ آدمُ شابًّا . ثمَّ ألقى اللهُ عليهِ الرقادَ وانتزعَ إحدى أضلاعهِ من جنبهِ الأيمنِ . وخلقَ منها حوّاءَ أمَّ البشرِ . وأسكنهما فردوسَ عدنٍ وهو الجنّةُ . ومستقرُّها نحوَ المشرقِ . وأباحهما الأكلَ من جميعِ ثمارِ الجنّةِ خلا شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشرِّ . وأردفَ ذلكَ يومُ السبتِ فلم يخلقْ فيهِ شيئًا ... ثمَّ دخلَ الشيطانُ في الحيّةِ وخدعتْ حوّاءَ فأكلتْ من الثمرةِ التي نهاهما اللهُ تعالى عن الأكلِ منها . وأعطتْ أيضًا آدمَ بعلها فأكلَ . فانفتحتْ أعينُ قلبيهما . وهُبِطَ بهما من جنّةِ عدنٍ إلى الأرضِ . وقدِ اختلفتْ علماؤنا في أمرِ الثمرةِ المنهيِّ عنها فقالَ قومٌ إنّها البرُّ . وقالَ آخرُ إنّها العنبُ . وقالَ الأكثرونَ إنّها التينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثمَّ بعدَ ستّينَ سنةً للانتفاءِ من الجنّةِ ولدتْ حوّاءُ قايينَ ثمَّ هابيلَ . وقرّبَ قايينُ قربانًا من ثمارِ أرضهِ لكونهِ فلّاحًا . فلم يُقبلْ لفسادِ طريقتهِ . ورفعَ هابيلُ من أبكارِ غنمهِ لكونهِ راعيًا . فقُبلَ لحسنِ سيرتهِ . فأسرَّ قايينُ عداوةَ أخيهِ . فقتلهُ غيلةً

وَمِن بَنِي آدَمَ شِيتُ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنِ ٱبْتَدَعَ ٱلْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ وُلْدَهُ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلسَّعِيدَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ لِأَبَوَيْهِ فِي ٱلْجَنَّةِ . فَٱنْقَطَعُوا إِلَى جَبَلِ حَرْمُونَ مُنْعَكِفِينَ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ وَٱلنُّسْكِ وَٱلْعِفَّةِ . فَسُمُّوا لِذٰلِكَ بَنِي أَلُوهِيمَ أَيِ ٱلْإِلٰهِ . وَأَوْلَدَ شِيتُ أَنُوشَ يُقَالُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَعَا ٱسْمَ ٱلرَّبِّ . وَمَنَحَهُ ٱللهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ ٱلْأَكْوَانِ وَمَسِيرَ ٱلْكَوَاكِبِ . وَوُلِدَ لِأَنُوشَ قِينَانُ وَلِقِينَانَ مَهْلَائِيلُ وَلِمَهْلَائِيلَ يَارَدُ وَلِيَارَدَ أَخْنُوخُ . وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هٰذَا بِوَصَايَا ٱللهِ ٱلطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَّعَ ٱلْخَيْرَ وَصَرَفَ عَنِ ٱلشَّرِّ مُوَاظِبًا عَلَى ٱلْعِبَادَةِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ . فَنَقَلَهُ ٱللهُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى ٱلْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وُلِدَ لَهُ لَامَكُ وَلَامَكُ وُلِدَ لَهُ نُوحُ (لابي الفرج الملطيّ)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذَكَرَ أَهْلُ ٱلْأَخْبَارِ أَنَّ نُوحًا أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ وَأَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا أَهْلَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ ٱللهِ . فَبُعِثَ لَهُمْ نُوحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى ٱللهِ فَكَانُوا يَبْطُشُونَ بِهِ وَيَسْتَخِفُّونَ بِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : ٱللّٰهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ ٱسْتِخْفَافُهُمْ بِهِ . أَوْحَى ٱللهُ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ ٱلْخَشَبِ وَضَرْبِ ٱلْحَدِيدِ وَتَهْيِئَةِ ٱلْعُودِ بِٱلْقَارِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشَبِ ٱلسَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي ٱلسَّمَاءِ ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ ٱلسَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا يَسْتَخِفُّونَ

عَقْلَهُ . وَيَعُدُّونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي ٱلْبَرِّ . فَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا ٱطْمَأَنُّوا فِي ٱلْفُلْكِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَتَفَجَّرَتِ ٱلْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِرْسَالِ ٱلْمَاءِ وَٱرْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ ٱلْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوَوْا إِلَى ٱلْجِبَالِ فَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ تَسْتَقْبِلُهُمْ بِٱلْحِجَارَةِ . وَتُغْرِقُهُمْ فِي ٱلْمَاءِ فَمَاتُوا غَرْقَى . وَٱرْتَفَعَ ٱلْفُلْكُ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَدَارَ ٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ ٱلشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَٱنْتَهَتِ ٱلْفُلْكُ أَخِيرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ (للشريشي)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَّمَ نُوحٌ ٱلْمَسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنَ ٱلْجَنُوبِ إِلَى ٱلشَّمَالِ . فَأَعْطَى بِلَادَ ٱلسُّودَانِ حَامًا وَبِلَادَ ٱلسُّمْرِ سَامًا وَبِلَادَ ٱلشُّقْرِ لِيَافَتَ . ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وُرُودِ ٱلطُّوفَانِ عَلَى رَأْيِ ٱلسَّبْعِينِيِّ أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وُلِدَ لَهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى سَامٍ ٱبْنِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مُتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ أَبِينَا آدَمَ مِنَ ٱلْفُلْكِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلْكِيصَادَقَ (*) لِأَنَّهُ كَاهِنُ ٱللهِ تَعَالَى . وَسِيرَا مَعًا بِٱلتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَاكُ ٱلرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهٰذِهِ ٱلْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأيٌ . واما دفن عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وهداهما الملاك إلى جبل بيت المقدس ووضعا التابوت على قلة هناك فغاص فيها . فعاد سام إلى أهله ولم يعد ملكيصادق لكنه بنى ثم مدينة اسمها أورشليم أي قرية السلام . وسكنها باقي أيامه لهجاً بالعبادة وما أراق دماً . وكان قربانه خبزاً وخمراً فقط ... وقد ضرب مثلاً للمسيح في نبوءة داود حيث قال : أنت الكاهن إلى الأبد بهيئة ملكيصادق . وعلى تلك القلة التي فيها قبر آدم صلب السيد المسيح

برج بابل وتبلبل الالسنة

٤٥٢ ثم بعد ذلك قال الناس بعضهم لبعض هلموا نضرب لبناً ونحرق آجراً ونبني صرحاً شامخاً في علو السماء يكون لنا ذكراً كيلا نتبدد على وجه الأرض . فلما جدّوا بذلك في أرض شنعار ونمرود بن كوش قاتَ راصفي الصرح بصيده . وهو أول ملك قام بأرض بابل . قال الله : هذا ابتداء عملهم ولا يعجزون عن شيء يهتمون به . سوف أفرّق لغاتهم لئلا يعرف أحدهم ما يقول الآخر . فبدّد الله شملهم على وجه الأرض . وأرسل رياحاً عاصفة فهدم الصرح ومات فيه نمرود الجبار . وتبلبلت لغات الآدميين

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تارح بن ناحور ولد إبرهيم . وبنى مورقوس ملك فلسطين مدينة دمشق قبل ميلاد إبرهيم بعشرين سنة . ولما بلغ عمره ستين

سنة دخل مدينة حران وسكنها أربع عشرة سنة . ثم خاطبه الله قائلاً : انتقل عن هذه الأرض التي هي ديار آبائك إلى حيث آمرك . فأخذ سارا امرأته ولوط ابن أخيه وصعد إلى أرض كنعان . وحارب ملوك كدرلاعومر وقهرهم . وفي عودته من المحاربة اجتمع بملكيصادق الكاهن الأعظم . وخرّ على وجهه بين يديه وأعطاه عشراً من جميع ما كان معه من السلب وباركه ملكيصادق . وفي سنة خمس وثمانين من عمره وعده الله أن يجعل نسله كعدد الكواكب التي في السماء وذريته كرمل البحار . فوثق إبرهيم بالله حق الثقة . وبعد مائة سنة مضت من عمر إبرهيم ولد له إسحاق من سارا . ولما حصل لإسحاق تسع عشرة سنة أصعده إبرهيم لجبل تابو (والصحيح جبل مورية) ليضحي به ضحية لله تعالى . ففداه الله بحمل مأخوذ من الشجرة وأنقذه . والحمل مثال لسيدنا يسوع المسيح له المجد الذي فدى العالم بنفسه . ولذلك قال في إنجيله المقدس : إن إبرهيم كان يرجو أن يشاهد يومي فشاهد وسرّ ... ولما توفي إبرهيم دفن إلى جانب سارا زوجته في المغارة المضاعفة التي ابتاعها من عفرون الحثي

ذكر إسحاق وولديه

٤٥٤ وإسحاق بن يعقوب ولد له توأمان يعقوب وعيسو . وكان يعقوب الأصغر . وفي سبع وسبعين سنة من عمره أخذ من عيسو

أخيه البكرية ومن إسحاق أبيه تبريك البكرية بالحيلة المذكورة في التوراة . وهي أن إسحاق لما طعن في السن ذهب بصره . وكان عيسو أزب ويعقوب أجرد . فألبسته أمه مسك جدي وقدمته إلى إسحاق . فقال يعقوب : هذا عيسو ابنك أعطه بركة بكريته فجسه إسحاق وقال : مجسة عيسو . وشمائل يعقوب . ومع ارتيابه فيه لم يأب تبريكه . ولما حقد عليه عيسو أخوه هرب من قدامه إلى حران . ورأى يعقوب في أول ليلة خرج من بيت أبيه فارًّا من أخيه . في منامه سلمًا منصوبًا في الأرض ورأسه إلى السماء والملائكة يصعدون وينزلون عليه وعظمة الله ظاهرة في أعلاه . فانتبه يعقوب وقال : لا ريب أن هذا بيت الله . فأخذ الحجر الذي كان تحت رأسه ونصبه مذبحًا . وسكب عليه دهنًا رمزًا إلى دهن الميرون الذي به تتقدس هياكل الله عندنا . ووصل يعقوب إلى بيت لابان واختطب راحيل وليا ابنتيه . وولدت له ليا روبيل أي العظيم لله ثم شمعون أي الطائع ثم لاوي أي التام ثم يهوذا أي الشاكر . ومن ذريته ظهر الملك المسيح المدعو ابن داود بالجسد . ثم إيساخر أي حاضر الرجاء ثم زبولون أي النجاة من هول الليل . وولدت بلهة أمة راحيل دانا أي الحكم ونفتالي أي المتضرع . وولدت راحيل ابنين يوسف أي الزيادة ثم بنيامين . وولدت زلفا أمة ليا جاد أي الحظ ثم أشير أي المجد . وجملة بني يعقوب اثنا عشر وهم الأسباط

أي قبائل بني إسرائيل . وبعد ميلاد لاوي بثلاث سنين ولدت راحيل يوسف وبيع ابن سبع عشرة سنة (لابي الفرج الملطي)

ذكر اسرة يوسف

٤٥٥ لما كان يوسف من الحسن ومن حب أبيه على ما اشتهر حسدته إخوته وألقوه في الجب . وأقام يوسف في الجب حتى مرت بإخوته السيارة . فأخرجوا يوسف من الجب وباعوه للعرب بثمن بخس . قيل عشرون درهمًا . وذهبوا به إلى مصر فباعه أستاذه فاشتراه الذي على خزائن مصر . قال ابن إسحاق : اشتراه عزيز مصر وهو وزيرها أو صاحب شرطتها واسمه إطفير وقيل قوطيفار . وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلًا من العماليق (*) . ولما اشترى العزيز يوسف راودته امرأته عن نفسها فأبى وهرب منها . ووصل أمرها إلى زوجها . وما زالت تشكو إليه من يوسف حتى حبسه ودام في السجن . ثم عبر الرؤيا للمحبوسين من أصحاب الملك والرؤيا التي أريها فرعون . ثم استعمله ملك مصر عند ما خشي السنة والغلاء على خزائن الزرع في سائر مملكته بقدر جمعها وتصريف الأرزاق منها . وأطلق يده بذلك في جميع أعماله . وألبسه خاتمه وحمله على مركبه . ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين سنة . وكان ذلك سببًا لانتظام شمله بأبيه وإخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان . وجاء

(*) لم يقع الينا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

بعضهم للميرة وكال لهم يوسف وردّ عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيهم . فكان ذلك كله سببًا لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمي . ولمّا وصل يعقوب إلى بلبيس قريبًا من مصر خرج يوسف ليلقاه . وأطلق لهم فرعون أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون . وعاش يعقوب مجتمعًا ببنيه سبع سنين وأوصى يوسف قبل وفاته أن يدفنه مع أبيه إسحاق . ففعل يوسف ذلك . فسار به إلى أرض فلسطين وخرج معه أكابر مصر وشيوخها بإذن من فرعون . وانتهوا إلى مدفن إبرهيم وإسحاق فدفنوه في المغارة عندهما . وانتقلوا إلى مصر إلى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة وعشرين من عمره . وأدرج في تابوت وختم عليه ودفن . وكان أوصى أن يحمل عند خروج بني إسرائيل إلى أرض فلسطين فيدفن هنالك . ولم تزل وصيته محفوظة إلى أن حمله موسى عند خروجه ببني إسرائيل من مصر

(لابي الفداء وابن الاثير وغيرهما)

ولادة موسى

٤٥٦ وبعد وفاة يوسف أقام الأسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم . وفي التوراة أنّ ملكًا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة آبائه . فاسترقّ بني إسرائيل واستعبدهم . فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريّتهم . فلم يزالوا على ذلك مدّة من الزمان

حتّى ولد موسى وهو موسى بن عمران بن لاوي من القادمين إلى مصر مع يعقوب . وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين فجعلته أمّه في تابوت . وألقته في ضحضاح اليمّ وأرصدت أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه . فجاءت ابنة فرعون إلى البحر مع جواريها فرأته واستخرجته من التابوت . فرحمته وقالت : هذا من العبرانيّين فمن لنا بظئر ترضعه . فقالت لها أخته : أنا آتيكم بها . وجاءت بأمّه فاسترضعتها له ابنة فرعون إلى أن فصل . فأتت به إلى ابنة فرعون وسمّته موسى وسلّمته لها . فنشأ عندها ثمّ شبّ وخرج يومًا يمشي في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربى والرضاع فهم لذلك أخواله . فرأى عبرانيًّا يضربه مصريّ فقتل المصريّ الذي ضربه ودفنه . وخرج يومًا آخر فإذا هو برجلين من بني إسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره . فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت الآخر بالأمس . ونمى الخبر إلى فرعون فطلبه وهرب موسى إلى أرض مدين عند عقبة إيلة . وبنو مدين أمّة عظيمة من بني إبرهيم عليه السلام كانوا ساكنين هنالك . وكان ذلك لأربعين سنة من عمره

بعثة موسى

٤٥٧ ولمّا بلغ موسى ثمانين سنة وكان يرعى غنم يثرون حميه .

تراءى له ملاك الرب في جبل حوريب وهو طور سينا بلهيب النار في العوسج والعوسج لا يحترق . فدعاه الله من العوسج قائلا : يا موسى . فقال : ها أنا . فقال له : حل نعليك من قدميك لأن المكان الذي أنت قائم عليه مقدس . ثم قال له الرب : قد سمعت استغاثة شعبي من المصريين ونزلت لخلاصهم على يديك . فقال موسى : من أنا حتى أمضي إلى فرعون رسولا . فقال له الله : أنا أكون معك . قال موسى : فإن قالوا لي ما اسم ربك فماذا أقول لهم . قال : قل الأزلي الذي لا يزال . فقال موسى : إن لساني ألثغ ثقيل النطق كيف يقبل مني فرعون . قال الله له : إني قد جعلتك إلها لفرعون وهارون أخاك نبيا بين يديك يقول لفرعون ما تقص عليه . فيرسل ابني بكري إسرائيل . وأنا أقسي قلب فرعون فلا يطيعكما فأظهر آياتي بأرض مصر . فلما مضيا موسى وهارون إلى فرعون بالرسالة . قال لهما : اصنعا لي آية . فألقى موسى عصاه فإذا هي تنين . فدعا فرعون السحرة ففعلوا كذلك . فابتلعت عصا موسى عصيهم . ومع هذا أبى فرعون أن يرسلهم . فصنع الرب بمصر من الآيات ما قد شرح في التوراة

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثم تمادى فرعون في تكذيب موسى ومناصبته . واشتد جوره على بني إسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الأعمال .

فأصابت فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى . يسألهم عند وقوعها يتضرع إلى موسى في الدعاء بانجلائها إلى أن أوحى الله إلى موسى بخروج بني إسرائيل من مصر . في التوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملا من الغنم إن كان كفايتهم أو يشتركوا مع جيرانهم إن كان أكثر . وإن ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة . وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه . ومعناه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا خارج البيوت . وليكن خبزهم فطيرا ذلك اليوم وسبعة أيام بعده . وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ويخرجوا ليلا . وما فضل من عشائهم ذلك يحرقوه بالنار . وشرع هذا عيدا لهم ولأعقابهم ويسمى عيد الفصح . وفي التوراة أيضا أنه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوابهم ومواشيهم . ليكون لهم بذلك ثقل عن بني إسرائيل . وأنهم أمروا أن يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه . وخرجوا في تلك الليلة بما معهم من الدواب والأنعام وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون . وشغل القبط عنهم بالمآتم التي كانوا فيها على موتاهم . وأخرجوا معهم تابوت يوسف استخرجه موسى من المدفن الذي كان به بإلهام من الله تعالى . وساروا لوجههم حتى انتهوا إلى ساحل البحر بجانب الطور .

وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ ٱلْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَقْتَحِمَهُ. فَضَرَبَهُ فَٱنْفَلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا. وَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ وَسَجَدُوا مَعَ مُوسَى بِٱلتَّسْبِيحِ ٱلْمَنْقُولِ عِنْدَهُمْ. وَهُوَ نُسَبِّحُ ٱلرَّبَّ ٱلْبَهِيَّ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي ٱلْبَحْرِ ٱلْمَنِيعِ ٱلْمَحْمُودَ إِلَى آخِرِهِ. قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ ٱلدُّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِٱلدُّفُوفِ وَٱلطُّبُولِ وَهِيَ تُرَتِّلُ لَهُنَّ ٱلتَّسْبِيحَ: سُبْحَانَ ٱلرَّبِّ ٱلْقَهَّارِ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْخُيُولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي ٱلْبَحْرِ وَهُوَ مَعْنَى ٱلْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسبحة بالحرف: أُسبح الرب فانهُ قد تعظم بالمجد. الفرس وراكبهُ قد طرحها في البحر. الرب عزي وتسبيحي لقد كان لي خلاصاً. هذا الهي فايَّاهُ أُمجد اله ابي فايَّاهُ أُعظم. الرب صاحب الحروب الرب اسمهُ. مراكب فرعون وجنودهُ طرحها في البحر ونخبة قوَّادهِ غرقوا في بحر القلزم. غطَّتهم اللجج فهبطوا في الاعماق كالحجارة. يمينك يا رب عزيزة القوَّة يمينك يارب تحطّم العدوّ. وبعظمة اقتدارك تهدم مقاوميك. تبعث سخطك فيأكلهم كالعصافة وبريح غضبك تراكمت المياه انتصبت كاطوادٍ مائعة وجمدت اللجج في قلب البحر. قال العدوّ أَرهق أُدرِك أُقسّم غنيمةً تشتفي منهم نفسي أَخترط سيفي تقرضهم يدي. بعثت ريحك فغشيهم اليم وغرقوا كالرصاص في غمر المياه. مَن مثالك في الآلهة يا رب مَن مثالك جليل القدس مهيب التسابيح صانع المعجزات. مددت يمينك فابتلعتهم الارض. هديت برحمتك الشعب الذين فديتهم ارشدتهم بعزَّتك الى مأوى قدسك. سمعت الامم فارتعدت واخذ الرعب قاطني فلسطين. حينئذٍ دهش زعماء ادوم اقويا موآب اخذتهم الرعدة ماج كل سكان كنعان. تقع عليهم الرعدة والهلع بعظمة ذراعك يبكمون كالحجارة حتَّى يجوز شعبك يا رب حتَّى يجوز الشعب الذي ملكتهُ. تاتي بهم فتغرسهم في جبل ميراثك في الموضع الذي اقمتهُ يا رب لسكناك المقدس الذي هيَّأتهُ يداك يا رب. الرب يملك الى الدهر والأبد

السير في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ٱرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ ٱلْقُلْزُمِ إِلَى بَرِّيَّةِ شُورَ ثُمَّ إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَ. وَشَكَوُا ٱلْجُوعَ فَبَعَثَ ٱللهُ لَهُمُ ٱلْمَنَّ حَبَّاتٍ بِيضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى ٱلْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ ٱلْكُزْبَرَةِ. فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ ٱلْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ. ثُمَّ قَرِمُوا إِلَى ٱللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ ٱلسَّلْوَى طَيْرًا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ ٱلسُّمَانَى فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدَّخِرُونَ. ثُمَّ طَلَبُوا ٱلْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ ٱلْحَجَرَ فَٱنْفَجَرَتْ مِنْهُ ٱلْمِيَاهُ (لابن خلدون)

اعطاء الوصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ ٱللهُ لِمُوسَى: ٱصْعَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا. فَفَعَلُوا ذٰلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحْدَهُ وَٱلْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ ٱلْجَبَلِ. وَعَرَّفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا ٱللهِ. ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِٱلْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا. وَتَقَدَّمَ ٱللهُ إِلَيْهِ بِٱلْفَرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ. وَلَمَّا ٱسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ قُمْ ٱعْمَلْ لَنَا إِلٰهًا يَمْضِي أَمَامَنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ. وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ ٱلذَّهَبِ ٱلَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَصَاغَ مِنْهَا عِجْلًا. وَقَالَ: هٰذَا إِلٰهُكَ يَا إِسْرَائِيلُ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ مِصْرَ. وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَضَرَبَ بِٱللَّوْحَيْنِ سَفْحَ ٱلْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا. وَأَلْقَى عَلَى ٱلْعِجْلِ ٱلْمَبَارِدَ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي ٱلنَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي ٱلْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ. وَقَالَ لِبَنِي لَاوِيَ:

ٱلرَّبُّ يأمركم أن يقتل ٱلرجل منكم أخاه ونسيبه فقتل منهم ثلاثة ٱلآف رجل

٤٦١ ثم رقي موسى إلى ٱلجبل ومعه لوحان من حجر . وأقام فيه أربعين يومًا صائمًا طاويًا لياليها وعاد نازلًا وبيده ٱللوحان مكتوبًا فيهما ٱلعشر وصايا وهي : ألربُّ إلهك واحد . ف بيمنك . إحفظ يوم ٱلسبت . أكرم والديك . لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور . لا تتمنَّ منزل أخيك . لا تتمنَّ قنية رفيقك . وقال ٱلله : ملعون من يشتم والديه . ملعون من يظلم جاره . ملعون من يضل ٱلأعمى عن ٱلسبيل . ملعون من يحيف عن ٱلقضاء على ٱليتيم وٱلمسكين ومن يضرب صاحبه غيلة ومن يرشو في قتل نفس . ملعون من لا يثبت على هذه ٱلسنن . فإن أنتم خالفتموها تزرعون ويأكل زرعكم أعداؤكم . وتنهزمون من غير أن يطردكم أحد . وأرسل عليكم ٱلوحوش فتفنيكم . ولا تشبعون طعامًا ولا تروون ماء . ولا تقبل لكم صلاة وأخرب أرضكم وأبددكم بين ٱلأمم ٱلمبغضة لكم وأخس قدركم (لابي الفرج)

التيه

٤٦٢ ولما دخل بنو إسرائيل ٱلبرية بعثوا منهم ٱثني عشر نقيبًا من جميع ٱلأسباط فأتوهم بالخبر عن ٱلجبارين . فٱستطابوا ٱلبلاد وٱستعظموا ٱلعدو من ٱلكنعانيين وٱلعمالقة . ورجعوا إلى قومهم

يخبرونهم ٱلخبر وخذلوهم إلّا يوشع وكالب . فقالا لهم ما قالا . وهما ٱلرجلان ٱللذان أنعم ٱلله عليهما . وخام بنو إسرائيل عن ٱللقاء وأبوا من ٱلسير إلى عدوهم وٱلأرض ٱلتي ملكهم ٱلله إلى أن يهلك ٱلله عدوهم على غير أيديهم . فأسخط ٱلله ذلك منهم . وعاقبهم بأن لا يدخل ٱلأرض ٱلمقدسة أحد من ذلك ٱلجيل إلّا كالبًا ويوشع . وإنما يدخلها أبناؤهم وٱلجيل ٱلذي بعدهم

٤٦٣ وأقاموا على ذلك ثم ٱرتاب واحد منهم ٱسمه قورح بن يصهار ٱبن قهات وهو ٱبن عم موسى فٱرتاب هو وجماعة منهم من بني إسرائيل بشأن موسى . وٱعتمدوا مناصبته فأصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه ٱلأرض . وأصبحوا عبرة للمعتبرين . وٱعتزم بنو إسرائيل على ٱلٱستقالة مما فعلوه وٱلزحف إلى ٱلعدو . ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل ٱلعمالقة فحاربهم أهل ذلك ٱلجبل فهزموهم وقتلوهم في كل وجه . فأمسكوا وأقام موسى على ٱلٱستغفار لهم . فأرسل إلى ملك أدوم يطلب ٱلجواز عليه إلى ٱلأرض ٱلمقدسة فمنعهم وحال دون ذلك

٤٦٤ ثم قبض هارون لمائة وثلاث وعشرين سنة من عمره ولأربعين سنة من يوم خروجهم من مصر . وحزن له بنو إسرائيل لأنه كان شديد ٱلشفقة عليهم . وقام بأمره ٱلذي كان يقوم به ٱبنه ٱلعازار . ثم زحف بنو إسرائيل إلى بعض ملوك كنعان فهزموهم

وَقَتَلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ • وَبَعَثُوا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ ٱلْأَمُورِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ فِي ٱلْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ فَمَنَعَهُمْ • وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكُوا بِلَادَهُ إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُّونَ • وَنَزَلُوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوآبَ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا سِيحُونُ • ثُمَّ قَاتَلُوا عُوجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ ٱلْمَشْهُورُ بِعُوجِ بْنِ عُوقٍ • وَكَانَ شَدِيدَ ٱلْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَثْخَنُوا فِي أَرْضِهِ وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى ٱلْأُرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا • وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوآبَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَٱسْتَجَاشَ بِمَنْ يُجَاوِرُهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمَعَهُمْ • ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي ٱلتُّخُمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُّونَ وَبَنِي مُوآبَ • وَكَانَ مُجَابَ ٱلدَّعْوَةِ مُعَبِّرًا لِلْأَحْلَامِ • وَٱسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَعِينَ بِدُعَائِهِ وَأَتَاهُ ٱلْوَحْيُ بِٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلدُّعَاءِ • وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْمَلِكُ وَأَصْعَدَهُ إِلَى ٱلْأَمَاكِنِ ٱلشَّاهِقَةِ وَأَرَاهُ مُعَسْكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا لَهُمْ • وَأَنْطَقَهُ ٱللهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ • فَغَضِبَ ٱلْمَلِكُ • وَٱنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ • وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱلْفَسَادُ • فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا • ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَرِّيَّةِ سِينَا وَفَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالَيْ جِبَالِ ٱلشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ وَأَرْضِ بِلَادِ ٱلْكَرَكِ وَٱلشَّوْبَكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ يَسْأَلُ ٱللهَ لُطْفَهُ بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ • حَتَّى ٱرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا شَاطِئَ ٱلْأُرْدُنِّ • وَقَالَ ٱللهُ : قَدْ مَلَّكْتُكُمْ مَا بَيْنَ ٱلْأُرْدُنِّ

وَٱلْفُرَاتِ كَمَا وَعَدْتُ آبَاءَكُمْ • وَأَكْمَلَ ٱللهُ ٱلشَّرِيعَةَ وَٱلْأَحْكَامَ وَٱلْوَصَايَا لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ بَعْدَ أَنْ عَهِدَ إِلَى فَتَاهُ يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا • وَيَعْمَلُوا بِٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ فِيهَا • وَدُفِنَ بِٱلْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ وَلَمْ يُعْرَفْ قَبْرُهُ لِهَذَا ٱلْعَهْدِ (*) (لابن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَأَقَامَ بِهِمْ فِي ٱلتِّيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ • ثُمَّ ٱرْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى ٱلشَّرِيعَةِ بِٱلْغَوْرِ وَٱسْمُهُ ٱلْأُرْدُنُّ • فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ ٱلشَّهَادَةِ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلْأَلْوَاحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ ٱلشَّرِيعَةِ • فَوَقَفَتْ حَتَّى ٱنْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ ٱلشَّرِيعَةُ كَمَا كَانَتْ • وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا • ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِٱلْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا فَعَلُوا هَبَطَتِ ٱلْأَسْوَارُ • وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ ٱلْخَنَادِقُ بِهَا • وَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِٱلسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا • وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِيعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ • وَكَانَ

(*) اعلم أنّا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير كما يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير اليه الكتاب الكريم

موسى قد استخرج يوسف من مصر واستصحبه إلى التيه . وبقي
معهم أربعين سنة . وتسلّمه يشوع إلى أن دفنه بعد فراغه من أريحا .
وملك يشوع الشام وفرّق فيه عمّاله ودبّر بني إسرائيل نحو ثمان
وعشرين سنة . ثمّ توفّي يشوع ودفن في كفر حارس (ثمنة سارح)

(لابن الوردي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وبعد وفاة يشوع تغلّب يابين ملك حاصور على أمّة إسرائيل
عشرين سنة . وكان لقائد جيشه رجل اسمه سيسرا تسع مائة مركب
من حديد . يجرّ كلّ واحد منها أربعة أفراس تحمل نفرًا من الرجال
المقاتلين . وكانت الأمّة معه في ضنك شديد . فاستغاثوا إلى الله
فأنشأ لهم امرأة نبيّة اسمها دبورة فأنقذتهم منه . ولمّا تولّت دبورة
النبيّة وهي من سبط أفرائيم أمر بني إسرائيل أشركت معها في
التدبير رجلًا اسمه بارق من سبط نفتالي . ووليا الأمر أربعين سنة
وجيش بارق من بني إسرائيل عشرة آلاف رجل مقاتل . والتقى
عساكر سيسرا الجمّة فانكسر الكنعانيون . ونزل سيسرا عن فرسه
ملتجئًا إلى امرأة من بني إسرائيل اسمها ياعيل . فعرفته وآوته في
منزلها وسقته عوض الماء الذي طلبه لبنًا . ودثّرته فنام وحيث ثقل في
نومه أخذت سكّة من حديد وسمّرتها في صماخه حتى مات . ثمّ خرجت
إلى باب منزلها فرأت بارق مجدًّا في طلب سيسرا . فقالت له :

هلمّ أريك من تريد . فدخل ورأى سيسرا ملقى ميتًا والسكّة في
أذنه . وما زال بارق في طلب يابين ملك حاصور حتى ظفر به فقتله

المديانيون وجدعون

٤٦٧ وبعد موت دبورة وبارق توثّن بنو إسرائيل كعادتهم
وأسلموا في يدي بني مدين فاستعبدوهم سبع سنين . وهرب بنو
إسرائيل من شدّة ما قاسوا من المديانيين واتّخذوا لهم بيوتًا في
الكهوف والمغارات وسكنوها . وصار كلّما زرعوا زرعًا صعدت
العمالقة والمديانيون ورعوه وقرفوه وأقحلوا وجه الأرض من كلّ
نبات بكثرة أنعامهم وماشيتهم وأغنامهم . لمّا رأى الله ذلّ بني
إسرائيل رحمهم وأرسل ملاكًا إلى رجل اسمه جدعون بن يوآش .
وأمره أن يتولّى خلاص الإسرائيليين . فولي تدبيرهم أربعين سنة .
وقتل ملوك الأعراب مضطهديهم

يفتاح

٤٦٨ ثمّ ولي تدبير بني إسرائيل أبيملك بن جدعون ثمّ تولع ثمّ
يائير الجلعادي ثمّ يفتاح . وفي زمانه طغا بنو إسرائيل في عبادة
الأوثان فأسلمهم الله في أيدي بني عمّون فنكّد بهم عيش الأمّة
ثماني عشرة سنة . يفتاح هذا قتل ملك بني عمّون وهم بنو لوط . وكان
قد نذر على نفسه أنّه إن ظفر بالعدوّ وكرّ منتصرًا أوّل من لحَ من
ذوي قرابته قرّبه لله تعالى قربانًا . فلمّا انتصر وعاد دانيًا من منزله

أقبلت عليه ابنته العذراء تهنئه بالنصر . فقال لها : كبت وجهي كبتًا يا ابنتي وأنا اليوم أكبيت على وجهي بك . فعلمت ما به واستمهلته شهرين أن تنوح على بكارتها مع أترابها دائرةً في الصحاري . فأذن لها في ذلك وعند تمام المدة ضحى بها ضحيةً بموجب نذره المكروه . وكان مدة ولايته ست سنين (لابي الفرج)

شمشون

٤٦٩ ثم بعد ذلك عبد بنو إسرائيل الأصنام وسلط الله عليهم بني فلسطين فقهروهم أربعين سنة . ثم خلصهم من أيديهم شمشون ابن مانوح من سبط دان ويعرف بشمشون القوي لفضل قوة كانت في يده ويعرف أيضًا بالجبار . وكان عظيم سبطه ودبر بني إسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة . وكثرت حروبه مع بني فلسطين وأثخن فيهم وأتيح لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ثم حملوه وحبسوه . واستدعاه ملكهم بعض الأيام إلى بيت آلهتهم . فأمسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ ولما هلك شمشون وقعت الفتنة بين بني إسرائيل ففني فيها سبط بنيامين عن آخرهم . ثم سكنت الفتنة . وكان الكاهن فيهم لذلك العهد عالي . فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون إليه في أحكامهم وحروبهم . وكان له ابنان عاصيان فدفعهما إلى ذلك . وكثر

لعهده قتال بني فلسطين . وفشا المنكر من ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا إلا عتوًّا وطغيانًا . وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده . ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض أيامهم وأصابوا منهم . فتذامر بنو إسرائيل واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ولقيهم بنو فلسطين . فانهزم بنو إسرائيل أمامهم وقتلوا ابني عالي الكاهن كما أنذر به أباهما صموئيل . وبلغ أباهما الكاهن خبر مقتلهما . فمات أسفًا لعشرين سنة من دولته . وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه . واحتملوه إلى بلادهم بعسقلان وغزة . وضربوا الجزية على بني إسرائيل . ولما مضى القوم بالتابوت وضعوه عند آلهتهم فقلاها مرارًا . فأخرجوه إلى ناحية من القرية . فأصيبوا . فتبادروا بإخراجه وحملوه على بقرتين لهما تبيعان . فوضعتاه عند أرض بني إسرائيل . وأقبل إليه بنو إسرائيل فكان لا يدنو منه أحد إلا مات . حتى أذن صموئيل لرجلين منهم حمله إلى بيتهما فكان هنالك حتى ملك طالوت

(لابن العميد النصراني)

صموئيل

٤٧١ وكان عالي الكاهن قد كفل صموئيل . وكانت أم صموئيل نذرت أن تجعله خادمًا في المسجد . وألقته هنالك فكفله عالي . وأوصى له بالكهنوتية . ثم أكرمه الله بالنبوءة . وولاه بنو إسرائيل أحكامهم فدبرهم عشر سنين . وقال جرجيس بن العميد : عشرين

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ فَٱنْتَهَوْا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلَسْطِينَ وَٱسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ ٱلْقُرَى وَٱلْبِلَادِ وَٱسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ . ثُمَّ دَفَعَ ٱلْأَمْرَ إِلَى ٱبْنَيْهِ يُوآلَ وَأَبِيَّا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَٱجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صَمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ ٱللّٰهَ فِي وِلَايَةِ مَلِكٍ عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ ٱلْوَحْيُ بِوِلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشْيَخَةً وَٱللّٰهُ مُعَقِّبُ ٱلْأَمْرِ بِحِكْمَةٍ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

(لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

تملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ وَتُسَمِّيهِ ٱلْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَتَمَّ مِنْهُ خِلْقَةً . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ لَهُ طَائِفَيْنِ عَلَى أُتُنٍ ضَلَّتْ لَهُمَا . وَٱنْتَهَيَا إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي فِيهَا صَمُوئِيلُ ٱلنَّبِيُّ . وَقَالَ ٱلْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هٰهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا عَلَى ٱلْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذٰلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صَمُوئِيلُ . فَقَالَا لَهُ : دُلَّنَا عَلَى بَيْتِ ٱلنَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذٰلِكَ ٱلزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى ٱلْأَنْبِيَاءُ نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا ٱلنَّظَّارُ ٱدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِي طَعَامًا فَأُنَبِّئَكُمَا عَنْ بُغْيَتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ ٱلْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَا تَهْتَمَّا بِأَمْرِ ٱلْأُتُنِ فَقَدْ وُجِدَتْ . وَلَمْ تَكُنْ لَذَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ وَلِآلِ أَبِيكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِيلَتِي أَقَلُّ سِبْطِ بِنْيَامِينَ .

وَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ ٱلدُّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ ٱللّٰهَ ٱصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ

(لابي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنَ ٱلْوُلْدِ يُونَاتَانُ وَمَلْكِيشُوعُ وَإِشْبُوشَتُ وَأَبِينَادَابُ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمُلْكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ مِنْ بَنِي فِلَسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمُوآبَ وَٱلْعَمَالِقَةِ وَمَدْيَنَ . فَغَلَبَ جَمِيعَهُمْ وَنُصِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا لَا كِفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْقَاءَ . فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَٱسْتَلْحَمَهُمْ . ثُمَّ أَغْزَى ٱبْنَهُ فِي عَسَاكِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلَسْطِينَ فَنَالَ مِنْهُمْ . وَٱجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصَمُوئِيلُ فَٱنْهَزَمُوا . وَٱسْتَلْحَمَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ . وَأُمِرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى ٱلْعَمَالِقَةِ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ فَفَعَلَ وَٱسْتَبْقَى مَلِكَهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ ٱلْأَنْعَامِ . فَجَاءَ ٱلْوَحْيُ إِلَى صَمُوئِيلَ بِأَنَّ ٱللّٰهَ قَدْ سَخِطَهُ وَسَلَبَهُ ٱلْمُلْكَ فَخَبَّرَهُ بِذٰلِكَ . وَهَجَرَهُ صَمُوئِيلُ فَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ . وَأُمِرَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ

(لابن خلدون)

مسح داود

٤٧٤ فَأَوْحَى ٱللّٰهُ إِلَى صَمُوئِيلَ : قُمْ وَٱنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ ٱسْمُهُ يَسَّى مِنْ قَرْيَةِ بَيْتَ لَحْمَ فَقَدِ ٱرْتَضَيْتُ مِنْ بَنِيهِ مَلِكًا . فَمَضَى إِلَيْهِ صَمُوئِيلُ وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أَنَّى لِي بِذٰلِكَ . وَأَحْضَرَ ٱبْنَهُ ٱلْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى ٱللّٰهُ إِلَيْهِ أَنَّ نَظَرِي

لَيْسَ كَنَظَرِ ٱلْبَشَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَوَقَفَ صَمُوئِيلُ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ سَبْعَةً مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضِ ٱلْقَرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لِيَسَّى : هَلْ بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًّا يَرْعَى ٱلْغَنَمَ . فَقَالَ : ٱئْتِنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ يَسَّى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ ٱلْقَرْنَ وَمَسَحَهُ مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ ظَهَرَ عِلْجٌ مِنَ ٱلْفَلَسْطِينِيِّينَ ٱسْمُهُ جُلْيَاتُ وَٱلْعَرَبُ تُسَمِّيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ . فَدَنَا مِنْهُ دَاوُدُ قَائِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِٱلسَّيْفِ وَٱلدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي عَيَّرْتَ صُفُوفَهُ . وَتَنَاوَلَ دَاوُدُ حَجَرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَغَيَّبَهُ فِي جَبْهَةِ ٱلْعِلْجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ . فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحُ سُوءٍ فَقِيلَ لَهُ لِيَكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ جَيِّدُ ٱلضَّرْبِ بِٱلصَّنْجِ ذِي ٱلْأَوْتَارِ لِيُلْهِيَكَ عَمَّا بِكَ . وَوُصِفَ لَهُ دَاوُدُ أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذٰلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِيهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلْيَاتَ يُغَنِّينَ وَيَصْرُخْنَ وَيَقُلْنَ : قَتَلَ شَاوُلُ أُلُوفًا وَدَاوُدُ عَشَرَاتِ أُلُوفٍ . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرُمْحٍ لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوَهُ . فَٱرْتَاعَ لِذٰلِكَ دَاوُدُ . فَخَافَهُ شَاوُلُ وَرَأَّسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِغُرْلَةِ مِائَتَيْ فِلَسْطِينِيٍّ

زَوَّجْتُهُ ٱبْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتَيْ رَجُلٍ وَأَتَاهُ بِغُرَلِهِمْ فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَأَحَبَّتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذٰلِكَ أَخُوهَا يُونَاتَانُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَّرَ يُونَاتَانُ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَّبَهُ إِلَى بَعْضِ ٱلْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى مَغَارَةٍ فِي ذٰلِكَ ٱلْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى ٱلْمَغَارَةِ وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلنَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ ٱلْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ ٱلْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِيَّ سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ ٱللّٰهُ فِي يَدِي ٱلْيَوْمَ . وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ . وَهٰذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِي . قَالَ لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ ٱللّٰهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمْلِكُ . فَٱحْلِفْ لِي أَنَّكَ لَا تُهْلِكُ ذُرِّيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صَمُوئِيلُ ٱلنَّبِيُّ . وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ ٱلطَّرِيقِ لَيْلًا مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهُوَ نَائِمٌ وَرَامَ أَصْحَابُ دَاوُدَ قَتْلَهُ . فَمَنَعَهُمْ قَائِلًا : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ ٱلرَّبِّ . ٱتْرُكُوهُ لِيَوْمِهِ . ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُوزَ ٱلْمَاءِ وَٱنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاول

٤٧٧ وَقَاتَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلْفَلَسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُتِلَ يُونَاتَانُ وَإِخْوَتُهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَدْرَكَهُ ٱلْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ أَصْنَامِهِمْ . وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَٱدَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعَتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ ٱللهِ فَقَتَلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ وَيُونَاتَانَ ٱبْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ جُحْفَةَ شَاوُلَ مَصْبُوغَةٌ بِدَمِ ٱلْقَتْلَى وَقَوْسَ يُونَاتَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا . وَحَرْبَةَ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ تَنْثَنِي . لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ ٱلنُّسُورِ سَيْرًا وَأَشْجَعَ مِنَ ٱلْأَسَدِ بَطْشًا . يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ ٱبْكِينَانِّ شَاوُلَ ٱلَّذِي كَانَ يَكْسُوكُنَّ ٱلْأُرْجُوَانَ وَٱلْبَهْرَمَانَ . وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَابِيُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قُتِلَ شَاوُلُ ٱسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاتَانَ ٱلنَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ : أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ ٱلْأَرْزِ وَسَكِينَةُ ٱلرَّبِّ يَعْنِي مَسْكَنَ ٱلزَّمَانِ فِي ٱلْخِيَمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَى نَاتَانَ ٱلنَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ٱبْنَكَ ٱلَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتًا عَلَى ٱسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُحْصِيَ عَدَدَ مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَغَابَ يُوآبُ عَنْهُ فِي مُدُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُرَاهُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ أَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ نَفْسٍ . فَأَوْحَى ٱللهُ إِلَى جَادِ ٱلنَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ ٱلْغَلَبَةَ بِكَثْرَةِ

جُيُوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي ٱلنَّاصِرُ فَهَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذٰلِكَ بِإِحْدَى ثَلَاثٍ . فَٱخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا قَحْطَ سَبْعِ سِنِينَ . وَإِمَّا ٱسْتِيلَاءَ عَدُوٍّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مُوتَانَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ يَدُ ٱللهِ مُؤَدِّبَتَنَا خَيْرٌ لَنَا . فَٱخْتَارَ ٱلْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ ٱلصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ ٱلنَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ : إِلٰهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطِئْتُ فَمَا ذَنْبُ هٰذِهِ ٱلْغَنَمِ . أَحْلِلْ عُقُوبَتَكَ بِي وَبِبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ ٱللهُ ٱلْمَوْتَ عَنْهُمْ فَأَتَاهُ مَعَ ٱلْمُلْكِ ٱلنُّبُوَّةَ وَتَلَا ٱلزَّبُورَ . وَٱنْتَخَبَ مِنْ سِبْطِ لَاوِي مِائَةً وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرَتِّلُونَ ٱلْمَزَامِيرَ تَرْتِيلًا كُلَّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ ٱثْنَا عَشَرَ فِي صَفٍّ وَٱثْنَا عَشَرَ فِي آخَرَ (لابي الفرج)

٤٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلَسْطِينَ وَٱسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمِ ٱلْخَرَاجَ . ثُمَّ حَارَبَ أَهْلَ مُوآبَ وَأَمُّونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفِرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمِ ٱلْجِزْيَةَ . ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَٱخْتَطَّ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ ٱنْتَقَضَ عَلَيْهِ ٱبْنُهُ أَبْشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُّونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ ٱسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ . وَصَيَّرَ لَهُ ٱلْحُكْمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ . ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ ٱلْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوآبُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ فِي ٱلْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسِيقَ رَأْسُ أَبْشَالُومَ لِوَلِيِّ

أَبِيهِ دَاوُدَ . فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا . وَٱسْتَأْلَفَ ٱلْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ . ثُمَّ عَهِدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِٱبْنِهِ سُلَيْمَانَ . وَمَسَحَهُ نَاتَانُ ٱلنَّبِيُّ وَصَادُوقُ ٱلْحَبْرُ مَسْحَةَ ٱلتَّقْدِيسِ (لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ وَلِيَ ٱلْمُلْكَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ٱبْنُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ ذٰلِكَ أَوْحَى ٱللهُ إِلَيْهِ فِي ٱلْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ : سَلْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيَكَهُ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ ٱلتَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِٱلْقَضَاءِ بَيْنَ شَعْبِكَ فَٱمْنَحْنِي قَلْبًا فَهِمًا وَعَقْلًا رَزِينًا . فَقَالَ لَهُ : سَأُعْطِيكَ مَا لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ ٱلْمُلُوكِ . وَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا أُزِيلُ ٱلْمُلْكَ عَنْ بَنِيكَ . فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مَسْرُورًا . وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ ٱلْمُلْكِ . فَأَتَتْهُ ٱمْرَأَتَانِ تَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ وَلَدُهَا . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيَّافِهِ : ٱقْطَعِ ٱلصَّبِيَّ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ . فَقَالَتِ ٱلْوَاحِدَةُ : نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا . وَقَالَتِ ٱلْأُخْرَى : ٱدْفَعْهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ . فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ ٱبْنُهَا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذٰلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ ٱللهَ قَدْ آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَخَضَعَ ٱلْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُوهُ . وَفِي رَابِعِ سَنَةٍ لِمُلْكِهِ شَرَعَ فِي بُنْيَانِ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ وَهُوَ ٱلْمَعْرُوفُ بِٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى فِي جَبَلِ ٱلْأَمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرِ أَرَانَ ٱلْيَبُوسِيِّ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَتَمَّمَهُ فِي سَبْعِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مُدُنٍ مِنْ جُمْلَتِهَا تَدْمُرُ . وَلَمَّا شَيَّدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ ٱلرَّبِّ شَكَرَ ٱللهَ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِٱلْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ : ٱللّٰهُمَّ إِلٰهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَى وَلَا فِي ٱلْأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَى . وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ بِٱلْوَعْدِ ٱلَّذِي وَعَدْتَهُ . فَأَسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَثِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَٱنْهَزَمُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هٰذَا ٱلْبَيْتِ فَٱسْتَجِبْ لَهُمْ وَٱغْفِرْ خَطَايَاهُمْ وَٱنْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أَثِمُوا فَٱحْتَبَسَ عَنْهُمُ ٱلْمَطَرُ فَأَتَوْا هٰذَا ٱلْبَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَأَرْوِ أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَٱسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَٱسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا أَتَى أَحَدٌ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْغَرِيبَةِ إِلَى هٰذَا ٱلْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَٱسْتَجِبْ لَهُ لِتَعْلَمَ شُعُوبُ ٱلْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ ٱللهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ . فَكَانَ ٱلْمُلُوكُ يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِٱلْهَدَايَا ٱلنَّفِيسَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْجَوَاهِرِ وَٱلثِّيَابِ وَٱلطِّيبِ وَٱلسِّلَاحِ وَٱلْخَيْلِ . وَأَتَتْهُ مَلِكَةُ ٱلتَّيْمَنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ ثَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خُبْرُكَ عَلَى خَبَرِكَ طُوبَى عَبِيدِكَ ٱلسَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَلْطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَلِسُلَيْمَانَ كِتَابُ ٱلْأَمْثَالِ فِي ٱلْحِكْمَةِ ٱلْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مِنْ هَفْوَةِ سُلَيْمَانَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ أَنَّهُ بَنَى لِنِسَائِهِ بَيْتًا لِلْأَوْثَانِ بِٱلْجَبَلِ ٱلَّذِي أَمَامَ أُورَشَلِيمَ

طُولُهُ مِائَةُ ذِرَاعٍ وَعَرْضُهُ خَمْسُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا • وَعَمِلَ لَهُ دَرَقًا مِنْ ذَهَبٍ وَبَحْرًا مِنْ نُحَاسٍ مُرْتَفِعًا فِي قُرُونِ ثِيرَانٍ نُحَاسِيَّةٍ • وَوَبَّخَهُ ٱللهُ عَلَى كُفْرِهِ وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُ فِي ٱلدُّنْيَا أَنْ نَزَعَ أَكْثَرَ ٱلْمَمْلَكَةِ مِنْ وَلَدِهِ • وَكَانَ مُدَّةُ مُلْكِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تُرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ (لابي الفرج)

رحبعام وافتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ٱبْنُهُ رَحَبْعَامُ • وَكَانَ رَدِيءَ ٱلشَّكْلِ شَنِيعَ ٱلْمَنْظَرِ فَأَظْهَرَ ٱلصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ • وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خِنْصِرِي أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِ أَبِي • وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أُعَاقِبُكُمْ بِأَشَدَّ مِنْهُ • فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشَرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطَيْ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ • وَتَمَلَّكَ عَلَى ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ جَاحِدًا • وَأَظْهَرَ ٱلْكُفْرَ وَعِبَادَةَ ٱلْأَوْثَانِ • وَٱسْتَقَرَّ لِوُلْدِ دَاوُدَ ٱلْمُلْكُ عَلَى ٱلسِّبْطَيْنِ فَقَطْ • وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ ٱلْعَشَرَةِ مُلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامَ تُعْرَفُ بِمُلُوكِ ٱلْأَسْبَاطِ نَحْوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً • (ونحن نكتفي بذكر بني داود)

٤٨٢ رَحَبْعَامُ ٱسْتَقَرَّ مَلِكًا لِلسِّبْطَيْنِ (بِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ وَعَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ وَحِمْصَ وَحَمَاةَ وَمَا وَلِيَ ذٰلِكَ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ) إِلَى دُخُولِ ٱلسَّنَةِ ٱلْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ • فَغَزَاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَٱسْمُهُ شِيشَاقُ • وَنَهَبَ ٱلْمَالَ ٱلْمُخَلَّفَ عَنْ سُلَيْمَانَ • وَزَادَ رَحَبْعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمَ وَغَزَّةَ وَصُورَ وَغَيْرِهَا • وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً (لابن الوردي)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبِيَامُ ثُمَّ آسَا • ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا كَثِيرَ ٱلْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ • وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وُلْدِ ٱلْعِيصِ وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ • وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقِتَالِهِمْ فَأَلْقَى ٱللهُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ ٱلْفِتْنَةَ • وَٱقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى ٱنْمَحَقُوا وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ • فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى ٱلْقُدْسِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا وَٱسْتَمَرَّ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً • ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِيَ سِنِينَ • وَتَزَوَّجَ ٱبْنَةَ أَحْآبَ مَلِكِ ٱلْعَشَرَةِ ٱلْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ • فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَلْوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا • وَمَلَكَ بَعْدَهُ ٱبْنُهُ أَحَزْيَا سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويوآش

٤٨٤ عَتَلْيَا أُمُّ أَحَزْيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ • وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ ٱلسُّجُودَ لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ ٱلْقُدْسِ • وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ ٱلْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا • وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوآشَ حَافِدِهَا أَيِ ٱبْنِ أَحَزْيَا ٱبْنِهَا ٱلَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوشَابَعُ ٱمْرَأَةُ يُويَادَاعَ رَئِيسِ ٱلْكَهَنَةِ وَرَبَّتْهُ سِرًّا • ثُمَّ مَلَكَ يُوآشُ بْنُ أَحَزْيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً • وَلِيَ ٱلْمُلْكَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ • وَذٰلِكَ لِأَنَّ يُويَادَاعَ رَئِيسَ ٱلْكَهَنَةِ قَتَلَ عَتَلْيَا ٱلْبَاغِيَةَ

جدّته وقلّده الملك . ولم يعترف له بجميله لكنّه بعد وفاة يوياداع
قتل جميع أولاده ثمّ اغتاله مماليكه (لابي الفرج)

امصيا وعزّيا

٤٨٥ ثمّ ولّوا مكانه ابنه أمصيا . فسار إلى أدوم وظفر بهم وقتل
منهم نحوًا من عشرين ألفًا . ثمّ زحف إليه ملك الأسباط بالسامرة .
ولقيه فهزمه وحصل أمصيا في أسره . . . وكان لعهده من الأنبياء
يونان وناحوم وتنبّأ لعصره عاموص . ولمّا قتل أمصيا ولّوا ابنه
عزّيّا وطالت مدّته ثلاثًا وخمسين سنة . ولعهده كان من الأنبياء
يوشع وعزّيّا وأشعيا ويونس . وانتهت عساكر عزّيا إلى ثلاثمائة
ألف . وأصابه البرص بدعاء الكاهن لمّا أراد أن يخالف التوراة في
استعمال البخور وهو محرّم إلّا على سبط لاوي . فبرص ولزم بيته
سنة . وصار ابنه يوتام ينظر في أمر الملك إلى أن تخلّف أباه وكان
صالحًا تقيًّا (لابن العميد)

آحاز وانتهاء ملك اسرائيل

٤٨٦ وهلك يوتام لستّ عشرة من ملكه . وملك ابنه آحاز فخالف
سنّة آبائه وعبد بنو إسرائيل الأوثان في زمانه . وحاربه فقحيا ملك
السامرة مستنجدًا برصين ملك الشام . وأهلك من آل يهوذا مائة
وعشرين ألفًا . وفي سنة ثمان لملك آحاز غزاه شلمناسر ملك بابل .
وكتب آحاز نفسه عبدًا له وأخذ جميع ما وجد في بيت الربّ والملك

من الذهب والفضّة والآنية . وحاصر مدينة شمرين (وهي السامرة)
ثلاث سنين . وفتحها وقتل هوشع وسبى العشرة الأسباط . وفرّقهم
في جبال أشّور وأراضي بابل وبلاد الفرس . ومن أفلت من هذا
السبي انضاف إلى ملك السبطين يهوذا وبنيامين . وبطل بذلك
ملك العشرة الأسباط

ملك حزقيا

٤٨٧ حزقيّا بن آحاز ملك تسعًا وعشرين سنة . وأطاع الله وأزال
الأصنام فظفّره الله بأعدائه تظفيرًا . وفي السنة الرابعة من ملكه
صعد شلمناسر ملك بابل إلى أرض السامرة مرّة ثانية وسبى جميع
من تبقّى من العشرة الأسباط . وفي السنة العاشرة من ملك حزقيّا
غزا ملك أشّور ديار القدس . وبصلاة حزقيّا خلصت أورشليم .
ومرض حزقيّا ليموت فبكى بكاءً شديدًا وناح قائلًا : إنّ البركة
التي جعلها الله في ذرّيّة داود انقطعت منّي . وعندي تنقضي
سلالة ملك ابن يسّى . فزاد الله في حياته خمس عشرة سنة وولد
له ابن فسمّاه منسّى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ ونزل سنحاريب على أورشليم وأرسل إلى حزقيّا يقول له :
لا تغترّ بربّك فسأهلكك . فذعر منه حزقيّا وأنفذ إلى أشعيا النبيّ
يقول له : هذا يوم بلاء فادع إلى ربّك . فأوحى الله إلى أشعيا

قائلًا : قُل لحِزقيا لا تخف مِن سنحاريب فإنّي رادُّه في الطريق الذي جاء فيه . وبعث الله ملاكًا فقتل في معسكر سنحاريب مائة ألف وخمسة وثمانين ألفًا من الجند . فعاد منهزمًا إلى أشّور . وهنالك قتله أبناؤه وهو ساجد في بيت صنمه . وفي زمان حزقيا كان طوبيا الصدّيق من جالية بني إسرائيل قاطنًا بنينوى . وقصّة مناولة ملاك الربّ إيّاه مرارة داوى بها عينيه وبرئه من عماه مذكورة في كتابه

ملك منسّى وأسره وتوبته

٤٨٩ ثمّ ملك بعده ابنه منسّى واجتمع له ملك الأسباط الاثني عشر . وارتكب كلّ محظور ومحرّم . وعمل صنمًا ذا أربعة أوجه وأمر بالسجود له . ونشر أشعيا النبيّ ناهيه عن المنكر . فأرذل الله منسّى وأسلمه إلى الأشّوريّين . فأسروه وأخذوه مسلسلًا إلى أشّور وسجنوه في برج النحاس بمدينة نينوى . وعند ذلك تاب إلى الله ودعا . ودعاؤه مشهور . فتاب الله عليه وردّه إلى ملكه . وحال وصوله إلى أورشليم أخرج الصنم ذا الوجوه الأربعة من الهيكل . وطهّره وبنى سور أورشليم الجنوبيّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثمّ ملك ابنه آمون سنتين واغتاله عبيده وقتلوه . وأُقيم يوشيا مكانه . ولمّا ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان . وكان صالح

الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأصنام وهدم البيوت والمذابح التي بناها ياربعام وتنبّأ لعهده إرميا وأخبرهم بالجلاء سبعين سنة . ثمّ خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وانهزم يوشيا . وهلك بسهم أصابه لسنتين وثلاثين من ملكه (لابن خلدون)

ملك يوآحاز ويوياقيم ابني يوشيا

٤٩١ ملك يوآحاز ثلاثة أشهر . وكان فاسد الطريقة . فسباه فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنفذه إلى مصر ومات هناك . ونصب يوياقيم أخاه مكانه . وملك بعده يوياقيم إحدى عشرة سنة . وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة وقبل عليه الجزية لملك مصر كلّ سنة مائة قنطار ذهبًا . وفي السنة الثالثة لملكه صعد بخت نصّر ملك بابل إلى بيت المقدس وسباها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومعهم دانيال النبيّ . ووضع الجزية على يوياقيم ورجع عنه . وفي السنة الثامنة من ملك يوياقيم نزل بخت نصّر نزولًا ثانيًا على أورشليم . وأخذ مالًا من يوياقيم وعاد وبعد ثلاث سنين مات يوياقيم

ملك يوياكين وجلاء بابل

٤٩٢ ثمّ ملك بعده ابنه يوياكين ويسمّى يكنيا . ولمّا مضت عليه ثلاثة أشهر من ملكه قصده ملك بابل وحاصر بيت المقدس . فخرج يكنيا إليه مستأمنًا مع أمّه وحشمه وعبيده . فجلاهم كلّهم إلى بابل ولم يترك في أورشليم إلّا شيخًا مسنًّا وعجوزًا ضعيفة . وولّى على

مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صِدْقِيَّا بْنَ يُوشِيَّا ٱلثَّالِثَ وَبَقِيَ عَمُّهُ يَكُنْيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ ٱسْمُهُ مَتَّنْيَا وَبُخْتُ نَصَّرَ سَمَّاهُ صِدْقِيَّا مَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ ٱلْجِزْيَةَ ٱلَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخْتَ نَصَّرَ فَعَادَ إِلَيْهِ وَأَسَرَهُ . وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ إِلَى أَشُّورَ . وَجَعَلَهُ يُدِيرُ ٱلرَّحَى مِثْلَ ٱلْحِمَارِ وَكَانَ عُمْرُهُ ٱثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا مَاتَ رُمِيَتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ ٱلسُّورِ فَأَكَلَتْهُ ٱلْكِلَابُ . وَفِي هٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ دَخَلَ بُخْتُ نَصَّرَ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ ٱلْبَحْرِ وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً . وَأَحْرَقَ مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا . وَبَعَثَ بُخْتُ نَصَّرَ نَبُوزَرَادَانَ إِلَى أُورَشَلِيمَ . فَدَعْثَرَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ ٱلْهَيْكَلَ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هٰذَا ٱلْقَائِدِ مَنْزِلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ ٱلْوَحْيِ فَلَمْ يَحْرِقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ لَوْحَيِ ٱلنَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَمِجْمَرَةِ ٱلْبَخُورِ وَبَاقِي آلَاتِ ٱلْقُدْسِ فِي تَابُوتِ ٱلْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ ٱلْآبَارِ وَلَمْ يُعْرَفْ مَكَانُهَا إِلَى ٱلْآنَ . وَجَلَسَ إِرْمِيَا ٱلنَّبِيُّ يَنُوحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ فَقَبَضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ ٱلْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ . ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَرَجَمُوهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ . ثُمَّ ٱلْإِسْكَنْدَرُ فِي زَمَانِهِ نَقَلَ تَابُوتَهُ إِلَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ . وَكَانَ حِزْقِيَالُ ٱلنَّبِيُّ فِي جُمْلَةِ مَنْ سُبِيَ إِلَى بَابِلَ فَقَتَلَهُ ٱلْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ . فَمِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ ٱلَّتِي كَانَ فِيهَا ٱلشُّرُوعُ فِي بُنْيَانِ هَيْكَلِ ٱلرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ ٱلْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيِ مَنْ جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيَّا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ ٱلْهَيْكَلِ عَامِرًا خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ (لابي الفرج)

رؤيا بخت نصر

٤٩٤ رَأَى بُخْتُ نَصَّرَ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزَفٌ . وَأَنَّ حَجَرًا ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَكَّ ٱلصَّنَمَ فَٱنْدَقَّ ٱلْحَدِيدُ وَٱلنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ ذٰلِكَ مِثْلَ ٱلْغُبَارِ وَأَلْوَتْ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ . ثُمَّ صَارَ ٱلْحَجَرُ ٱلَّذِي صَكَّ ٱلصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا ٱمْتَلَأَتْ مِنْهُ ٱلْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُخْتُ نَصَّرَ : لَا أُصَدِّقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكَتَمَ بُخْتُ نَصَّرَ ذٰلِكَ وَسَأَلَ ٱلْعُلَمَاءَ وَٱلسَّحَرَةَ وَٱلْكَهَنَةَ عَنْ ذٰلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ بِذٰلِكَ . حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَآهَا بُخْتُ نَصَّرُ . وَلَمْ يُخِلَّ مِنْهَا بِشَيْءٍ . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ : ٱلرَّأْسُ مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ ٱلْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ ٱلصَّنَمِ ٱلذَّهَبِ . وَٱلَّذِي يَقُومُ بَعْدَكَ دُونَكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْفِضَّةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا ٱلنُّحَاسُ دُونَ ٱلْفِضَّةِ وَٱلْحَدِيدُ دُونَ ٱلنُّحَاسِ . وَأَمَّا ٱلْقَدَمَانِ وَٱلْأَصَابِعُ ٱلَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَزَفٌ فَإِنَّ ٱلْمَمْلَكَةَ

تصيرُ آخرَ ٱلوقتِ مختلطةً مختلفةً بعضُها قويٌّ وبعضُها ضعيفٌ . ثمَّ إنَّ ٱللهَ تعالى يُقيمُ بعدَ ذلكَ مملكةً لا تبيدُ إلى آخرِ الدهرِ . هذا تعبيرُ رؤياكَ . فخرَّ بختَ نصَّرُ ساجدًا لدانيالَ . وأمرَ لهُ بٱلخِلَعِ وأنْ يُقرِّبَ لهُ ٱلقرابينَ (لابي الفداء)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ ورأَّسَ بختَ نصَّرُ دانيالَ على جميعِ حكماءِ بابلَ . وولَّى أعمامَهُ حننيا وعزريا وميشائيلَ أمرَ مدينةِ بابلَ . وسمَّاهم بأسماءٍ نبطيَّةٍ شَدرَكَ وميشكَ وعبدَ نجو . ثمَّ ٱتَّخذَ بختَ نصَّرُ صنمًا من ذهبٍ طولُهُ ستُّونَ ذراعًا في عرضِ ستَّةِ أذرُعٍ . وتقدَّمَ إلى جميعِ عظماءِ دولتِهِ أنْ يُوافوا عيدَ الصنمِ . وأنَّهم إذا سمعوا صوتَ ٱلقرنِ وباقي أنواعِ ٱلزمرِ يخرُّونَ سُجَّدًا للصنمِ . فٱمتثلَ ٱلجميعُ أمرَهُ ما عدا حننيا وعزريا وميشائيلَ فسعى بهم قومٌ إلى بختَ نصَّرَ أنَّهم لا يعتدُّونَ بأمرِهِ . فٱستشاطَ من ذلكَ غضبًا وأمرَ أنْ يُسجَرَ ٱلأتُّونُ فوقَ ما كانَ يُسجَرُ سبعةَ أضعافِ ٱلوقودِ وأنْ يُزَجُّوا بسراويلِهم وقلانيسِهم وباقي ثيابِهم في أتُّونِ ٱلنارِ . فلمَّا فُعِلَ بهم ذلكَ أحرقَتِ ٱلنارُ ٱلَّذينَ سعَوا بهم وأمَّا هم فمكثوا في ٱلنارِ مُمجِّدينَ للهِ . وملاكُ ٱلظِّلِّ نزلَ عليهم وأمالَ عنهم لهيبَ ٱلنارِ . فلم تنلْ فيهم ولا في ثيابِهم ولا في لباسِهم . فلمَّا شاهدَ ٱلملكُ ذلكَ بُهِتَ تعجُّبًا وقالَ : أرى ٱلرابعَ منهم شبيهَ ٱلمنظرِ ببني ٱلآلهةِ يعني ٱلملاكَ . وناداهم بأسمائهم قائلًا :

يا عبادَ ٱللهِ ٱلعليِّ ٱخرجوا . فخرجوا من ٱلنارِ ولم يَشِطْ شيءٌ من ثيابِهم ولا شعورِهم . فرفعَ بختَ نصَّرُ درجاتِهم

وليمة بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وملكَ بعدَ بختَ نصَّرَ ٱبنُهُ بلشصَّرُ وعملَ هذا وليمةً عظيمةً لألفِ رجلٍ من أكابرِ دولتِهِ . وكانَ يشربُ ٱلخمرَ بإزائهم . وأمرَ وهو يشربُ أنْ يُؤتى بآنيةِ هيكلِ ٱلربِّ ٱلَّتي سباها أبوهُ من أورشليمَ . وشربَ فيها مع عظمائِهِ فظهرَتْ قُبالتَهُ كفٌّ يدٍ كاتبةٌ عِقابَهُ في ضوءِ ٱلمصباحِ على ٱلحائطِ . فرأى ٱلكتابةَ وأحضرَ حكماءَ بابلَ ليترجموا ٱلكتابةَ فعجزوا عن حلِّها . فٱمتعضَ لذلكَ ٱمتعاضًا شديدًا . فأخبرَتْهُ أمُّهُ عن دانيالَ ٱلنبيِّ أنَّهُ درَّاكُ غيبٍ وحلَّالُ عُقَدٍ . فٱستدعاهُ وضمنَ لهُ أنْ يُلبسَهُ ٱلأرجوانَ وأنْ يُولِّيَهُ ثلثَ ٱلملكِ إنْ أوَّلَ ٱلكتابةَ . فقالَ دانيالُ : لتكنْ مواهبُكَ لكَ وٱجعلْ ذخائرَ بيتِكَ لغيري . أمَّا ٱلكتابةُ فقراءتُها : أُحصِيَ إحصاءٌ وُزِنَ وأُعرِيَ . وتأويلُها أنَّ ٱللهَ أحصى مُلكَكَ وسلبَهُ ووزنَكَ زنةً فوجدَكَ شائلًا . فإذا أعراكَ من مُلكِكَ فأنتَ عارٍ عُريةً . وفي تلكَ ٱلليلةِ ٱغتالَهُ داريوسُ ٱلماديُّ وقتلَهُ

دانيال في جبّ الاسد

٤٩٧ داريوسُ ٱلماديُّ ٱستولى على ٱلملكِ وهو من أبناءِ ٱثنتينِ وستِّينَ سنةً . وحسُنَتْ منزلةُ دانيالَ ٱلنبيِّ عندَهُ . وأقامَ في ولايتِهِ مائةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . وَرَأَّسَ عَلَيْهِم ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ . وَكَانَ يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ . فَسَاءَ ذٰلِكَ أَرْبَابَ ٱلدَّوْلَةِ . وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرْتَبَتِهِ . فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَدِينُ بِغَيْرِ دِينِ ٱلْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى ٱلْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ إِلٰهًا غَرِيبًا . وَفِي سُنَّتِنَا أَنَّ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَادَايَ وَفَارِسَ قُذِفَ بِهِ فِي جُبِّ ٱلْأُسْدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ ٱلْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ ٱلْأُسْدِ وَقَالَ لَهُ : إِلٰهُكَ يُنْجِيكَ . وَٱنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى دَانِيَالَ . وَجَاءَ ٱلْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ ٱلْيَوْمِ ٱلثَّانِي لِيَبْكِيَ عَلَى دَانِيَالَ لِكَثْرَةِ ٱغْتِمَامِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ ٱلْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالُ هَلْ قَدَرَ مَعْبُودُكَ أَنْ يُنَجِّيَكَ مِنَ ٱلسِّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا : أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ عِشْ خَالِدًا إِنَّ إِلٰهِي بَعَثَ لِي مَلَاكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ ٱلْأُسْدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي . فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ ٱلْجُبِّ . وَأَلْقَى وُشَاتَهُ فِيهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا ٱسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ ٱلْجُبِّ إِلَّا وَمَزَّقَتْهُمُ ٱلْأُسْدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسَ كُورَشُ ٱلْفَارِسِيُّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عِمَارَةِ أُورَشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمْ كُورَشُ ٱلْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنِ ٱخْتَارَ ٱلصُّعُودَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيُقِمْ . فَكَانَ عَدَدُ مُؤْثِرِي ٱلصُّعُودِ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنَ ٱلرِّجَالِ غَيْرَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرُبَّابِلُ مَلِكَهُمْ وَيَشُوعُ كَاهِنَهُمْ . وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ لِزَكَرِيَّاءَ ٱلنَّبِيِّ إِنَّ هٰذَيْنِ ٱبْنَا ٱلدَّلَالِ وَهُمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . فَصَعِدَتْ هٰذِهِ ٱلشِّرْذِمَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهَمُّوا بِعِمَارَتِهَا . وَلِأَنَّ ٱلْفِلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرُوهُمْ أَعْنَتُوهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمُ ٱلْهَيْكَلَ عَلَى ٱلتَّرَاخِي فِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ . فَغَارَ لِلّٰهِ غَيْرَةً وَكَسَرَ ٱلصَّنَمَ ٱلْمُسَمَّى بِيلًا وَقَتَلَ ٱلتِّنِّينَ مَعْبُودَ ٱلْبَابِلِيِّينَ . فَمُقِتَ وَرُمِيَ فِي جُبٍّ فِيهِ سَبْعَةُ أُسْدٍ . وَكَانَ حَبَقُّوقُ ٱلنَّبِيُّ فِي ٱلشَّامِ قَدْ طَبَخَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ ٱلْحَوَاصِيدَ . فَأَخَذَهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ بِشَعَرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ ٱلْجُبِّ فَقَالَ : دَانِيَالُ دَانِيَالُ قُمْ خُذِ ٱلطَّعَامَ ٱلَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : ذَكَرَنِي ٱللّٰهُ وَلَمْ يُهْمِلْنِي . وَأَخَذَ ٱلْمَلَاكُ بِحَبَقُّوقَ وَوَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ . وَنَجَا دَانِيَالُ مِنَ ٱلْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْغِضُوهُ . ثُمَّ رَأَى ٱلرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ ٱلْفُرَاتِ وَعَرَّفَهُ مَلَاكُ ٱلرَّبِّ مُدَّةَ ٱلسِّنِينَ ٱلَّتِي بَقِينَ مِنَ ٱلسَّبْيِ وَمِنْ ظُهُورِ ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَسِيحِ وَأَلَمِهِ وَمَوْتِهِ . وَمَاتَ دَانِيَالُ وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شُوشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ تُسْتَرَ

ملك ارتحششتا

٤٩٩ أَرْتَحْشَشْتَا ٱلطَّوِيلُ ٱلْيَدَيْنِ مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرَا ٱلْحَبْرَ وَهُوَ ٱلَّذِي تُسَمِّيهِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعُزَيْرَ

أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا ٱلسَّاقِيَ ٱلْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجُدَّ فِي تَرْمِيمِهَا . وَفِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بِئْرٍ وَقْتَ جَلَائِهِمْ فَأَتَوْا بِحَمْأَةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ ٱلْقُرْبَانِ . فَٱشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِٱلتَّقْرِيبِ (لابي الفرج)

يهوديت واليفانا

٥٠٠ قَمْبَاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ يَهُودِيتُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلْعِبْرِيَّةُ ٱلَّتِي ٱحْتَالَتْ عَلَى أَلِيفَانَا ٱلْمَاجُوجِيِّ صَاحِبِ جَيْشِ قَمْبَاسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمَّنَتِ ٱلْيَهُودَ بَأْسَهُ

احشوروش واستير

٥٠١ وَجَرَى مُلُوكُ ٱلْفُرْسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ . كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَكَانَ مِنَ ٱلْعَمَالِقَةِ . . . فَكَانَ هَامَانُ يُعَادِيهِمْ لِذٰلِكَ وَعَظُمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرْدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ أُخْتَهُ مِنَ ٱلرَّضَاعِ (وكانت ابنة عمّه) لِأَحْشُورُوشَ . فَدَسَّ إِلَيْهَا مَرْدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى ٱلْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا . فَقَبِلَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَعَادَهُمْ إِلَى أَنِ ٱنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ ٱلْفُرْسِ بِمَهْلَكِ دَارَا

(*) ان زمان هذا الحادث مجهول

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَٱسْتَوْلَى بَنُو يُونَانَ بِمَهْلَكِ دَارَا عَلَى مُلْكِ فَارِسَ وَمَلَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ بْنُ فِيلِبُّسَ وَدَوَّخَ ٱلْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ ٱلشَّامِ وَسَارَ إِلَى بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا . وَخَافَ ٱلْكَهَنَةُ مِنْ وُصُولِهِ إِلَيْهِمْ . وَرَأَى فِي بَعْضِ تِمْثَالِ رَجُلًا فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ لِمَعُونَتِكَ وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَّةِ ٱلْمَقْدِسِ وَأَوْصَاهُمْ بِٱمْتِثَالِ إِشَارَتِهِمْ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ٱلْبَيْتِ لَقِيَهُ ٱلْكَاهِنُ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ وَبَارَكَ عَلَيْهِ . وَرَغِبَ إِلَيْهِ ٱلْإِسْكَنْدَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَالِكَ تِمْثَالَهُ مِنَ ٱلذَّهَبِ لِيُذْكَرَ بِهِ . فَقَالَ : هٰذَا حَرَامٌ لٰكِنْ تَصْرِفُ هِمَّتَكَ فِي مَصَالِحِ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ ٱلذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ . وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ مَوْلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هٰذِهِ ٱلسَّنَةِ بِٱلْإِسْكَنْدَرِ . فَرَضِيَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ وَحَمَلَ لَهُمُ ٱلْمَالَ وَأَجْزَلَ عَطِيَّةَ ٱلْكَاهِنِ . وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخِيرَ ٱللّٰهَ فِي حَرْبِ دَارَا . فَقَالَ لَهُ : ٱمْضِ وَٱللّٰهُ مُظْفِرُكَ وَقَرَأَ لَهُ سِفْرَ دَانِيَالَ . وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْإِسْكَنْدَرُ رُؤْيَا رَآهَا . فَأَوَّلَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ ٱنْصَرَفَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ

ذكر نقل التوراة

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ ٱلْإِسْكَنْدَرُ وَعَظُمَ مُلْكُ ٱلْيُونَانِ وَقَهَرُوا ٱلْفُرْسَ أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ . وَتَوَلَّتْ مُلُوكُ ٱلْيُونَانِ بَعْدَ ٱلْإِسْكَنْدَرِ

وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس . وذلك أن الإسكندر مات فملك بعده بطليموس بن لاغوس عشرين سنة . ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه فوجد نحو ثلاثين ألف أسير من اليهود . فأعتقهم وأمرهم بالعود إلى بلادهم . ففرح بنو إسرائيل بذلك . وأرسل رسولاً إلى بني إسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا إليه عدة من علمائهم لنقل التوراة وغيرها إلى اللغة اليونانية . فسارعوا إلى أمره وازدحموا على الرواح إليه . ثم اتفقوا أن يبعثوا من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغوا اثنين وسبعين رجلاً . فلما وصلوا إلى بطليموس أحسن قراهم وصيرهم ستاً وثلاثين فرقة وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا له ستاً وثلاثين نسخة من التوراة وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافاً يعتد به . وفرق النسخ المذكورة في بلاده . وبعد فراغهم من الترجمة وصلهم وجهزهم إلى بلادهم . وسأله المذكورون نسخة من تلك النسخ فأسعفهم بنسخة . وعادوا إلى بيت المقدس . فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصح التوراة وأثبتها (لابن الوردي)

اضطهاد انطيوخوس الشهير

٥٠٤ ولما ملك أنطيوخوس الصغير الملقب بأبيفانس أي الشهير ورد البيت المقدس ونجس الهيكل بنصبه صنم زاوس وهو المشتري فيه . وألزم أليعازر الكاهن أن يضحي للصنم الأضحية ولأنه أبى

أماته بالعقاب . ثم سعي إليه بامرأة اسمها شموني مع سبعة بنيها أنهم يسبون الأصنام . فأحضرهم بين يديه وأمر بقطع لسان الأول وأطراف جميع أعضائه وإلقائه في الطاجن . وسلخ جلدة رأس الثاني . وكذلك أمات الباقين وبعدهم أمهم بأنواع العذاب ودفنوا في أورشليم . ثم بعد مجيء المخلص نقل مؤمنو النصارى أجسادهم إلى مدينة أنطاكية وبنوا عليها كنيسة (لابي الفرج)

اخبار متتيا ويهوذا ابنه المكابي

٥٠٥ ففر اليهود إلى الجبال والبراري وكان في من هرب منهم متتيا ابن يوحنا بن شمعون الكاهن الأعظم ويعرف بحشمناي من نسل هارون . وكان رجلاً صالحاً خيراً شجاعاً وأقام بالبرية . وحزن لما نزل بقومه . فلما أبعد أنطيوخوس الرحلة عن القدس بعث متتيا إلى اليهود يعرفهم بمكانه ويتمعض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين . فأجابوه وتراسلوا في ذلك وبلغ الخبر أفلنيوس قائد أنطيوخوس فسار في عسكره إلى البرية طالباً متتيا وأصحابه . فلما وصل إليهم حاربهم فغلبوه وانهزم في عساكره . وقوي اليهود على الخلاف . وهلك متتيا خلال ذلك . وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر أفلنيوس ثانية وشغل أنطيوخوس بحروب الفرس . فزحف إليهم من مقدونية واستخلف عليهم ابنه أوباتير وضم إليه عظيماً من قومه اسمه ليسياس . وأمرهم أن يبعثوا العساكر إلى اليهود فبعثوا

ثَلَاثَةً مِنْ قُوَّادِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطْلِيمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهِدَ إِلَيْهِمْ بِإِبَادَةِ ٱلْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ ٱلْعَسَاكِرُ وَٱسْتَنْفَرُوا سَائِرَ ٱلْأَرْمَنِ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ ٱلْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ وَغَيْرِهِمْ . وَزَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا مُقَدَّمُ ٱلْيَهُودِ لِلِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ تَضَرَّعُوا إِلَى ٱللهِ وَطَافُوا بِٱلْبَيْتِ وَتَمَسَّحُوا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ فَهَزَمُوهُ وَأَثْخَنُوا فِيهِ بِٱلْقَتْلِ وَغَنِمُوا مَا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلَنْيُوسَ ٱلْقَائِدِ ٱلْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِٱلنَّارِ . وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى مَقْدُونِيَةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَّرَ لِيسِيَّاسَ وَأُوبَاتِيرَ بْنَ ٱلْمَلِكِ بِٱلْهَزِيمَةِ فَجَزِعُوا لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ ٱلْخَبَرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ ٱلْفُرْسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَقْدُونِيَةَ . وَٱشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى ٱلْيَهُودِ وَجَمَعَ لِغَزْوِهِمْ فَهَلَكَ دُونَ ذٰلِكَ بِطَاعُونٍ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتِيرُ وَسَمَّوْهُ أَنْطِيُوخُوسَ بِٱسْمِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا إِلَى ٱلْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ ٱلْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ ٱلْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ ٱلْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلْقُرْبَانِ وَأَصْعَدَ ٱلْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ ٱلنَّارَ وَلَمْ تَنْطَفِ إِلَى ٱلْخَرَابِ ٱلثَّانِي أَيَّامَ ٱلْجَلْوَةِ . وَٱتَّخَذُوا ذٰلِكَ ٱلْيَوْمَ عِيدًا سَمَّوْهُ عِيدَ ٱلْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لِيسِيَّاسُ فَزَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتَّتْيَا فِي عَسْكَرِ ٱلْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لِيسِيَّاسَ فَٱنْهَزَمُوا وَلَجَأَ إِلَى بَعْضِ ٱلْحُصُونِ . وَطَلَبَ ٱلنُّزُولَ عَلَى ٱلْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخِلَ أُوبَاتِيرَ مَعَهُ فِي ٱلْعَقْدِ وَكَانَ ذٰلِكَ وَتَمَّ

ٱلصُّلْحُ . وَعَاهَدَ أُوبَاتِيرُ ٱلْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشُغِلَ يَهُوذَا بِٱلنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِتْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ ٱلرُّومِ لِمُحَارَبَةِ ٱلْيَهُودِ . وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ ٱلْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُوذَا وَٱفْتَرَقُوا فِي ٱلشِّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ فَلٌّ قَلِيلٌ وَٱتَّبَعَهُمْ دِيمِتْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُوذَا وَأَكْمَنَ لَهُ . فَٱنْهَزَمَ ٱلْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَمِينُ ٱلرُّومِ فَقُتِلَ يَهُوذَا فِي كَثِيرٍ مِنْ وُلَاتِهِ وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ مَتَّتْيَا . وَلَحِقَ أَخُوهُ يُونَاتَانُ فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ ٱلْيَهُودِ بِنَوَاحِي ٱلْأُرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بِبَيْتِ حَجْلَةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ فَحَاصَرَهُمْ قَائِدُ دِيمِتْرِيُوسَ هُنَالِكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيَّتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ يُونَاتَانُ وَٱلْيَهُودُ فِي أَتْبَاعِهِ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ ٱلْيَهُودِ وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَاتَانُ إِثْرَ ذٰلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ ٱلْيَهُودِ أَخُوهُمَا ٱلثَّالِثُ شِمْعُونُ . فَٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ ٱلْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظُمَتْ عَسَاكِرُهُ . وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ ٱلْأُمَمِ . وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِتْرِيُوسُ قَائِدُ ٱلرُّومِ بِأَنْطَاكِيَةَ . فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ يُعَاوِدْهُمُ ٱلرُّومُ بَعْدَهَا بِٱلْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ

(لابن خلدون)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٩٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ ٱلْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونَ هِرْقَانُسُ ٱبْنُهُ وَجَمَعَ ٱلْمُلْكَ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وِلَايَتِهِ أَنْطِيُوخُوسُ أَغْرِيبُوسُ أُورَشَلِيمَ فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ قِنْطَارٍ مِنَ الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَ الْقُدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثَمِائَةِ قِنْطَارٍ لِأَغْرِيبُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هٰذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكَ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ ابْنُ يُونَاتَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَتَوِّجًا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِيسُ وَاغْتِيلَ مِنْ يُوحَنَّا أَخِيهِ الْآخَرِ الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَنْدَرَ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ مَاتَ يُوحَنَّا الْإِسْكَنْدَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَلَّفَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمَّيَيْنِ بِاسْمَيْ عَمَّيْهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيِ الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَنَصَبَتْ هِرْقَانُسَ ابْنَهَا رَئِيسَ الْكَهَنَةِ وَأَرِسْطَابُولُسَ ابْنَهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بُومْبِيُوسُ قَائِدُ جَيْشِ قَيْصَرَ إِلَى رُومَةَ . وَاسْتَمَرَّ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِلْيَهُودِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ مِنْ مُلْكِ أُوغُوسْطُسَ قَيْصَرَ سَبَى هِرْقَانُسَ مَلِكَ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِفَطْرُوسَ الْعَسْقَلَانِيُّ مِنْ قِبَلِ قَيْصَرَ وَهَدَمَ سُورَيْ أُورَشَلِيمَ وَاحْتَجَزَ عَلَى تَرِكَةِ الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ (لابي الفرج)

العذراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبَرِيُّ : وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمُّ مَرْيَمَ لَا تَحْبَلُ فَنَذَرَتْ لِلّٰهِ إِنْ حَمَلَتْ لَتَجْعَلَنَّ وَلَدَهَا حَبِيسًا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي نَذْرِ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لَفَّتْهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَّادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كَفَالَتِهَا . وَأَرَادَ زَكَرِيَّاءُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِيشَاعَ (أَلِيصَابَاتَ) خَالَتُهَا . وَنَازَعُوهُ فِي ذٰلِكَ لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةُ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ سِوَاهَا وَهُوَ الْمِحْرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةِ إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللّٰهَ وَتَقُومُ بِسَدَانَةِ الْبَيْتِ فِي نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِيشَاعُ زَوْجُ زَكَرِيَّاءَ أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكَرِيَّاءُ مِنَ اللّٰهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرِثُنِي . فَكَانَ كَذٰلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوئِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوُلِدَ فِي دَوْلَةِ هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقِفَارَ وَيَقْتَاتُ الْجَرَادَ وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَبَرِ الْإِبِلِ . وَوَلَّاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنُوتِيَّةَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللّٰهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ

(والصحيح بالجليل) أنتيباس بن هيرودس . وكان يسمى هيرودس باسم أبيه وكان شريرا فاسقا واغتصب امرأة أخيه وتزوجها . ولم يكن ذلك في شرعهم مباحا فنكر ذلك عليه العلماء والكهنوتية وفيهم يحيى بن زكرياء المعروف بيوحنان ويعرفه النصارى بالمعمدان . فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى

خطبة العذراء مريم

٥١١ وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية . وفي كتاب أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم . وكان من سنتهم أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل . فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون (والصحيح اولاد يهوذا) ويردها إليهم فمن ظهرت من عصاه آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها . وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه . فقال له زكرياء : يا يوسف هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها . فاحتملها وهي بنت ثنتي عشرة سنة إلى ناصرة

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فأقامت معه إلى أن خرجت يوما تستسقي من العين . فعرض لها الملاك أولا وكلمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى فحملت وذهبت إلى زكرياء . ثم رجعت إلى ناصرة . ووقع في إنجيل متى أن يوسف

خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن يجتمعا فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة . فأمر في نومه أن يقبلها وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس . وكان يوسف صديقا وولد على فراشه يسوع

(لابن خلدون)

ميلاد المسيح

٥١٣ أوغسطس قيصر ملك ستا وخمسين سنة . وباسمه سمي شهر آب أوغسطس . وفي أيامه جدد هيرودس مدينة نابلس وعظم قصر أسطراطون وسماها قيصرية . وهي المعروفة بفيلبس وبنى أيضا مدينة جبلة . وفي السنة الثالثة والأربعين من ملك أوغسطس قيصر وهي سنة تسع وثلاثمائة من تاريخ الإسكندر ولد السيد المسيح من مريم العذراء ليلة الثلاثاء خامس عشرين كانون الأول . وفي تلك السنة كان قد أرسل قيصر الملك كيرينوس القاضي مع أصحاب الجزية إلى أورشليم . فصعد يوسف خطيب مريم من الناصرة مدينته إلى أورشليم ليثبت اسمه . وعند موافاتهم قرية بيت لحم ولدت مريم . وأتى المجوس بألطافهم من المشرق فأهدوها إلى المسيح . وهي ذهب ومر ولبان . وكانوا قد مروا أولا بهيرودس وسألهم عن أمرهم فقالوا له : إن عظيما كان لنا وهو قد أنبأنا بكتاب وضعه ذاكرا فيه : سيولد في فلسطين مولود أصله من السماء . ويتعبد له أكثر العالم . وآية ظهوره أنكم ترون نجما غريبا وهو يهديكم إلى حيث هو .

فإذا رأيتموه فاحملوا ذهباً ومرّاً ولباناً وانطلقوا إليه وألطفوه بها واسجدوا له . والآن قد ظهر النجم وأتينا ليتمّ ما أُمرنا به . فقال لهم هيرودس : قد أصبتم الرأي فانطلقوا وابحثوا عن الصبيّ نعمّا . فإذا وجدتموه فأعلموني لأنطلق أنا أيضاً فأسجد له . فمضوا ولم يعودوا إليه فغضب غضباً شديداً . وأمر بذبح جميع أطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دون لعدم علمه بوقت ولادة المخلّص . وكانت مريم يومئذٍ ابنة ثلاث عشرة سنة وعمرت إحدى وخمسين سنة . وكتب ليسينيوس الفيلسوف إلى قيصر يعلمه عن مجيء المجوس قائلاً في رسالته : إنّ فرس المشرق دخلوا سلطانك وقرّبوا القرابين لصبيّ وُلد بأرض يهوذا فأمّا من هو وابن من هو فلم يبلغنا بعد . فأجابه قيصر إنّ هيرودس عاملنا على اليهود هو يعلمنا ما أمر هذا المولود وقضيّته . وكتب قيصر إلى هيرودس يستعلمه الخبر . فكتب إليه وعرّفه قول المجوس له . وأنّه ذبح أطفال بيت لحم أجمعين ليكون قد أتى على نفس الصبيّ معهم . وفي تلك الليلة التي أتت المجوس هرب يوسف مع مريم والمولود إلى مصر ولبثوا بها سنتين . ولمّا بلغهم موت هيرودس عادوا إلى الناصرة مدينتهم . وقبل أن يموت هيرودس قتل امرأته مريم التي كانت ابنة يوحنا الإسكندر ملك اليهود وأخاها وأمّها وبالجملة كلّ من وجد من قبل الملوك . ثمّ حدث له استسقاء زقّيّ ونقرس شديد . وبقي في عذاب أليم مدّة

سنتين . ثمّ مات وولي مكانه أرخيلاوس ابنه تسع سنين . ثمّ اعتقله أوغسطس وجعل ملك اليهود أرباعاً وولّى في الثلاثة الأرباع ثلاثة من إخوة أرخيلاوس وهم هيرودس وأنطفطرس وفيلبّس وفي الربع الرابع لوسانيا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتين وعشرين سنة . وفي السنة الأولى من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط فيها مواضع كثيرة ومات خلق من الناس والمواشي . وفي السنة السابعة بنى هيرودس ابن هيرودس مدينة طبريّة على اسم طيباريوس الملك . وفي السنة الرابعة عشرة ولي بيلاطس القضاء على اليهود ونصب تمثال قيصر في الهيكل . واضطرب لذلك اليهود وبعد ثلاث سنين اعتمد المسيح من يوحنا بن زكريّاء يوم الأربعاء وقيل يوم الأحد لستّ خلون من كانون الأخير . وكان ابن ثلاثين سنة ومن ههنا بدأ بإظهار الآيات الباهرة وإفشاء سرّ ملكوت الله والحثّ على العمل بسنّة الفضيلة فضلاً عن سنّة العدالة

الجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة ثلاثمائة واثنتين وأربعين أرسل أبجر ملك الرها رسولاً اسمه حنّان إلى المسيح بكتاب يقول فيه : من أبجر الأسود إلى يسوع المتطبّب

الظاهر بأورشليم . أما بعد فإنه بلغني عنك وعن طبك الروحاني وأنك تبرئ الأسقام من غير أدوية . فحدست أنك إما الإله نزلت من السماء أو ابن الإله . فأنا أسألك أن تصير إلي لعلك تشفي ما بي من السقم . وقد بلغني أن اليهود يرومون قتلك . ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني وإياك نسكن فيها في هدوء والسلام . فأجابه المسيح بكتاب قائلا : طوباك أنك آمنت بي ولم ترني . وأما ما سألتني من المصير إليك فإنه يجب أن أتمم ما أرسلت له وأصعد إلى أبي . ثم أرسل إليك تلميذا لي يبرئ سقمك ويمنحك ومن معك حياة الأبد . فلما أخذ حنان الجواب من المسيح جعل ينظر إليه ويصور صورته في منديل لأن كان مصورا . وأتى به إلى الرها ودفعه إلى أبجر الأسود . وقيل إن المسيح تمندل بذلك المنديل ماسحا به وجهه فانتقشت فيه صورته . وبعد صعود المسيح إلى السماء أرسل أدي أحد الاثنين والسبعين إلى الرها وأبرأه من سقامه

(لأبي الفرج)

كرازة المسيح

٥١٦ ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكرياء ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين . وقد كان أشعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح . وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالأردن فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة . ثم خرج إلى البرية واجتهد في العبادة والصلاة

والرهبانية واختار تلامذته الاثني عشر . سمعان بطرس وأخوه أندراوس ويعقوب بن زبدى وأخوه يوحنا وفيلبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا وتداوس وسمعان القانوي ويهوذا الإسخريوطي . وشرع في إظهار المعجزات . ثم قبض هيرودس الصغير على يوحنا وهو يحيى بن زكرياء لنكيره عليه في زوجة أخيه فقتله . ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات وحلل وحرم . وظهرت على يديه الخوارق والعجائب وشاع ذكره في النواحي . واتبعه الكثير من بني إسرائيل وخافه رؤساء اليهود على دينهم . وتآمروا في قتله وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه . قال : وإنما فعلته لتتأسوا به . وقال بعظهم : ليكفرن بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثا ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني . ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم . فأخذوا واحدا من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه . وجاء يهوذا الإسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما . وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه وأصبحوا به إلى فلاطس (بيلاطس) البنطي نائب قيصر على اليهود . وحضر جماعة الكهنة وقالوا : هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعي الملك فاقتله . وتوقف فصاحوا به وتوعدوه بإبلاغ الأمر إلى قيصر فأمر بقتله (لابن خلدون)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وفي هذه السنة تمت الأربعة والسبعون سبّة التي أوحى الله
إلى دانيال النبي أن سبعين أسبوعا تطمئن أمتك . ثم يأتي الملك
المسيح ويقتل . هذا إذا ابتدأنا بتعديدها من آخر سنة عشرين لملك
أرتحشتا الطويل اليدين . وهي السنة التي أرسل فيها نحميا الساقي
إلى أورشليم وجدد العهد بتقريب القرابين وكتب عزرا كتب
الوحي . وفي هذه السنة أعني التاسعة عشرة من ملك طيباريوس
قيصر صلب المسيح يوم الجمعة ثالث عشر من أذار . وكان فصح
اليهود يوم السبت وإنما أكله المسيح مع تلاميذه ليلة الجمعة
لتعذر إتمامه في وقته بسبب صلبه نهار الجمعة . وكان الصعود يوم
الخميس لثلاث خلون من أيار . وصار الفنطيقوسطي يوم الأحد
لثلاث عشرة ليلة خلت من أيار . وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود
من داخل الهيكل صوت هاتف يهتف بهم قائلا : قد أزمعنا على
الانتقال من ههنا فراعهم ذلك جدا (لابي الفرج)

ابتداء النصرانيّة

٥١٩ ثم ظهر عيسى لتلاميذه بعد صلبه وأمرهم بتبليغ رسالته
في النواحي كما عيّن لهم من قبل . وعند علماء النصارى أن الذي
بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع
ولم يكن حواريا . وإلى أرض السودان والحبشة ويعبّرون عن هذه

الناحية بالأرض التي تأكل أهلها والناس متى العشار . وأندراوس
إلى أرض بابل . والمشرق توما . وإلى أرض أفريقية فيلبس . وإلى
أفسس قرية أصحاب الكهف يوحنا . وإلى أورشليم وهي بيت
المقدس يعقوب . وإلى أرض العرب والحجاز برتلماوس . وإلى
أرض برقة والبربر سمعان القانوي . قال ابن إسحاق : ثم وثب
اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويفتنونهم . وسمع قيصر ذلك
وكتب إليه فلاطش (بيلاطس) البنطي قائده بأخباره ومعجزاته .
وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا قبله فأمرهم بالكف عن ذلك . ويقال
قتل بعضهم . وانطلق الحواريون إلى الجهات التي بعثهم إليها عيسى
فآمن به بعض وكذب بعض . وأما بطرس كبير الحواريين وبولس
اللذان بعثهما عيسى إلى رومة فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين
النصرانية . ثم كتب بطرس الإنجيل بالرومية ونسبه إلى مرقس
تلميذه . وكتب متى إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس . وكتب
لوقا إنجيله بالرومية وبعثه إلى بعض أكابر الروم . وكتب يوحنا
ابن زبدى إنجيله برومة (والصواب بأفسس) . ثم اجتمع الرسل
الحواريون برومة (والصحيح بالقدس) ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم
وصيروها (بعد موت بطرس) بيد إقليمطس (إكليمنضس) تلميذ بطرس .
وكتبوا فيها عدة الكتب التي يجب قبولها . فمن القديمة التوراة خمسة
أسفار وكتاب يشوع بن نون وكتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب

يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر المقابيين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الإمام وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب الصديق ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة . ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شارخ (سيراخ) . ومن الحديثة كتب الإنجيل الأربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والأبركسيس وهو قصص الرسل تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه (لابن خلدون)

ولاية هيرودس اغريباس

٥٢٠ وفي السنة الأولى من ملك غايوس قيصر ولي هيرودس أغريباس على اليهود سبع سنين . وفي هذه السنة قتل بيلاطس البنطي نفسه وأرسل فيلكس قاضيا إلى أورشليم وملأ محاريب اليهود أصناما . فأرسلوا رسولين حكيمين هما فيلون ويوسيفوس العبريان إلى قيصر يتضورون من صنيع الناظر . فمضيا واستعطفاه متقدما بإزالة ما كره اليهود عنهم . وفي السنة الرابعة ورد فطرنيوس الناظر من رومة إلى أورشليم ونصب صورة زاوس أي المشتري في هيكل الرب . وتمت نبوءة دانيال النبي الذي قال : علامة نجسة قائمة حيث لا ينبغي

ملك كلوديوس قيصر

٥٢١ ثم ملك بعد غايوس قيصر كلوديوس . وفي السنة الثانية من

ملكه ظهر رجل مصري بأرض يهوذا وادعى النبوءة وأفسد خلقا من الناس . وأراد أن يكبس أورشليم قهرا فتوجه إليه فيلكس البطريق فقتله وقتل عامة أتباعه . وظهر أيضا رجل يسمى قورنثوس وكان يقول : إن في ملكوت الله أكلا وشربا . وفي هذا الزمان أمر كلوديوس قيصر بإحصاء اليهود الذين في سلطانه فبلغ عددهم ستمائة وأربعا وتسعين ربوة وأربعة آلاف نفس . وفي يوم عيد الفصح وقع اليهود في الخليطى . وضغط الناس بعضهم بعضا فمات في الزحام ثلاثون ألف نفس . وكان اليهود متفرقين على سبع فرق . الأولى الربانيون وهم كتاب الناموس ومعلموه . والثانية اللاويون الذين لم يفارقوا خدمة الهيكل . والثالثة المعتزلة الذين يؤمنون بقيامة الموتى ويقولون بوجود الملائكة ويصومون يومين في الأسبوع . والرابعة الزنادقة الذين يجحدون القيامة والملائكة . والخامسة المغتسلون الذين يقولون لا يثاب الإنسان إن لم يغتسل كل يوم . والسادسة النساك الذين لا يأكلون شيئا فيه روح . والسابعة السمرة الذين لا يقبلون من الكتب إلا التوراة

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نارون قيصر ملك أربع عشرة سنة . وفي السنة الثالثة عشرة من ملكه اضطهد النصارى وضرب عنق بولس وصلب بطرس منعكسا . وعصى اليهود عليه فغزاهم إسفسيانوس القائد مع جيوش

كثيرة . وحاصر أورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها أتاه الخبر بموت نارون . فنصب إسفسيانوس ابنه طيطش مكانه في محاربة اليهود . ونهض راجعا إلى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب في البحر وسار إلى رومة وملكها (لابي الفرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر القتل وسال الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعذر المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل . وكان يوحنان أخبث القوم وأشرهم . ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس . وركب إلى باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم إلى السلم فصموا عنه وأكمنوا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه . وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار . واتفق اليهود داخل المدينة . ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا إلى الروم فانهزموا . ثم عاودوا فظهروا . ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنان إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا إليه فردوه إلى قرب معسكره . وبعث إليهم قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله . فغضب طيطش وصنع

كبشا وأبراجا من الحديد توازي السور وشحنها بالمقاتلة . فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم . وكان يوحنان قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أدوم . وبقية اليهود بالمدينة مع العازر . وأعاد طيطش الزحف بالآلات وثلم السور الأول وملكه إلى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامروا واشتد الحرب وباشرها طيطش بنفسه . ثم زحف بالآلات إلى السور الثاني فثلمه . وتذامر اليهود فمنعوهم عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام . وجاء المدد من الجهات إلى طيطش ولاذ اليهود بالأسوار وأغلقوا الأبواب ورفع طيطش الحرب ودعاهم إلى المسالمة فامتنعوا . فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمنة الروم ووعدهم وأطلق طيطش أسراهم فجنح الكثير من اليهود إلى المسالمة . ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم . ولم يبق من المدينة ما يعصمهم إلا السور الثالث . وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم وصلبوه حتى رحمهم طيطش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاء العشب . ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته . واستأمن

مَنَايُ الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي اسْتِدْعَاءِ شَمْعُونَ فَقَتَلَهُ شَمْعُونُ . وَقَتَلَ بَنِيهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَئِمَّةِ مِمَّنْ حَذِرَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذٰلِكَ أَلِعَازَرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرَ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَعَظُمَتِ الْمَجَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ . وَأَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْخَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعُثِرَ عَلَى امْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَأَصَابَتْ رُؤَسَاؤُهُمْ لِذٰلِكَ رَحْمَةٌ وَأَذِنُوا فِي النَّاسِ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَمٌ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ . وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضِنَّةً بِهِ . وَشَعَرَ بِهِمِ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشُقُّونَ عَنْهَا بُطُونَهُمْ وَشَاعَ ذٰلِكَ فِي تَوَابِعِ الْعَسَاكِرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرْمَنِ فَطَرَدَهُمْ طِيطُشُ . وَطَمِعَ الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّالِثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَثَلَمُوا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَلْفَ الثُّلْمَةِ . فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنَ الْجِدَّةِ . وَاسْتَمَاتُوا فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكُوا الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْغَدِ فَانْهَزَمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طِيطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَتَّسِعَ الْمَجَالُ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَلَمْ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَّنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّؤَسَاءُ بَقِيَّتَهُمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طِيطُشُ بِالْقِتَالِ مِنَ الْغَدِ فَانْهَزَمُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ .

وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهُدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلُّهَا . وَثُلِمَ سُورُ الْهَيْكَلِ وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ كَثِيرٌ . ثُمَّ اقْتَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَمَلَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيبِهِ وَنَكَرَ رُؤَسَاءُ الرُّومِ ذٰلِكَ . وَدَسُّوا مَنْ أَضْرَمَ النَّارَ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقْفِهِ . وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَزِنُوا . وَاخْتَفَى شَمْعُونُ وَيُوحَنَانُ فِي جَبَلِ صِهْيُونَ . وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طِيطُشُ بِالْأَمَانِ فَامْتَنَعُوا وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَتَلُوا قَائِدًا مِنْ قُوَّادِ الْعَسَاكِرِ وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ . ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَانُ مُلْقِيًا بِيَدِهِ إِلَى طِيطُشَ فَقَيَّدَهُ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعُ الْكَاهِنُ بِآلَاتٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ مِنْ آلَاتِ الْمَسْجِدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَمَائِدَتَانِ . ثُمَّ قَبَضَ عَلَى فِنْحَاسَ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنَ كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ وَطِيبًا فَامْتَلَأَتْ يَدُهُ مِنْهَا . وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى . وَأُحْصِيَ الْمَوْتَى فِي هٰذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدَدُهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيُ وَالْأَسَارَى مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ طِيطُشُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ يُلْقِي مِنْهُمْ إِلَى السِّبَاعِ إِلَى أَنْ فَرَغُوا . وَكَانَ فِي مَنْ هَلَكَ شَمْعُونُ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ ... وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ أَجْمَعَ . وَالْبَقَاءُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا انْقِضَاءَ لِمُلْكِهِ

(لابن خلدون)

انتهى

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

	وجه
المقدمة	٣
الباب الاول في التدين والتقوى	٧
الاعتقاد بوجود الله	٧
قدرة الله	٧
علم الله	٧
حكمة الله وتدبيره	٨
تقوى الله	٨
حمد الله تعالى	٩
ملازمة الصلاة	٩
ذكر الآخرة	١٠
ذلّة الدنيا	١١
زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا	١٢
الباب الثاني في الحكم	١٤
الباب الثالث في الامثال السائرة	٢٤
ابيات لشعراء العرب يتمثل بها	٢٦
الباب الرابع في امثالٍ عن ألسنة الحيوانات	٣١
كلابٌ وثعلب	٣١
الوزّ والخطّاف	٣١
قطّة	٣١
صبي وعقرب	٣١
النموس والدجاج	٣٢
انسان وصنم	٣٢
انسان والموت	٣٢
قطّتان وقرد	٣٣
صائد وعصفور	٣٣
أسوَد	٣٣
ثعلب وطبل	٣٤
اسد وثعلب وذئب	٣٤
مثل فارة البيت وفارة الصحراء	٣٥
خنفسة ونحلة	٣٥
مثل الخنزير والاتان	٣٥
كلب وشوحة	٣٦
ارانب وثعالب	٣٦
غزال وثعلب	٣٧
اسد وثور	٣٧
كلبان	٣٧
ناسك ومحتالون	٣٨
انسان واسد ودبّ في بئر	٣٨
ثعلب وضبع	٣٩
انسان واسد ودبّ	٣٩
حمار وثور	٤٠
الباب الخامس في الفضائل والنقائص	٤١
النصيحة والمشورة	٤١
المودة والصداقة	٤٢
اسباب العداوات	٤٢
حفظ اللسان	٤٣
كتمان السرّ	٤٤
الصدق والكذب	٤٥
مذمة الحسود	٤٦
ذمّ سوء الخلق	٤٦

	وجه
ذمّ الغضب	٤٧
مدح التواضع وذمّ الكبر	٤٧
ذمّ من اعتذر فاساء	٤٩
ذمّ الخمر	٤٩
مدح الكرم	٥٠
مدح العدل	٥١
مدح الصفح	٥١
ذمّ المماراة	٥٢
ذمّ المزاحة	٥٣
وصيّة نزار لبنيه	٥٣
الباب السادس في الحكايات واللطائف	٥٥
الاعرابي والقمر	٥٨
الاعرابي والناقة المفقودة	٥٨
لقمان والعبيد	٦٠
الحاج والوديعة	٦١
امير بلخ وكلبهُ	٦٣
أبو دلف وجارهُ	٦٤
ابو العلاء المعرّي والغلام	٦٤
يزيد وبدويّة	٦٤
العفو	٦٥
الرشيد وحميد	٦٥
فضل التربية	٦٥
النديم والحاجم	٦٦
الكنز والسيّاح	٦٦
الجارية والقصعة	٦٧
هارون الرشيد وأبو معاوية	٦٧
رسول قيصر وعمر بن الخطاب	٦٨
الرازي وصبيان	٨٠
الحاج والعجوز	٨٠
حكاية أبي يعقوب يوسف	٨١
المنصور والمعتدى عليهِ	٨٣
المؤبذ وانوشروان	٧٠
الإيثار	٧٠
الاعرابي والجراد	٧٠
عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب	٧١
راكب البغل	٧١
يحيى وأبو جعفر	٧٢
عمر والسكران	٧٢
عروة وعبد الملك	٧٢
الفيلسوف والحسن الوجه	٧٣
عمر والغلام	٧٣
يتيم تعوّد السرقة	٧٣
الربيع والاجانة	٧٤
غلام وعمّهُ	٧٤
الجار السوء	٧٥
السليك بن السلكة	٧٥
جواب أبي العتاهية	٧٦
يحيى بن اكثم والمأمون	٧٦
يحيى البرمكي وسائلهُ	٧٧
الاطيبان الاخبثان	٧٧
حكاية ادهم	٧٧
حكاية عبد العزيز	٧٨
لقمان والناسك	٧٩
المتوكل وأبو عيناء	٧٩
السفيه والحليم	٧٩

	وجه
عفو زياد	٦٨
عفو عبد الملك	٦٩
جعفر وغلامهُ	٦٩
المهدي وابو العتاهية	٦٩
النجاة بعون الله	٨٣
الجندي والمحتال	٨٤
المأمون والصائغ	٨٦
حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي	٨٧
الباب السابع في الفكاهات	٨٩
الحجاج والشيخ	٩١
الرشيد ومدّعي النبوءة	٩١
المعتصم وابن الجنيد	٩٢
الضيف المضجر المملّ	٩٣
البصريّ والمدنيّ	٩٣
الشاعر والمأمون	٩٣
هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البدوي	٩٤
العليل والناسك	٩٦
الاعرابيان	٩٦
قصة أبي دلامة والخليفة السفّاح	٩٧
المأمون والطفيلي	٩٨
اللصان والحمار	٩٩
القاضي والتاجر	٩٩
المتشوّق الى الحرب	١٠١
الراعي والجرّة	١٠٢
المنصور وابن هرمة	١٠٣
حكاية بشّارٍ والطفيلي	١٠٣
كرم معن بن زائدة	١٠٤
طفيلي ومسافر	١٠٥

	وجه
المهدي والاعرابي	١٠٥
ابو سلمة الطفيلي	١٠٦
حكاية باقل	١٠٧
اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي	١٠٧
جعفر والرشيد	١٠٨
الشيخ المحتال والمرأة	١٠٩
المغفّل والشاطر	١١١
الباب الثامن في النوادر	١١٣
قوة المستعصم	١١٣
المعتصم والحمار	١١٤
السلطان وناصر الدولة	١١٤
المعتصم والطبيب سلمويه	١١٥
البخيل والدينار	١١٥
ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك	١١٦
طباع الهنود	١١٦
ملبوس ملوك الهند	١١٧
ذكر عمود السواري في الاسكندرية	١١٧
سبب موت الوليد بن عبد الملك	١١٧
دير سمعان	١١٨
ذكر موتى اهل الصين	١١٨
محمد بن مروان وملك النوبة	١١٨
الطبيب والميت	١١٩
المستحسن من افعال السودان	١١٩
غناء ابرهيم بن المهدي	١٢٠
انصاف هرمز لرعيتهِ	١٢١
شهادة جالينوس للنصارى	١٢١
محمد الزيّات	١٢٢
ظلم أبي رغال	١٢٢

	وجه
المتظلمون في بلاد الصين	١٢٣
نظام الملك والشيخ الفقير	١٢٣
قيس بن سعد والاعرابي	١٢٣
حافظة قتادة	١٢٤
موت ملوك السودان	١٢٤
ضعف راي الخليفة الامين	١٢٥
موت ملوك بلاد سرنديب	١٢٦
حذاقة اهل الصين	١٢٦
عدل نور الدين	١٢٨
الشيخ ابو عبد الله والفيلة	١٢٨
موت المنصور	١٢٩
يحيى بن خالد والفصّ	١٣٠
الذل بعد العزّة	١٣٠
الخطيب والتلميذ	١٣١
صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١٣٢
المأمون والسارق	١٣٢
ذكر العجلات التي يُسافر عليها ببلاد الروم	١٣٢
كرم حسن بن سهل	١٣٣
ملك الروم وحاتم الطائي	١٣٤
وفاة نجل ملك أيذج	١٣٤
الباب التاسع في الاسفار	١٣٧
سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١٣٧
رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحنتهُ بالاسر	١٣٨
نبذة من اسفار المسعودي	١٤٦
السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري	١٥٢

	وجه
السفرة الثالثة	١٥٧
الباب العاشر في غرائب الموجودات	١٦٦
المعدنيّات	١٦٦
الاثمد	١٦٧
الرجوم	١٦٧
القار	١٦٧
العنبر	١٦٨
النحاس	١٦٩
الياقوت	١٦٩
ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان	١٦٩
النبات	١٧٠
بطيخ خوارزم	١٧١
التورزي	١٧١
التانبول	١٧٢
العود الهندي	١٧٢
القرنفل	١٧٣
الكافور	١٧٣
اللبان	١٧٤
المصطكى	١٧٤
النارجيل	١٧٥
الهوا	١٧٥
الحيوان	١٧٦
نوع النعم	١٧٦
الابل	١٧٦
الزرافة	١٧٧
نوع السباع	١٧٧
الثعلب	١٧٧
خيل البحر	١٧٨

	وجه
الدبّ	١٧٨
الفيل	١٧٩
القاقم والسمور	١٨٠
القرد	١٨٠
الكركدن	١٨١
الكلب	١٨١
نوع الطيور	١٨٣
الباز	١٨٣
الحمام	١٨٣
الخطّاف	١٨٤
الخفّاش	١٨٤
الزنبور	١٨٤
العلق الطيّار	١٨٥
الكركي	١٨٥
غرائب مائية	١٨٦
الجوهر	١٨٦
ذكر مغاص الجوهر	١٨٦
الرعّاد	١٨٧
المرجان	١٨٧
الباب الحادي عشر في اوصاف البلاد	١٨٨
آثار آسية	١٨٨
الاردن	١٨٨
إربل	١٨٨
اصبهان	١٨٩
اقصرا	١٨٩
اماسية	١٩٠
انطاكية	١٩٠

	وجه
انطاليا	١٩٠
اوال اياسلوق	١٩١
إيلاق بارين بانياس	١٩٢
بدليس بردعة	١٩٣
بعلبك	١٩٣
بلخ	١٩٤
بيت المقدس	١٩٤
بيت لحم	١٩٥
البيرة	١٩٦
بيروت	١٩٦
تبّت	١٩٧
تدمر	١٩٧
تفليس	١٩٧
التيه	١٩٨
حلب	١٩٨
حلوان	١٩٨
حماة	١٩٩
حمص	٢٠٠
دمشق	٢٠٠
دلي	٢٠١
دير باعربا	٢٠١
دير باعنتل	٢٠١
دير الروم	٢٠٢
راس العين	٢٠٢
الرواندان	٢٠٢
الرملة	٢٠٣
الرها	٢٠٣
رودس	٢٠٣

	وجه
زيتون	٢٠٤
سعرت	٢٠٤
سنجار	٢٠٥
السند	٢٠٥
سيلان	٢٠٥
الشوبك	٢٠٦
شيراز	٢٠٦
شيلا	٢٠٦
صنعاء	٢٠٧
صهيون	٢٠٧
صور	٢٠٧
صيدا	٢٠٨
الصين	٢٠٩
طبرية	٢١٠
عسقلان	٢١٠
عمان	٢١١
غزّة	٢١١
قبرس	٢١٢
قزوين	٢١٢
الكرك	٢١٣
اللاذقيّة	٢١٣
ملطية	٢١٣
ملبار	٢١٤
الموصل	٢١٤
نصيبين	٢١٥
هراة	٢١٥
همذان	٢١٦
يافا يزمير	٢١٦

	وجه
ذكر الشام	٢١٧
آثار أوروبا	٢٢٤
إفرنجة برطانية بلنسية	٢٢٤
جنوة جيّان	٢٢٥
رومة صقلية	٢٢٦
طلوزة طليطلة	٢٢٧
قسطنطينيّة لاردة مرسية	٢٢٨
آثار افريقية	٢٢٩
اجدابيّة اغمات	٢٢٩
الاسكندرية	٢٣٠
بونة تموذا	٢٣١
تونس تيهرت دمياط	٢٣٢
مراكش	٢٣٣
الباب الثاني عشر في التاريخ	٢٣٤
خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما	٢٣٤
ابناء آدم	٢٣٥
ذكر الطوفان	٢٣٦
ابناء نوح	٢٣٧
برج بابل وتبلبل الالسنة	٢٣٨
ذكر ابرهيم	٢٣٨
ذكر اسحاق وولديه	٢٣٩
ذكر اسرة يوسف	٢٤١
ولادة موسى	٢٤٢
بعثة موسى	٢٤٣
خروج آل اسرائيل من مصر	٢٤٤
السير في البرية	٢٤٧
اعطاء الوصايا	٢٤٧
التيه	٢٤٨

	وجه
قضاة اسرائيل	٢٥١
يشوع بن نون	٢٥١
دبورة وبارق	٢٥٢
المديانيون وجدعون	٢٥٣
يفتاح	٢٥٣
شمشون	٢٥٤
عالي الكاهن	٢٥٤
صموئيل	٢٥٥
ملوك اسرائيل	٢٥٦
تملك شاول	٢٥٦
مسح داود	٢٥٧
جليات وداود	٢٥٨
موت شاول	٢٥٩
ملك داود بن يسّى	٢٦٠
ملك سليمان بن داود	٢٦٢
رحبعام وافتراق العشرة الاسباط	٢٦٤
ملك يوشافاط ويورام	٢٦٥
عتليا ويوآش	٢٦٥
امصيا وعزّيا	٢٦٦
آحاز وانتهاء ملك اسرائيل	٢٦٦
ملك حزقيّا	٢٦٧
هلاك جيش سنحاريب	٢٦٧
ملك منسّى واسرهُ وتوبتهُ	٢٦٨
ملك آمون ويوشيّا	٢٦٨
ملك يوآحاز ويوياقيم ابني يوشيّا	٢٦٩
ملك يوياكين وجلاء بابل	٢٦٩
ملك صدقيّا بن يوشيّا	٢٧٠
رؤيا بخت نصر	٢٧١

	وجه
الفتيان الثلاثة في اتون النار	٢٧٢
وليمة بلشصّر بن بخت نصر	٢٧٣
دانيال في جب الاسد	٢٧٣
انتهاء جلاء بابل	٢٧٤
ملك ارتحشستا	٢٧٥
يهوديت واليفانا	٢٧٦
احشوروش واستير	٢٧٦
الاسكندر في بيت المقدس	٢٧٧
ذكر نقل التوراة	٢٧٧
اضطهاد انطيوخوس الشهير	٢٧٨
اخبار متتيا ويهوذا ابنهِ المكابي	٢٧٩
ولاية يوناتان وشمعون اخوي يهوذا	٢٨١
ذكر ملك هرقانس وابنهُ	٢٨١
ملك يوحنا الاسكندر وولديهِ	٢٨٢
العذراء في الهيكل	٢٨٣
ذكر يوحنا المعمدان	٢٨٣
خطبة العذراء مريم	٢٨٤
بشارة الملاك لمريم	٢٨٤
ميلاد المسيح	٢٨٥
ملك طيباريوس قيصر	٢٨٧
ابجر ملك الرها والمسيح	٢٨٧
كرازة المسيح	٢٨٨
موت المسيح وصعوده الى السماء	٢٩٠
ابتداء النصرانية	٢٩٠
ولاية هيرودس اغريباس	٢٩٢
ملك كلوديوس قيصر	٢٩٢
ملك نيرون وعصيان اليهود	٢٩٣
حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٩٤

Süleymaniye	
Kısm	Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No	5162
Eski Kayıt No	